

وزارة الجامعات

جامعة تلمسان

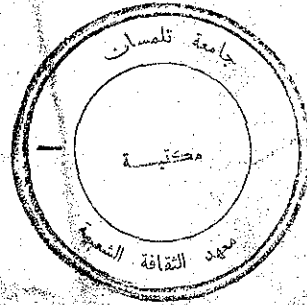
معهد الثقافة الشعبية

رسالة لنيل درجة الماجستير

القصص الشعبي في  
منطقة عين الصفراء

إشراف :  
الدكتور  
عبد الله بن حلي

تقديم الطالب :  
عبد القادر خليفي



1991-1990

السنة الجامعية

## أهداء

الى الاستاذ الدكتور عبدالله بن حليبي  
الذي قبل الاشراف على هذه الرسالة ، وللاهمية  
التي أعطاها لمختلف أفكار البحث .  
والى الاستاذين الدكتور عبدالحميد بورايسو والدكتور  
عكاشة شايف الذين أمداني بتوجيهات كانت  
لي نعم المعين خلال عملي الميداني  
والنظري .  
والى والدتي الكريمة التي زودتني بتراث شعبي  
كبير والتي أكن لها كل محبة ورفسان .  
أهدي هذا العمل .

## المقدمة

يحظى القصر الشعبي بمكانة خاصة ضمن الادب الشعبي باعتباره تجربة انسانية ضمنها الاجيال آمالها وآلامها ولاعتماده على مختلف روافد الثقافة . ولقد شد انتباهي اهتمام حملة التراث الشعبي بالقصر الشعبي وروايته ، فحاولت أن أقوم بدراسته في منطقة عين الصفر المتواجدة في غرب جبال القصور ، أحد فروع سلسلة الاطلس الصحراوي . ومن خلال قيامي بهذا العمل أجد نفسي أودي عملا وطنيا باحيا جزءا من التراث الثقافي لهذه المنطقة ، وابرز جانب من الفن الشعبي ظل مغمورا رغم أصالته وصدق تعبيره ، خاصة وأنني عشت طفولتي بالمنطقة ، وسمعت جزءا من حكاياتها وهاشت مختلف عادات الناس وتقاليدهم . وما زاد من ثراء الثقافة الشعبية بمنطقة عين الصفر هو تواجد فئتين من السكان : حضريقيمون في القرى السماة بالقصور والتي تعود نشأتها الى عهود ما قبل الفتح الاسلامي ، لذلك لا يزال جزء من سكانها يتكلم باللهجة الامازيغية ، وفئة ثانية تتوزع بين القرى والبوادي ويعود جلها الى أصول عربية هلالية .

ولقد قسمت هذا البحث الى مدخل وثلاثة فصول :

عالجت في المدخل مجتمع المنطقة في بيئته المحلية قديما وحديثا وتعرضت لبنية السكان الاجتماعية ولبعض مظاهر التكافل الاجتماعي المميزة لسكان المنطقة ، وعن تجمعاتهم ومعتقداتهم الممارسة في حياتهم العادية ، وربطت كل ذلك بعملية القصر التي يقوم بها نوحان من الرواة : محترفون في التجمعات العمومية ، وغير محترفين في دائرة الاسرة أو بين الاصدقاء .

وفي الفصل الاول تطرقت الى أصول القصر الشعبي بالمنطقة ، التي أرجعتها الى ثلاثة مصادر ، مصدر عام تشترك فيه الانسانية جمعاء ، لأنه يعني بلب الحياة البشرية وجوهرها ، وهو وليد تفكير الانسان

منذ ظهوره على سطح الارض . ومصدر ثان يتشمل في المصادر العربية  
والاسلامية المرتبطة بهذه الحضارة سواء كانت حكايات سبقت ظهور  
الاسلام أو تلته . والمصدر الثالث بيئي محلي .

وفي الفصل الثاني درست أنماط القصص الشعبي بمنطقة عين الصفراء  
وقسمتها الى ثلاثة أقسام كبرى هي : الحكايات الخرافية - الحكايات البطولية .  
الحكايات الواقعية . تتمثل الحكايات الخرافية في حكايات العجائب  
والحكايات المفسرة لبعض الظواهر الطبيعية ، حيث لا زمان ولا مكان  
وحيث تؤدي الغيلان والسحرة والخواتم السحرية دورا هاما في سير  
الحكاية وتواصلها . أما الحكايات البطولية فهي القصص الذي يمثل  
النموذج البطولي للانسان في وجوده الاجتماعي ، تساعده قواه الجسمية  
والفكرية حيناً وقوى خفية حيناً آخر ، يشوب بعضها مبالغات في تصوير  
الاعمال البطولية وخوارق تفوق طاقة الانسان العادي . وثالثها  
الحكايات الواقعية المرتبطة بواقع الناس في حياتهم اليومية المعبرة  
عن قيمهم وعاداتهم وممارساتهم الواقعية .

وفي الفصل الثالث درست وظائف القصص الشعبي بالمنطقة اجتماعيا ونفسيا  
واقتصاديا ونفيا . فالجانب الاجتماعي هو تعبير عن حياة الناس ومعاملاتهم  
اليومية ايجابية كانت أم سلبية وعن علاقة الجماعات ببعضها ، كما تقوم  
الحكايات بترسخ القيم النبيلة والاهتمام بالجانب التعليمي التربوي عند  
الناس ، أما الجانب النفسي فيتمثل في التعبير عن دواخل الناس  
فيخفف عن مكبوتاتهم ويكشف عن جواهرهم الدفينة . وتحتوي مختلف  
أنواع الحكايات على معتقدات ذات مصادر اسلامية حيناً وسابقة للاسلام  
حيناً آخر ، الغرض منها ابراز المعتقدات الشعبية ونشرها بين الاجيال  
لتأكيدا والعمل على دوامها . أما الوظيفة الاقتصادية فتشمل في ظاهرة  
التكسب لدى الرواة المحترفين المتجولين عبر أسواق المدن ومواسمها  
يحصلون مقابل رواياتهم على قدر من المال يتدربون به أمور حياتهم .

وتتميز حكايات هذه المنطقة بخصائص فنية وظيقتها حسن التبليغ  
وايصال الحكاية الى المتلقي في قالب معين ، وهذا ما بينته فني  
الخصائص الفنية للقصر الشعبي لمنطقة عين الصفراء .

أما عن كيفية جمع المادة موضوع الدراسة ، فقد سجلتها من أفراد  
مجتمع المنطقة مباشرة ، على أني لا أزم أنني قد تمكنت من جمع  
كل القصر الشعبي المتداول في المنطقة ، لان ذلك يتطلب توافر  
عدد كبير من الباحثين . وقد رأيت أنه من الأمانة العلمية أن تكون  
المادة المجموعة شاملة لكل جهات المنطقة ، لذلك طفت مختلف  
القرى والبوادي ، واخترت لذلك أشخاصا مشهود لهم بالريادة في مجال  
التراث الشعبي وخاصة الثنين منهم ، والذين عرفت عنهم القدرة على  
الحفظ والرواية المتقنة للقصر الشعبي في المنطقة . وقد زرت البعض  
في منازلهم واستقدمت آخرين الى بيوت بعض الاقارب ، وسجلت كل  
ما لديهم مستعملا الاشرطة الصوتية وجهاز التسجيل . وقد جعلتني  
اتصالي الدائم بالمنطقة ، على دراسة كاملة بحياة مجتمع عين الصفراء  
وثقافته ، حيث حضرت مختلف التجمعات وقمت بتسجيل مختلف  
التصرفات والاحداث وقت وقوعها . واذا حدث أن لم أستوعب أمرا  
استفسرت عنه .

كما اتصلت بالرواة المحترفين وسجلت عنهم حكايات بطولية وواقعية  
خلال قيامهم بعملهم في " الخَلْقَات " بكل من موسمي سيدي أحمد المجدوب  
بعسلة وسيد التاج بمنسار التحتانية ، كما التقيت بآخرين في لقاءات  
خاصة حاورتهم فيها عن عملية الرواية وعن ظروف عملهم .  
وكت أكتب كلما عدت الى البيت ما تمكنت من تسجيله على آلة التسجيل  
حتى تجمع لي ما يزيد عن مائتي حكاية بالعامية .

ولقد قامت بعض الدراسات في القصر الشعبي الجزائري  
كالبحوث التي قام بها بعض الفرنسيين خلال عهد الاحتلال سواء كانوا

علماء متخصصين أم هواة لجمع المأثورات الشعبية ، عسكريين ومدنيين وأهم هؤلاء : ألفريد بيل ( alfred bel ) الذي عمل استاذا بمدرسة تلمسان وسجل حكاية الجازية نظما في منطقة بني شقران بنواحي سيق وشرحها وعلق عليها ، مشيرا الى أن انتشار مثل هذه الحكاية الشعبية قد بدأ منذ دخول العرب الى شمال افريقيا ، وازداد باتصال المغاربة بالشرق من خلال الطلبة والحجاج ، ثم جاءت هجرة بني هلال في القرن الحادي عشر ، فأثرت التراث الشعبي بما حملته من موروثات شعبية ثرية ، وتعرض لانتشار الطريقة وما أسماه بالتفكير المتخلف للاهالي . ومن خلال دراسته لحكاية الجازية استنتج دور المرأة في المجتمع الاسلامي ، كما تعرض لبعض العادات الشعبية ٠٠٠ أما غاية القصيدة التي قام بتسجيلها فقد اعترف بانتساب كلماتها الى اللغة العربية الفصحى مثلها في ذلك مثل اللغة الفرنسية بالنسبة للغة اللاتينية ، ويذكر أن " مسلمي شمال افريقيا : الذين نطلق عليهم اسم العرب ، لا لشيء إلا لانهم أخذوا الاسلام والعربية عن غزاتهم خلال القرون الوسطى ، هم ككل البشر ذوي الفكر البسيط جد مولعين بحب الحكايات العجيبة ، والقصص الوهمية والخوارق " (1) .

أما " روني باسي ( rene basset ) الذي عمل مديرا في المدرسة العليا للادب في الجزائر فقد كتب مقالا تحت عنوان " خرافة بنت الخص " (2) استعرض فيه اجاباتها في الحوار الذي دار بينها وبين والدها وبينها وبين بعض فئات المجتمع وخاصة نساءها لابنها ، والمحاورة عبارة عن حكم وأقوال مأثورة . ويعيد الباحث أصول الحكاية الى أقدم عصور الادب العربي مستندا في ذلك على أقوال مشابهة لاجابات بنت الخص

ALFRED BEL. LA DJAZIA. JOURNAL ASIATIQUE 1902  
publié par la Société Asiatique P/ 289

(1) - انظر:

RENE BASSET .La légende de bent el Khass-revue  
Africaine n° 49 de 1905 . O.P.U. ALGER 1985 P/18

(2) - انظر:

ففي بعض أمهات الكتب العربية القديمة . على أن القبائل الهلالية هي التي جاءت بمثل هذه الحكاية .

ويذكر " جوزيف ديسبارمي " ( J. DESPARMET ) في بحثه عن " أغاني المآثر بالمتيجة من عام 1830 الى عام 1914 " أن ظهور رواية المغازي بالجزائر قد ابتداء في منتصف القرن التاسع عشر بعد هزيمة مواطنيهم ، وأنهم ظلوا يرددون المغازي بكا على مجد أسلافهم الغابر وأحياء للشعور الوطني ، مما خلق روحا جديدة لدى العامة فسرهما بأنها كره الاجنبي بدون مبرر! ويتعرض الباحث لمناسبات القص وأماكن روايتها لدى الاهالي ، ويذكر أنه " لا يجب أن نبحث قضية الفن للفن في " الغزوات " لانها في الحقيقة تعبير عن شعور عنصري منظم ولحساب دعاية وطنية ناشئة . . . . رسخت في قلوب الاهالي الحقد والمقاومة الداخلية لتأثير الغازي " . ( 1 ) ويذكر من جهة أخرى أن مثل هذه الحكايات محببة في خيال رواد المقاهي التقليدية ، وأن المغاربة ليسوا من متذوقي الجمال ، وبهذا يصدر أحكاما ذاتية وتحييز كبيره ، ويتعرض لشح بعض " الغزوات " مستنجا أحكاما استعمارية بحتة .

أما الضابط " أفيسيار " ( A. VAISSIERE ) العامل في مصلحة شؤون الاهالي فقد اقتصر على استعراض مجموعة من مقاطع " حكاية الجازية ودياب بن غانم " ( 2 ) وذلك ضمن بحثه عن قبيلة أولاد رشايش القاطنة بجنوب الاوراس آنذاك ( 1889 ) . وقد اهتم بحياة القبيلة وتاريخها

1- انظر: J. DESPARMET . Les chansons de gestes de 1830 à 1914 dans la MITIDJA. Revue Africaine Imprimeries "LA TYPO" et JULES carbonal réunies ALGER 1939

2- انظر: A. VAISSIERE. Les ouleds rechaïch . Revue Africaine N° 36 de 1892 . O.P.U. ALGER 1985 P/312

أكثر من اهتمامه بدراسة الحكاية التي أعاد سبب انتشارها بين أفراد القبيلة ذات الاصل البربري الى اختلاطها ببعض الهلاليين .  
وتعرض "ك . تريمولي" ( C. TRUMELET ) في بحثه " الجزائر الخرافية" \*  
لذكر عدد هام من الاولياء في الجزائر محاولا البحث في تاريخهم مع سرد كل ما حصل عليه من حكايات عنهم ، بعد أن قام بزيارة أضرحة الاولياء المشهورين منطلقا من الجنوب . وقد تعرض لبعض أولياء المنطقة مثل سيدي معمربن سليمان العالية ، وسيدي سليمان بن بوساحة وسيدي الشيخ وسيد الحاج بوحفص وسيدي أحمد بن يوسف وسيدي بوتخيل (1) . ويعد هذا الضابط الفرنسي أصول أولياء الجزائر الى الساقية الحمراء التي التجأ اليها مسلمو علماء الاندلس بعد خروجهم منها نهائيا سنة 1492 ، وهناك كونوا زاوية الساقية الحمراء بعيدا عن بندخ المدن ومرجها ، ومنذ بداية القرن السادس عشر والسابع عشر اتجه هؤلاء الاولياء نحو الشرق فدخل الكثير منهم أرض الجزائر واستقروا بها .

ورغم اختلاف أهداف جامعي التراث الشعبي الاجانب فانهم قد أفادونا كثيرا بتسجيل هذا التراث وحفظه من الضياع .  
هذا عن فترة الاحتلال فماذا عن مرحلة الاستقلال ؟ بعد الاستقلال تضافرت الجهود لاهياء تراثنا بمختلف جوانبه وظهرت أطروحتان في ميدان القصة الشعبي ، تتمثل أولاهما في بحث روزلين ليلي قريش عن " القصة الشعبية الجزائرية ذات الاصل العربي " وثانيهما بحث عبد الحميد بورايو عن " القصة الشعبي في منطقة بسكرة " . فالباحثة الاولى (2) استعرضت

(1) - اذا لم يكن لبعضهم أضرحة بالمنطقة فان حكاياتهم مع ذلك منتشرة بين السكان لوجود البعض من خلفهم .

(2) - روزلين ليلي قريش - القصة الشعبية الجزائرية ذات الاصل العربي - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - 1980 .



نشأة هذا النوع من القصة من خلال حركة الفتح الاول وعليات اتصال سكان المغرب بالشرق ، وقسمت الحكايات التي قامت بجمعها الى قسمين رئيسيين : قصة شعبية ذات أصل عربي ، وقصة شعبية من أصل عربي مشكوك فيه . وصنفت القسم الاول منه بناء على حجم الحكاية ونوع شخصياتها وفكرتها الاساسية الى فرعين هما : القصة البطولية والقصة الخرافية الشعبية . أما القسم الثاني فقسمته الى ثلاثة أنواع هي قصة التسلية وقصة التخفيف عن المكبوتات وقصة ذات مغزى ، ورغم اختلافها مع الباحثة في عملية التصنيف فان بحثها أعطى دفعا جديدا للدراسات الشعبية منذ فترة السبعينيات . أما عبد الحميد بورايو فقد ركز دراسته حول منطقة بسكرة (كغينة) في المجتمع الجزائري ، وقد وفق كثيرا في اعطاء الموضوع حقه من البحث العلمي الميداني ، وأصبح بحثه مصدرا ثريا من مصادر الادب الشعبي في الجزائر ، والذي قسمه الى مدخل وثلاثة فصول : يشمل الفصل الاول ظاهرة القصة وعوامل انتشارها في منطقة بسكرة مفعلا الحديث عن المجتمع والرواية ووظيفة القصة في نفس المنطقة ، وانتقل في الفصل الثاني الى تصنيف القصة الشعبي للمنطقة معتمدا في ذلك على الخصائص الشكلية والمضمون ، فقسمها الى ثلاثة أنواع هي : قصة البطولة - الحكايات الخرافية - الحكايات الشعبية . وفي الفصل الثالث قام بدراسة نماذج من الحكايات حسب نمطها ، وبين بنيتها التركيبية فيما يتعلق ببنائها الداخلي ، كما أوضح الوحدات الوظيفية حسب تطور بنائها الوظيفي في الحكاية ، وبيان العلاقات التي تختفي وراء السياق . وقد حلل مختلف النصوص بناء على أقسامها السياقية الكبرى من استهلال وبداية ومتن ونهاية وخاتمة مستعينا في ذلك كله برسومات توضيحية ، كما لا ننسى دراسة

(1) - عبد الحميد بورايو . القصة الشعبي في منطقة بسكرة - المؤسسة الوطنية

- شح -

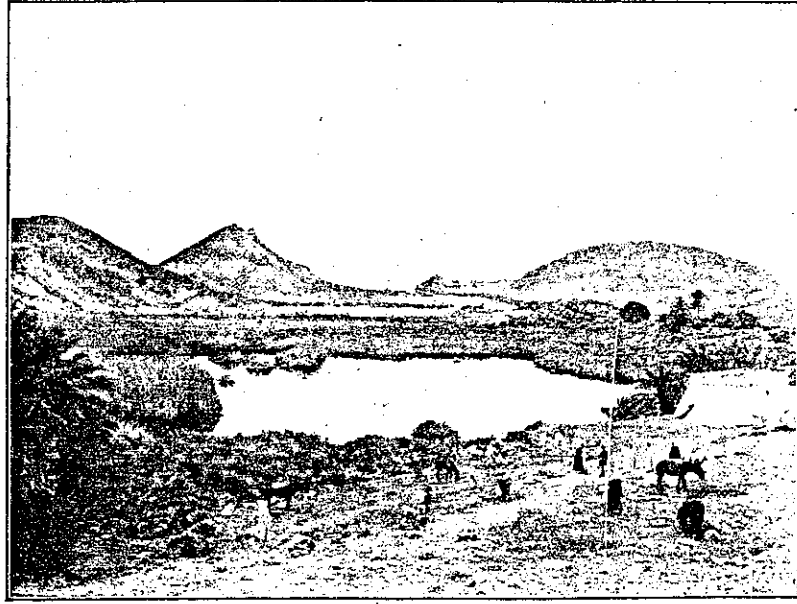
"كامي لاكوست دي جاردان" (1) حول الحكاية القبائلية التسي

تشمل اضافة علمية في هذا الميدان .

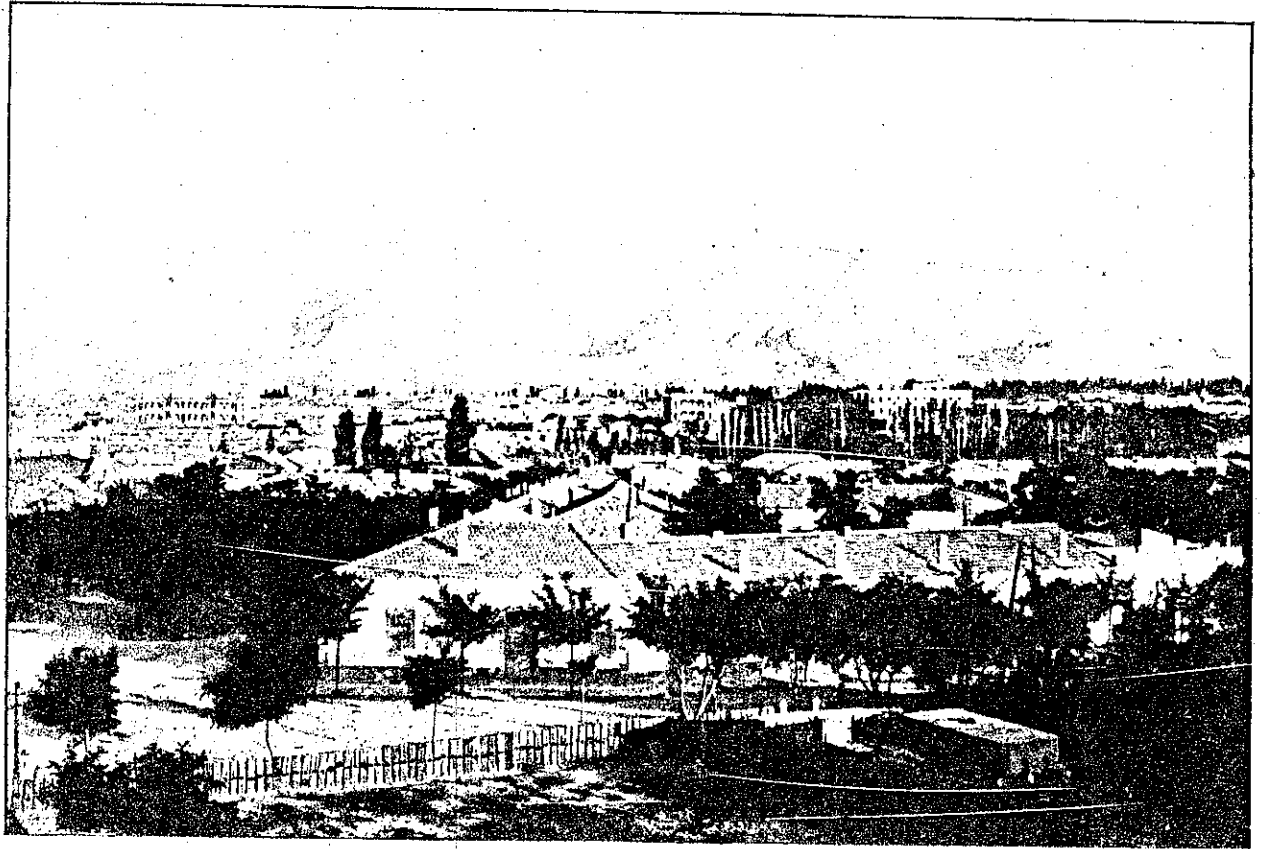
ويبقى هذا البحث المتواضع اضافة بسيطة الى ما قدمه الدارسون

السابقون في ميدان القصة الشعبي .

والله ولي التوفيق .



بحيرة حمام عين ورقة المعدني



منظر لمدينة عين الصفر من محطة القطار عن مجلة جمعية الجغرافيا وعلم الآثار  
لوهران - الفصل الاول من سنة 1914.

## المدخل

### مجتمع منطقة عين المفرأ وظاهرة القصر

- 1- الطبيعة والانسان في المنطقة
- 2- البناء الاجتماعي للمنطقة
- 3- التجمعات الشعبية في المنطقة
- 4- المعتقدات الشعبية
- 5- رواية القصر الشعبي في المنطقة

## ( 1 ) الطبيعة والانسان في المنطقة :

تقع منطقة عين الصفراء وسط سلسلة جبال القصور ما بين الحدود المغربية غربا وولاية البيض شرقا ، وبين حدود بلدية النعامة شمالا وحدود ولاية بشار جنوبا ، تنتشر قراها على ضفاف الودية التي يلتقي جليها مكونا مجرى واحدا هو وادي الناموس المتجه جنوبا نحو العرق الغربي الكبير .

تعتبر المنطقة صلة وصل بين الجنوب الغربي لبلادنا والشمال الغربي منه ، حيث يمر بها الطريق البري والخط الحديدي الرابط بين مدينتي وهران وشار لوجود فج طبيعي بين الجبال العالية الممتدة في اتجاه جنوب غربي شمال شرقي ، مثل جبال بني شمير وأموني ومير الجبال ومزغاد ومكروبولغفاد وجبل عيسى ( 2236 م ) . تكسو واجهتها الشمالية غابات واضحة ومهمة تضم عشرات الاشجار في الهكتار الواحد ، أما الواجهة الجنوبية من الجبال فجافة لا تحصل الا على كمية قليلة من الامطار . وفي الاراضي المنخفضة ينتشر غطاء نباتي حلفي تتخلله نباتات صحراوية استبسية مثل الشج والرمث والدريسن والرتم . . في حين تبقى الواجهة الجنوبية قاحلة .

ويتمد بين الجبال منخفض طولي من الغرب الى الشرق تنتشر القصور ( القن ) على امتداده ، وهو عبارة عن حلبة شكلتها الجبال فكونت مقعرا طويلا ذات توضعات مختلفة .

مناخ المنطقة قاري تشتد حرارته صيفا وتخفض شتاء فتساقط الثلوج وينتشر الصقيع في بعض الليالي . أما الامطار فشتوية قليلة ( 200 م سنويا ) . تجاور مدينة عين الصفراء كتيبان رملية صفراء تختزن المياه في جوفها فتخرج منها ينابيع مائية صافية ، وتهب على الجهة رياح رملية تتزايد كمية الاتربة فيها بتوالي سنوات الجفاف وانعدام الغطاء النباتي ، مما يشكل خطرا على البيئة



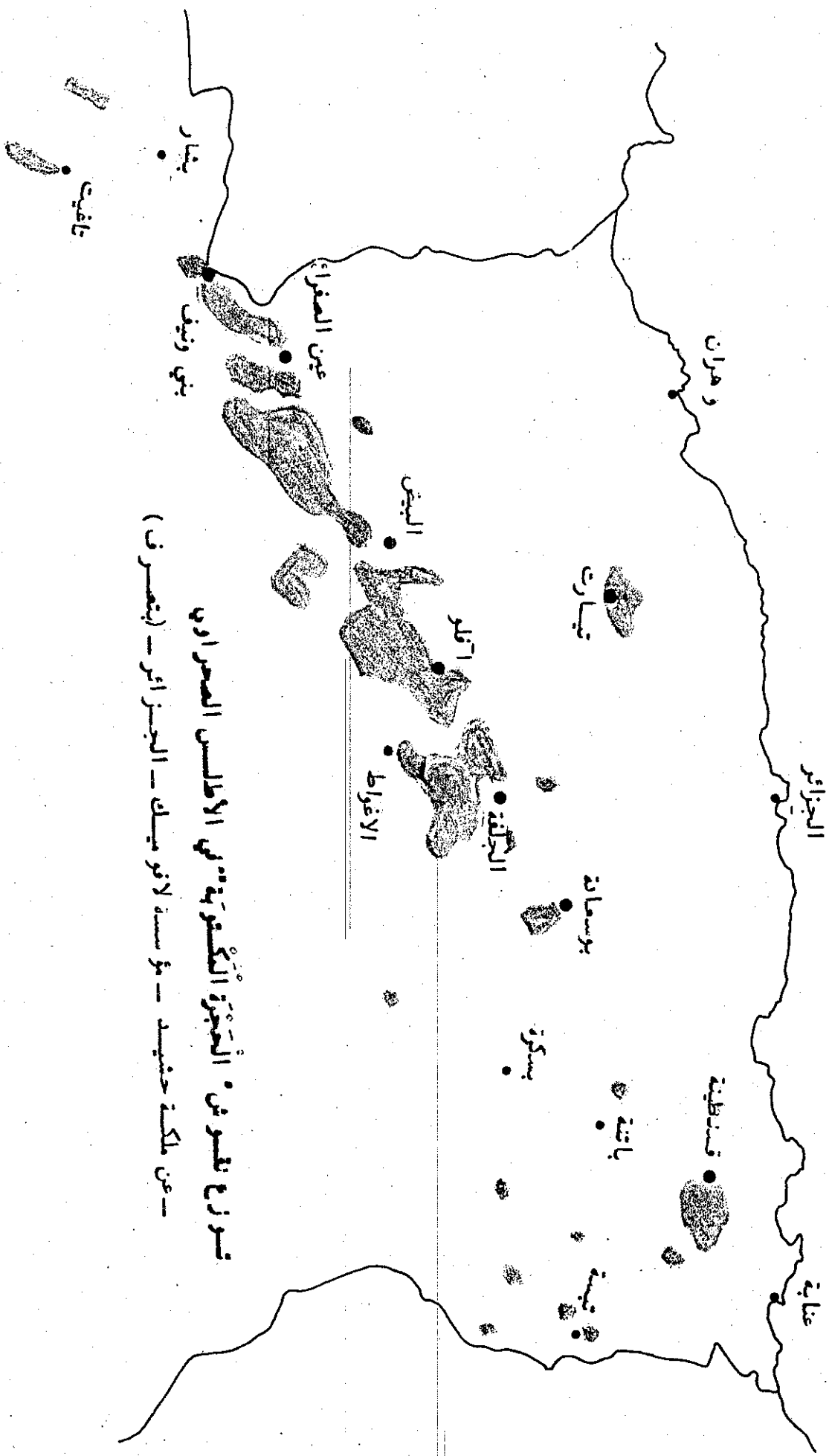
الحيوية كلها . أما الرياح الشمالية الرطبة فلا تصل الا بعد أن تفقد رطوبتها . (1)

وتعد مدينة عين الصغراء مقرا للذئبة وأكبر تجمع بشري تحيط بها مراكز عمرانية مثل قصر الصفيصة غربا وتيوت وعسلية شرقا ومغرار الفوقانية ومغرار التحتانية وجنين بورزق جنوبا . وتتميز هذه القصور بقدمها ( باستثناء جنين بورزق ) ، وطابعها الخاص الذي يتلاشى من يوم لآخر ، تبعا لظروف التنمية السريعة لبلادنا وقلّة الوعي بأهمية تراثنا الثقافي .

استقر الانسان القديم بالمنطقة لتوفر المياه من أودية وينابيع ، فسكن الكهوف والمغاور ثم بنى تجمعات سكنية بالقرب من تلك الموارد المائية في أماكن حصينة وسجل تاريخه على الصخور فيما يدعى محليا بـ " الْحَجَرَةُ الْمَكْتُوبَةُ " ، إذ رسم حيوانات مختلفة كالغزلان والفيلة والابقار والزرافات ، وصوراً لبعض الصيادين وهم يحطون أدوات الصيد . وهذا يعني أن الظروف المناخية كانت ملائمة لعيش مثل هذه الحيوانات التي انقرضت بتغير الظروف المناخية في العصر الحجري الحديث (2) . وقد أثبتت الدراسات الجيولوجية أن شمال افريقيا قد مر بفترات مطيرة عندما كان شمال أوروبا يمر بفترات جليدية في الزمن الرابع ، وهذه الظروف المناخية المطيرة والدافئة هي الانسب لتواجد الانسان البدائي البسيط في قوته العقلية والمجرد من الثياب التي تحفظ جسمه من الجوالحار أو البارد

(1) - للتوسع انظر: عبد القادر حليمي - جغرافية الجزائر - المطبعة العربية - ط 1، الجزائر - 1968، ص 17.

(2) - انظر: RAYMOND VAUFREY, préhistoire de l'Afrique "TOME I: le MAGHREB" Imprimerie officielle de la tunisie TUNIS\_ P/357.



توزيع نفوس العجوة النكوبة في الاطلس المصراوي  
 - عن ملكة حفيد - مؤسسة لانوميك - الجزائر - (بتمسوف)



فكان الصيد حرفته والحجر الصوان آتته (1). وفي هذا الدور أتقن الانسان في المنطقة صناعة الحجارة وتفنن في الاستفادة منها ، كما أتقن فن التصوير فرسم الحيوانات ومناظر الاصطياد .  
وقد قام الكثير من ضباط الجيش الفرنسي ومن العلماء بتسجيل هذه الرسومات ودراستها وأعادوا تاريخها الى العصور الحجرية ، كما توصل البعض الى تفسير مثل هذه الرسومات لانواع من الحيوانات واعادتها الى معتقدات السكان . والواقع أن هذه الرسومات تعتبر مرحلة اساسية في تطور التعبير الانساني ، تدل على تقدم انسان المنطقة في عصور ما قبل التاريخ ، والذي عبر عن أفكاره بتلك النقوش .

وقد مرت تاريخ المنطقة بكل ما مر به الجزء الشمالي الغربي من بلادنا تقريبا ، الا أن الغزاة الاوربيين القداماء لم يصلوا الى هذه الجهة لبعدها ، فالرومان لم يستقروا بها مثلما فعلوا في المنطقة المماثلة لها في شرق البلاد ، وعن ذلك يقول الضابط الفرنسي (duclos) " لم يستقر الرومان في الجنوب الوهراني ، بل انهم مروا به فقط من خلال دورياتهم الامنية التي وصلت ذات مرة الى وادي غير جنوبا . " (2) ويؤكد مبارك الميلي في كتابه تاريخ الجزائر . . .  
أن الرومان لم يدخلوا صحرا اقليم وهران والجزائر بل اكتفوا بالمنطقة التالية المعبر عنها آنذاك بموريتانيا القيصرية (3) . وهم الذين أطلقوا اسم جيتوليا على المنطقة الجنوبية التي كانت تسكنها قبائل زناتية بقيت بعيدة عن نفوذهم تثير عليهم القلاقل

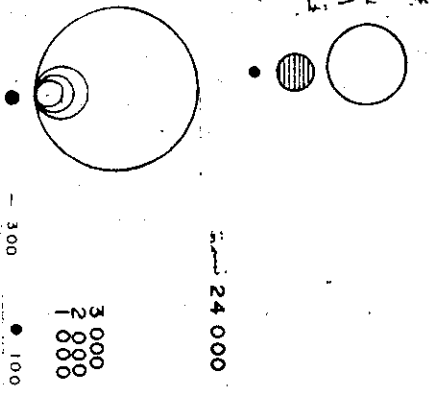
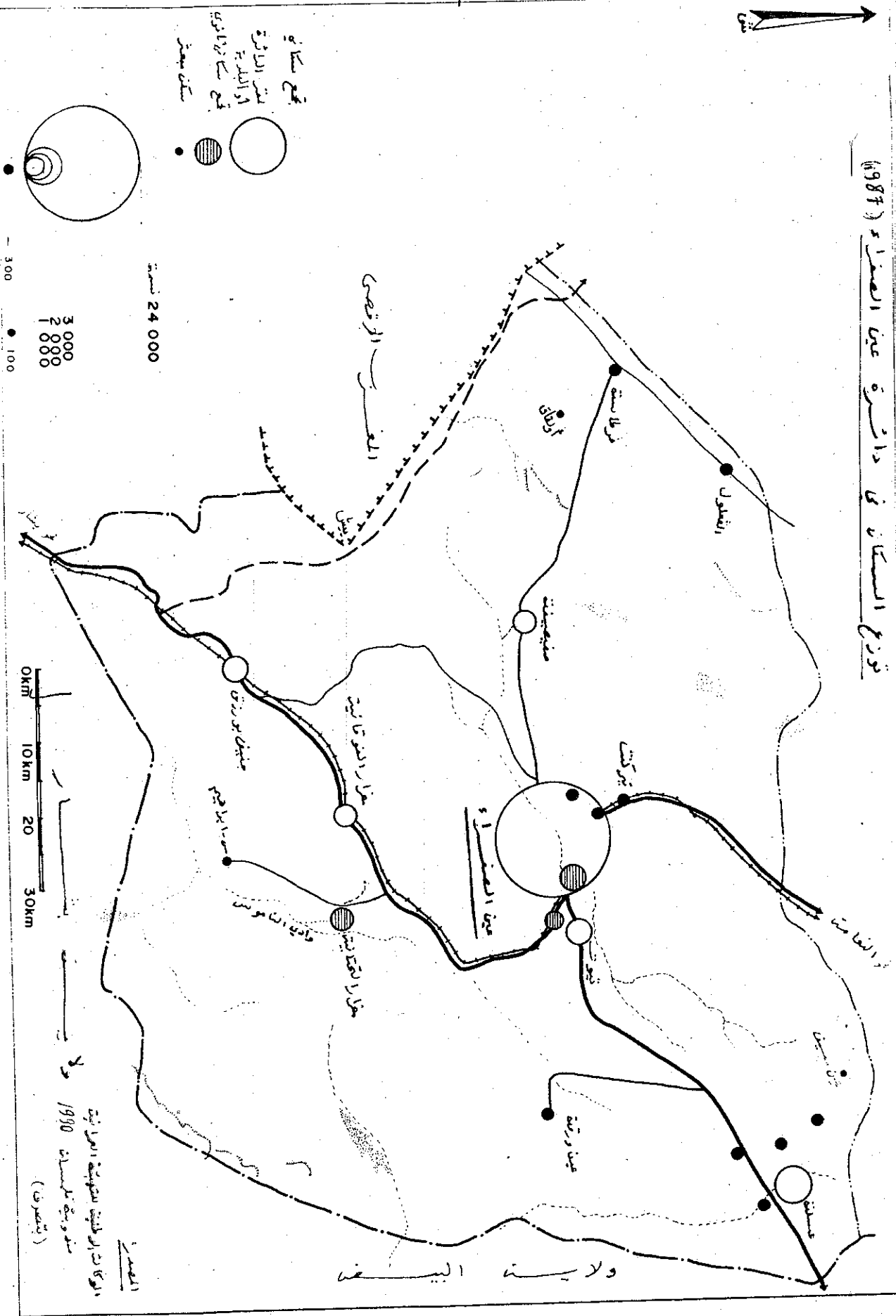
(1) - انظر: عبد القادر حلبي . جغرافية الجزائر ص 118-120 .

(2) - انظر : DUCLOS . Le territoires du sud de l'Algerie :  
gouvernement générale de l'Algerie . Imprimerie  
Algerienne ALGER 1929 P/87-88

(3) - انظر : مبارك الميلي . تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج : 1 . مطابع بدران

وشركاه . بيروت 1963 ، ص 188 .

توزيع السكان في دائرة عين الصفا (1987)



المصدر:  
 إحصاءات إقليمية للهيئة الوطنية للإحصاء  
 سنة 1990 (تقديرات)

ولاية البيض

## بالغارات والغزوات المتكررة .

وفي القرن السابع الميلادي ظهر الاسلام بشبه الجزيرة العربية وانطلق الفاتحون شرقا وغربا . نشر الدين الجديد . وكان للفاتح عقبة بن نافع ، ولعيسى بن نصير من بعده ، أهم دور في توسيع دائرة الاسلام بكامل البلاد المغربية وخاصة المناطق الداخلية منها . وبعد ظهور أول دولة مستقلة عن الخلافة الاسلامية بالمغرب الاوسط وهي الدولة الرستمية أصبحت منطقة عين الصفراء تابعة لهذه الدولة الفتية ، وقيت أراضيها خاضعة لسيادة مختلف الدول التي حكمت المغرب الاوسط كالدولة المرابطية والموحدية والمرينية والزانية . هذه الاخيرة التي استقدمت قبائل بني عامر ( 1 ) من منطقة عين الصفراء والسهول المرتفعة الغربية عامة ، ووضعتها قرب تلمسان بينها وبين قبائل المعقل التي كانت تحتل منطقة أنقاد وتشير عليها القلائل باستمرار . كما استقبلت منطقة عين الصفراء نصيبها من الهجرة الهلالية ، تلك القبائل التي زحفت من نجد بالجزيرة العربية نحو شمال افريقيا ابتداء من القرن الحادي عشر الميلادي بسبب الجفاف والفقر الذي أصاب بلادها ، فاستوطنت البلاد المغربية ، وانصهر القادمون بالسكان الاصليين عن طريق الزواج وكان لهم الفضل الكبير في تعريب السكان الاصليين ونشر العادات والتقاليد العربية في المنطقة . ويتعرض مبارك المليسي الى عملية استقرارهم فيذكر أن الهلاليين انتهوا الى ميزاب وجبل راشد أيام الموحدين . ( 2 ) وهذا لا يعني أن الهلاليين قد توقفوا عند هذا الحد من الارض المغربية ، بل

( 1 ) - هم بنوعا من بنو زغبة كانوا أحلافا لأولاد زكريا ( العمور ) بالمنطقة انظر : عبد الرحمن بن خلدون - كتاب العبردار الكتاب اللبناني - بيروت - مجلد 6 : قسم 1 : عام 1981 ص 56 - 105 .

( 2 ) - انظر مبارك المليسي - تاريخ الجزائر ج 2 / ص 152 .

ان بن خلدون يذكر بدوره أن الموحدين لما ملكوا افرقية نقلوا السى  
المغرب ( الاقصى ) قبائل جشم ورياحا وذلك في عهد يعقوب المنصور (1).  
واعتمادا على ما سبق يتضح أن الهلاليين وصلوا المنطقة في عهد  
الموحديين .

وعندما سيطر العثمانيون على البلاد بعد الغزو الصليبي  
الاسباني ومقتل عروج بجهات تلمسان ، تمكن خير الدين ، فيما بعد ، من  
أن يحكم قبضته على البلاد كلها ، وقام بايات وهران بعد ذلك بحملات  
على الجنوب وخاصة هذه المنطقة التي كانت هدفا لاطماع السدول  
المجاورة .

وفي سنة 1830 وقعت الجزائر تحت السيطرة الاستعمارية لفرنسا  
وانتظم الشعب لمقاومتها في الغرب الجزائري تحت لواء الامير عبد القادر .  
وفي سنة 1846 اتصل الامير بسكان منطقة عين الصفراء ، ونزل بقصر  
ثبوت (2) حيث اجتمع بسادة القوم ، وحاول استعادة قوته ، الا أن  
الظروف لم تكن لصالح المقاومة آنذاك .

وفي سنة 1847 وصلت المنطقة أول قوة عسكرية فرنسية لاختراع  
السكان بقيادة الجنرال كافينيياك ( cavaignac ) وتلتها قوة أخرى سنة  
1849 بقيادة الجنرال بليسي ( pelissier ) وقد نشر جنود الحملتين  
الدمار والارهاب في المنطقة اذ دمروا المنازل وقطعوا الاشجار واستولوا  
على مدخرات السكان . ولكنهم لم يتمكنوا من السيطرة على سكان

---

(1) انظر عبد الرحمن بن خلدون . كتاب العبر . ص 60 . ق : 1 . ص 46 و 55 .  
(2) - لا يزال المسنون من سكان قصر ثبوت يعرفون المكان الذي التقى فيه الامير  
بوجهاء القبائل ، ويسمى بوطة .

المنطقة الا بعد أن بنت السلطات الاستعمارية ثكنة عسكرية بعين الصفراء ابتداء من الثالث الاخير من القرن التاسع عشر لاحكام السيطرة على منطقة القصور ، والانطلاق منها نحو الجنوب ، كما عجلت بتأسيس مركز للسكة الحديدية واتمام انشاء الخط الحديدي الذي انطلق من المحمدية شمالا ، وخاصة بعد اندلاع ثورة الشيخ بوعمامة (1) عام 1881. هذه الثورة الشعبية التي فاجأت العدو وأفقده صوابه بانتصاراتها والتفاف مختلف قبائل الجنوب الغربي حولها. وبعد معارك عديدة خاضها الثوار ضد قوات العدو والفرنسي ، اضطر قائد الثورة أمام القوة المادية والعددية الى الالتجاء الى المغرب الاقصى وارسل الغارات المتتالية على العدو ، الى أن توفي بعين سيدي ملوك بنواحي وجدة عام 1908 . (2) ولقد تفتن العدو الى أهمية الجنوب الواسع ففصله عن العمالات الثلاث ( الجزائر- وهران- تلمسان ) ، وأقام أربعة أقاليم خاصة بهذه الجهة من الوطن تحت رقابة وزارة الحرب والحاكم العام الفرنسي مباشرة ، وذلك طبقا لقانون 24 ديسمبر 1902 وهكذا أصبحت عين الصفراء أحد هذه الاقاليم الاربعة ، منطقة استراتيجية للتحكم في الجنوب ، ومركزا اداريا لسكان الاطلس الصحراوي الغربي .

وبعد نهاية الحرب العالمية الاولى غير الجزائريون من أسلوب المقاومة فظهرت الحركات الوطنية السياسية والاصلاحية التي يتصدرها حزب الشعب الجزائري الذي خلف جمعية نجم شمال افريقيا وتكونت

---

(1) - هو بوعمامة بن العربي التاجي البوكي ينتسب الى أولاد سيدي الشيخ . أقام زاوية بمغرار التحتانية حوالي عام 1875 أصبحت له طريقة (البوعمامة) وخاصة في المغرب الاقصى بفكيك .

(2) - انظر: A.H.NOEL . Document concernant l'histoire des Hemyane et les régions qu'ils occupent. société de géographie et d'Arch. de la province d'Oran 1915 P/143

لعدة خلايا بالمنطقة، وزاول أتباعه العمل بكل سرية ، وانتظر الشعب ساعة الخلاص الى أن اندلعت ثورة نوفمبر 1954 التي دعمها سكان المنطقة كغيرهم من الجزائريين ، ولقوا من العدو كل أساليب البطش والارهاب ، خاصة وأن جبال القصور أصبحت منطقة عبور للمؤونة والذخيرة الحربية الى داخل القطر ، بعد أن أقام العدو والمحتشدات ومد الاسلاك الشائكة المكهربة على طول الحدود ، وقد نتج عن هذا الوضع معارك ضارية في المناطق الجبلية والحدودية ( مثل معركة أمزي ) والتي سماها محمد تقي " معارك الحدود " (1)

وبعد الاستقلال بدأت مرحلة التنمية وتغير وجه البلاد فامتدت المدن والقرى ، وعاد المهاجرون والمبعثون الى مسقط رأسهم ، وتقلص سكان البادية الذين فضلوا الاستقرار في المراكز العمرانية ، وكانت سنوات الجفاف عاملا مساعدا على ذلك مما خلق أوضاعا جديدة لاتزال تعيشها مدننا وقرانا .

تستقر اليوم بالمنطقة قبائل العمور وأولاد سيدي أحمد المجدوب وأولاد سيد التاج والشرفا والقصوريون ، يشاركون جميعهم في تنمية المجتمع المحلي ، وهم يعملون على تكامل الحياة البدوية والحضرية للاندماج في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع الكلي .

---

(1) - انظر : MOHAMED TEGUIA. L'Algerie en guerre O.P.U. Alger 1980 P/462

## (2) - البناء الاجتماعي للمنطقة :

يلعب النسق القرابي داخل البناء الاجتماعي الدور الاول علي جميع المستويات، وتمثل العائلة الوحدة الاجتماعية الاساسية فيه، فكل تجمع بدوي أو قروي ينتمي نظريا الى جد واحد، ما يزال الرأي فيه لكبار السن وذي الرأي للبت في القضايا التي تهم التجمع بعينه كحل النزاعات والتضامن لدفع الدية أو الغرامة أو لمساعدة المنكوب منهم، ويضم كل بيت مجموعة من الافراد هم الجدان والابوان والاولاد في أغلب الاحوال، ويظل الابناء بعد الزواج عموما في بيت العائلة يدعمون دخلها ويشلون قوتها المعنوية تجاه بقية العائلات، ويعتبر الجد حينا والاب حينا آخر السلطة العليا، طاعته مفروضة، يتولى الانفاق وتسيير شؤون العائلة، وهو الذي يزوج أبناءه وبناته حسب ارادته، وقد يستشير زوجته، وهو حرص على أن يكون هذا الزواج داخل العرش (العمومية). أما أفراد العائلة فينتسبون الى العشيرة فيقال: فلان بن فلان من اولاد فلان. وللمرأة دور هام في العائلة، فالى جانب عملها في القيام بأشغال البيت وتربية الابناء، فهي تساعد الزوج في كثير من العمليات اليومية التي يقوم بها كبذ الحبوب والحصاد وتعبئة الانتاج. أما الرجل فلا يقوم بالاعمال المخصصة للنساء، ان من المقرر عرفيا أن قيام الرجل بجلب الماء والحطب أو طحن الغلال مثلا يجلب له العار والمهانة. ومن مجمع الاسر تتكون القبيلة التي لا ينتسب جميع أفرادها الى جد واحد، وان كانوا يعيشونها ويفهمونها على هذه الشاكلة، ان غالبا ما تتكون القبيلة في الاصل من عائلة موسعة، تكون صاحبة نفوذ وقوة تنضم اليها عائلات أخرى من أجل الدفاع عن مصالح مشتركة، وكلما كانت قوية ازداد عدد العائلات والعشائر التي تنضم اليها وفق مبدأ تضامني. وتتميز هذه الروابط بفعل المصاهرة داخل هذه

المجموعة. (1) فالقراية داخل القبيلة هي قراية اجتماعية لا قراية  
دموية ، وهي نتاج للشروط البيئية لانها الاطار الوحيد لقيام  
الحياة في ظروف صعبة. وفي هذا المجال أكد لي أحد رجالات المنطقة  
أنه " كَانَ الْغَائِشِي قَلِيلًا وَكَانَ سَعْدُ اللَّي جَاءَ رَاجِلًا وَعَاوَنَهُ " (2) ومن هنا ينبع  
مظهر التماسق والتماصق بين الوسط الطبيعي والتنظيم الاجتماعي .

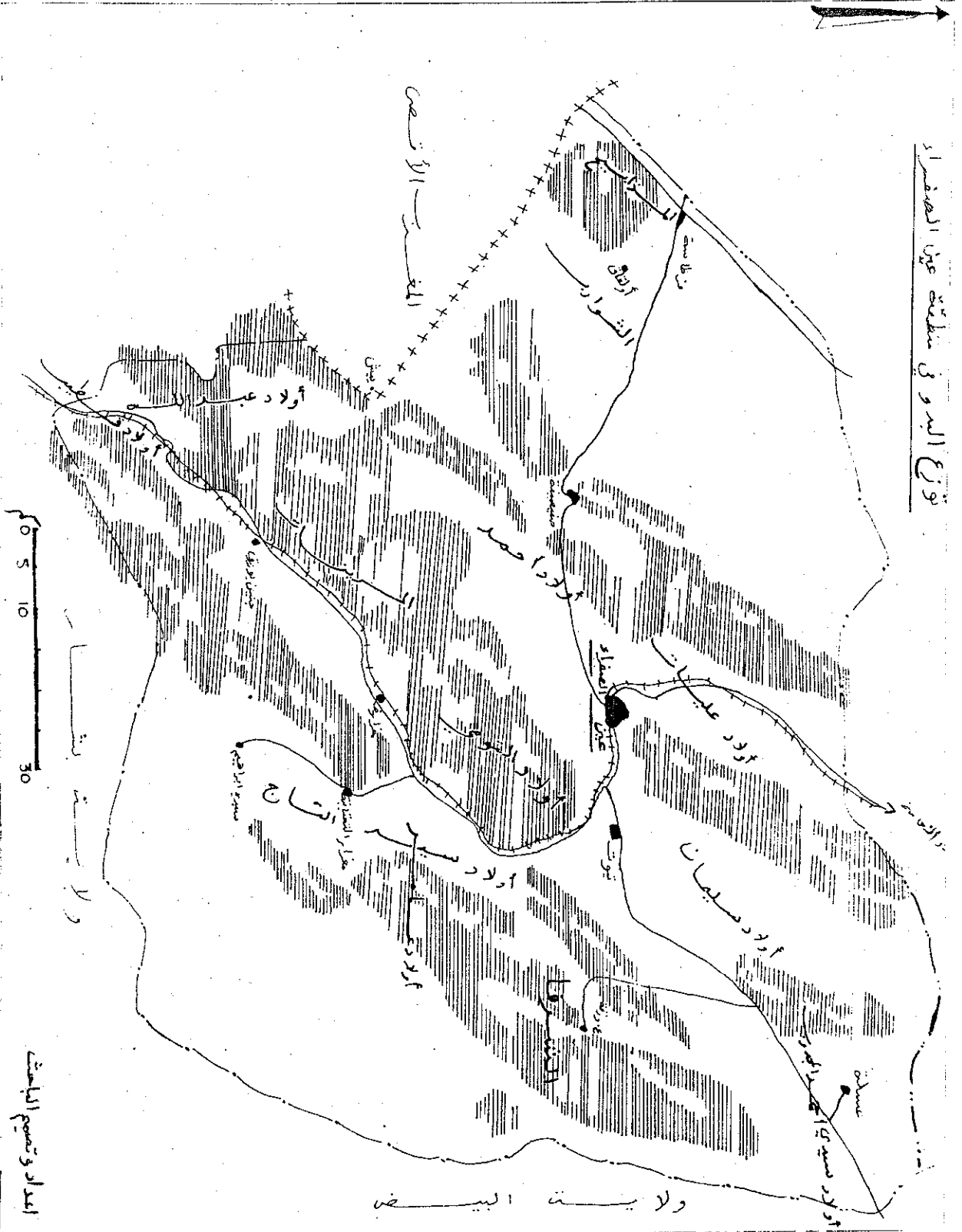
يعيش جزء من سكان المنطقة في البادية ، وهم رحل ينتقلون  
من مكان الى آخر طلبا للمرعى ، لهذا السبب نجد الخيمة المتحركة  
التي يسهل طيها هي الوسيلة المناسبة المستعملة . وهم ينتقلون  
في رحلتين موسميتين ، رحلة نحو جنوب الاطلس الصحراوي شتاء ورحلة  
نحو الشمال صيفا . وغالبا ما يكون هذا الترحال جزئيا ، حيث  
يغادر أفراد من الجماعة القبلية الموطن الاصلي ، تاركين خيامهم  
مزودين بما خف من الاحمال لتسهيل التنقل الموسمي ، ويقال عنهم  
آنذاك بأنهم " امْخَلْفِين " (3) .

ويعتمد اقتصاد البدو هنا على تربية الماشية وزراعة الحبوب، والنشاطان  
يتشابهان بحيث يكون الواحد دوما الآخر . ولقد حددت الطبيعة نفسها  
الحدود التي لا يمكن بعدها استغلال الارض ، لانها مناطق نادرة الامطار

- 
- (1) - انظر: عدي الهواري - الاستعمار الفرنسي في الجزائر - ترجمة جوزيف عبد الله .  
دار الحداثة للطباعة والنشر ، ط1 بيروت 1983 ص 117 .
  - (2) - هو المسمى بن طالب بوسماحة (80 سنة) المعروف بالشهيد الذي لم يمت  
أجرت معه محطة التلفزة بوهرا ن حوارا من عدة حلقات خلال سنة 1974 وقد قام  
بالتحقيق الصحفي نورالدين عدنانني الذي اكتشف من خلال هذا الرجل مجاهدا  
استطاع أن يعيش بعد أن أعدته سلطات الاحتلال عام 1958، وقد توفي  
المجاهد آخر الامر في أكتوبر 1990، التقيت به سنة 1989 بجنين بورزق .
  - (3) - جا في لسان العرب لابن منظور، 9: دار صادر للطباعة والنشر - بيروت 1968 -  
ص: 87، ان الخُلوف الحَضْر والغَيْب، والخُلوف الذين ذهبوا من الحي ، ويقال  
أيضا لمن حضر منهم ، ويستعمل سكان المنطقة التلية كلمة " امْعَزَبْ " بدل " امْخَلْفْ "  
وهي أيضا ذات أصل عربي فصيح .



توزيع الميراث في منطقة عين الصفا



اعداد وتصميم الباحث

ولاية البيض

بحيث لا يكون المحصول فيها مؤكداً .  
وتشترك العشيرة في العمل في الارض اذ الملكية جماعية ( أراضي عرش )  
تتقاسم استغلالها كل القبيلة ، كما أنها تستفيد جماعيا من أراضي  
الترحال الواسعة ، لان " الموال " ( 1 ) في حاجة الى اراض واسعة للتجوال  
قد يكون من الصعب عليه الدفاع عنها فيما لو تملكها ملكية فردية .  
وتملك بعض العائلات البدوية حقولا من نخيل التمر في قرية مغلرار  
التحتانية يقطفون ثمارها في شهر أكتوبر من كل سنة ، كما يمتلك  
البعض مثل ذلك في مدينة فكيك وييش المغربيتين .  
والبدوي كغيره من أفراد المجتمع يتعرض للتغير في حياته اليومية ، وهو  
يعيش بوسائل عصرية ما كان يحلم بها منذ عهد قريب .

واذا كانت هذه هي حياة البدوي فما هي مثلتها عند القصورى  
ساكن " القصر " . ان القصر عبارة عن تجمع سكني ذي نمط عمراني محلي خاص  
مبني من مواد طينية صلبة كان في السابق محاطا بسور وأبراج ذات وظيفة  
دفاعية بدأت معالمها تتغير من سنة لآخرى . وتلتصق الدور ببعضها وتمس  
بينها أزقة ضيقة مغطاة تحمي الناس من لفتحة الشمس لساعات البرد  
وغالبا ما تتكون الدور من طوابق مختلفة المهام .

يعيش سكان القصر من التجارة وفلاحة الارض الى جانب تربية بعض  
الحيوانات . ويمتلك هؤلاء الفلاحون قطعاً أرضية مفتحة على ضفاف  
الاوردية يقومون بخدمتها بكل ما أوتوا من قوة ، كما يربون بعض الانعام  
والمواشي داخل حظائر مجاورة لبيوتهم . ويتبع القصورى في عملية الري  
طرقاً دقيقة متعارف عليها ، يتم فيها تعاقب التوزيع تعاقب الليل

---

( 1 ) - الموال هو مالك الغنم لان أهل البادية يطلقون كلمة المال على النعم  
والمواشي كالابل والغنم .

والنهار ، ويستعملون في ذلك ساعات شمسية<sup>(1)</sup> تجمع بين وظيفتي تحديد أوقات الصلاة وضبط توزيع المياه . وبهذه الطريقة يستغل الفلاحون مياه العيون في كل قصر ، كل حسب المساحة التي يمتلكها أو يكتريها .

### (3) - التجمعات الشعبية في المنطقة :

تعدد التجمعات تبعاً للمكان والزمان ، فهناك تجمعات يومية في الأحياء ، وأخرى تتم حسب المناسبة كالأعمال التطوعية والسوق الأسبوعي وأحياناً المواسم والأعياد الدينية .

ففي الأحياء يلتقى السكان في مجموعتين : مجموعة الشبان ومجموعة الكهول والشيخ . ففي مضارب الخيام وفي القصور يتجمع الشبان ابتداءً من قرب غروب الشمس حتى العشاء وربما بعده ، وهذا بعد أن تعود الأنعام من مراعيها ، بينما يتجمع الكبار في مكان يتوسط الحي فيتذاكرون حول أحداث اليوم وخطط الغد ويمزحون ويضحكون بعد غناء اليوم . ولا تخلو هذه التجمعات من إيراد حكايات واقعية كانت أم للعبارة أو دعماً لرأي وفكرة أو لأجزاء الفراغ . . . .

ولا يزال سكان المنطقة يمارسون الأعمال الجماعية التطوعية ( التوزيع ) في البناء وحفر الآبار وإقامة الصهاريج بالنسبة للرجال ، أما النساء فيتعاون على إعداد الأطعمة والحلويات في الأفراح العائلية . وتصاب هذه الأعمال أغان جماعية خاصة بكل عمل ، إلا أن الغالب عليها هو مدح الرسول ( ص ) وحكاية مولده وتربيته ، مما يساعد على الحركة السريعة والتنافس بين الأقران .

---

(1) - توجد إحدى هذه الساعات بقصر مفرار التحتانية ، كما تستعمل طرق تقليدية أخرى مثل الساعة المائية .

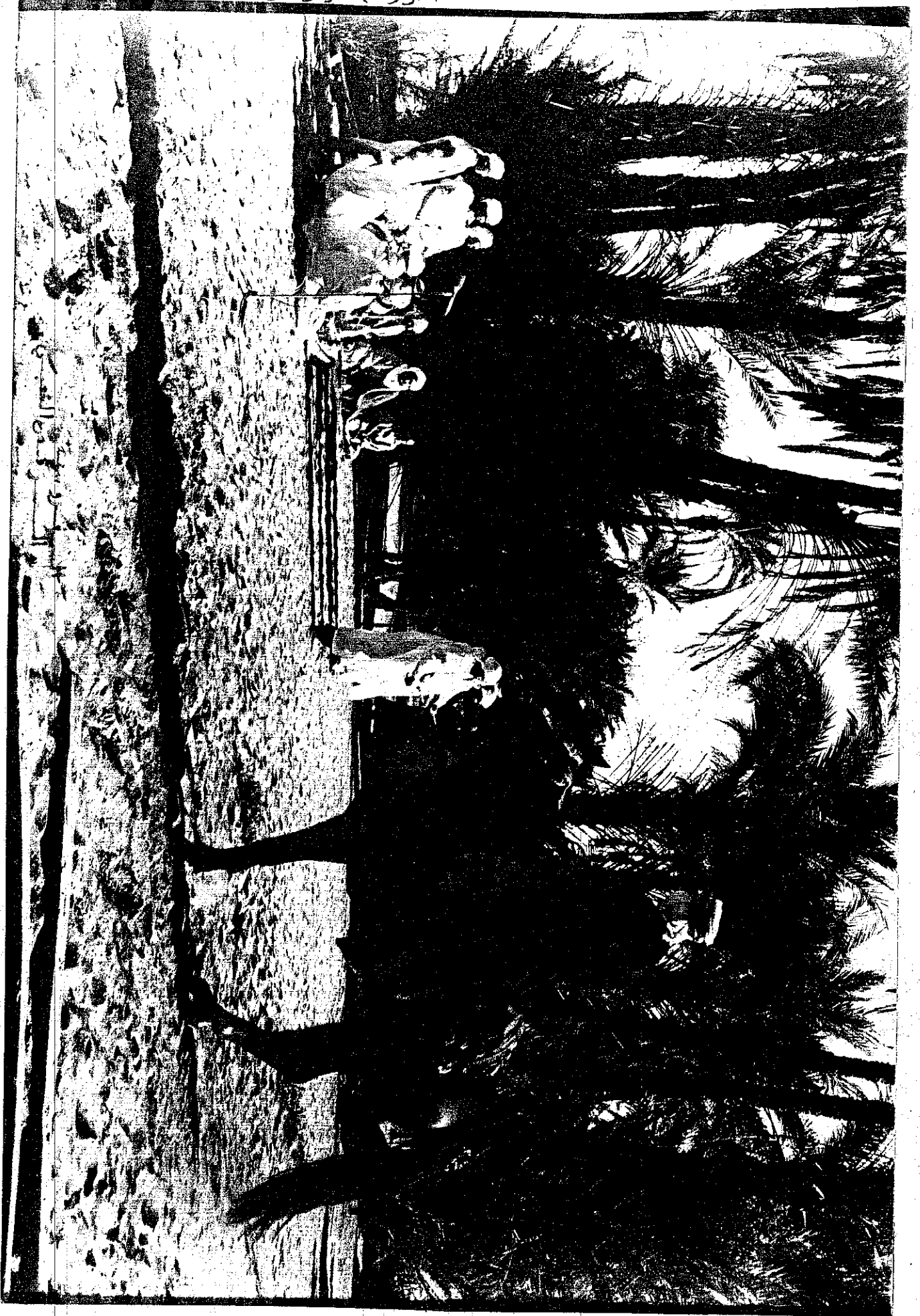
وتقام بمدينة عن الصفراء - مركز الدائرة - سوق أسبوعية يحضرها سكان  
البيوادي والقصور سوا، لعرض سلعهم أم لاقتناء متطلباتهم . وقد كانت  
هذه السوق تضم الى عهد قريب حلقات المداحين القادمين من نواح مختلفة  
الى جانب رواد الالعب السحرية والطب الشعبي ، الا أنها قد تقلصت  
اليوم لتقتصر على التجارة، ويعتبر السوق نقطة التقاء لسكان المنطقة  
يناقشون فيه قضايا حياتهم وما تشيرون من مشاكل وهو بؤرة اتصال هامة  
تجمع مختلف الفئات من مختلف جهات المنطقة .

والمواسم من أهم الاحتفالات السنوية التي تقام في المنطقة ، ولكل  
ولي موسم للاحتفاء به من قبل ذريته أو من أتباع طريقته أو من سكان  
المنطقة كلها . يأتون الى الموعد للقيام بما يرونه واجبا عليهم تجاء  
هذا الولي أو ذاك . ومن أهم المواسم في المنطقة اثنان : "وَعِدَّة سَيِّدِي أَحْمَد  
الْمَجْدُوب" بعسلية وتصادف فصل نضج فاكهة الرمان . و "وَعِدَّة سَيِّدِي التَّاج"  
بمغرار التحتانية وتصادف فصل نضج التمور . وينتمي كل من الوليين الى  
ذرية أبي بكر الصديق بالانتساب الى جد هما المشترك سيدي سليمان  
بن بوسماحة دفين بني ونيف جنوبا . ويجري الموسمان في النصف الاول من  
شهر أكتوبر الفلاحي (2) ، والموسمان عبارة عن تظاهرة اقتصادية  
وثقافية جهوية بارزة لمدة ثلاثة أيام كاملة . تقام في الموسمين مهرجانات  
الفروسية واطلاق البارود ، ويعرض الباعة سلعهم للبيع ، كما يحضر المداحون  
من مختلف مدن الغرب الجزائري لتنشيط الموسمين بتقديم المدائح الدينية  
والقصص الشعبية المختلفة ، تضمهم حلقات هنا وهناك .

(1) - سيدي سليمان بن بوسماحة (حفيد سيدي الشيخ) . وهو من ذرية سيدي معمر بن  
سليمان العالية دفين ارضه ، الذي جاء من تونس حوالي القرن الرابع عشر .  
ويدعون بالبوكريين نسبة الى جدهم أبي بكر الصديق .

(2) - تتأخر الشهور الفلاحية عن الشهور الميلادية بثلاثة عشر يوما .

الفروسية والرقص السلحي.



الفروسية والرقص السلحي

ويعتبر هذا التجمع في القريتين مناسبة لالتقاء الاقارب والاحباب ، حيث يني كل مشارك في هذه الاحتفالات مناسبة ليلتقى بأقاربه المشتتين ، ما يخلق عنده عزا الانتماء الى سلالة كبيرة العمد شريفة النسب ، كانت في السابق ذات بأس وجاه .  
أما " وَدَّةُ سَيْدِي بِلَالٌ " فلها خصوصيتها في مدينة عين الصفراء ، وتقام بحي مولاي الهاشمي ( حي الزوج سابقا ) حيث يتواجد مزار لسيدي بلال يقيم سكانه موسما على شرفه في بداية كل صيف ، ( 1 ) يذبحون فيه عجلا من البقر ويقيمون وليمة يوم الجمعة لكل الحاضرين ، وفي السهرات الليلية تقام حفلات متنوعة تحت أنغام " الْقُبَيْري وَالْقَرْقَابُو " ويقوم أهل الموسم بحركات ورقصات معينة يستعملون فيها السكاكين والحرا والسيف والسياط يضربون بها أجسامهم العارية ويقومون بأعمال عجيبة وخطيرة في الوقت نفسه .

وتعتبر الاعياد الدينية تجمعا آخر يلتقي فيه الاقارب والاصدقاء يتباد لون التحية وطلب المغفرة ، حيث تتم صلة الرحم على أحسن وجه ، ويتعرض الوعاظ في المساجد لقصص تراثية للذكرى وتزكية النفس ويحثون الناس على التأخي والتوبة وعمل الخير ، وذلك بمناسبة معينة كالمولد النبوي وشهر رمضان وعيد الفطر والأضحى .

وهناك تجمعات أخرى تقام بمناسبة الحفلات العائلية كالأعراس والختان وأسبوع الوليد . وهي تخلق جوا حيويا متجددا ، يجد فيه كل فرد

---

(1) - كانوا في السابق يقيمون الموسم في نهاية شهر أكتوبر الفلاحي بعد موسم سيد التاج . يقول محمد رحمانى (30 سنة) وهو عضو في فرقة سيدي بلال ان حفلاتهم لا علاقة لها بالامور الدينية وأنهم يغنون أنواعا مختلفة الالحان متعددة اللغات فيما يدعي بالابراج . والظاهر أن مختلف مراسيم هذا الموسم تعود الى أصول افريقية .

من الدعويين مبتغاه من خلال الفرجة واللقاءات والمسامرات .  
وإذا كان سكان المنطقة يشاركون أفراح بعضهم ، فإنهم  
يؤازرون بعضهم في الضراء ، ويجمعون في بيت المصاب يقصون عليه  
الحوادث التي جرت للناس أعظم مما جرى له ، فيهنون عليه مصابه  
ويسلونه بحضورهم ، وقد يصفون له دواءً استعملوه فكان الشفاء . وهم  
يقدمون المساعدة لذوي الخصاصة منهم ، مما يسمي الاحساس  
بالتعاون والتكافل الاجتماعي الذي افتقدته مجتمعات المدن منذ  
عهد قريب .

ان الحياة الجماعية هي السمة المميزة لحياة منطقة عين الصفر  
وخاصة بين الاقارب والجيران ، ويتم هذا عن طريق الضيافة  
بمناسبة وغير مناسبة . صاحب الدعوة غالباً ما يكون شديد  
الالاحاح لضيفه ، حتى أن البعض لا يقبل عذراً لمن لم يشاركه  
الطعام ، وقد يحسب ذلك انتقاصاً من قدره . ويعتبر الكسكس والشاي  
أم جميع التشريفات ، يقدم في كل دعوة مهما كانت صفتها . وهو  
علامة احترام الناس ووسيلة لجمعهم . " الطُعامُ بارودٌ وَيُدِيرُ الخَاوَه " .  
وهكذا يعيش الجميع وكأنهم عائلة واحدة ، لا يغيب عنهم ما يحل  
بأحدهم . ونظام الضيافة السائد في المنطقة له دور هام في خلق  
الترباط الاجتماعي ودوامه بين الافراد والاسر ، رغم تكاليفه  
المادية التي تؤثر سلباً على المعوزين منهم .

#### 4- المعتقدات الشعبية :

لكل مجتمع معتقدات انتقلت اليه بالتوارث . ومنطقة عين  
الصفر كغيرها من مناطق القطر الجزائري معتقدات متعددة ذات  
أصول في الدين والتاريخ ، أضيفت اليها عناصر مستمدة من البيئة  
ومتأثرة بأحوال السكان الاقتصادية والاجتماعية .

وان كان من الصعب الالمام بكل معتقدات السكان فمن الضروري ابراز ماهوعام مشترك . وأهم معتقد يتمثل في اضافة القدسية على الاولياء الذين لهم أضرحة وقباب في مختلف قري المنطقة بوصفهم حراسا لها " آمالين البلاد " و " رجال الله الصالحين " على كل من يدخل القرية أن يطلب الضيافة من الولي صاحبها :

" ضياف الله وضيافك أسيدي فلان " ، وتعتقد العامة أن هؤلاء الاولياء ينفعون ويضرون ، يمنحون ويمنعون ، لذلك لا يزال الكثير يشد رحاله اليهم فيذبح الذبايح ، وقد يبيت في " الزاوية " المجاورة للولي لقضاء غرض يريد من الولي تنفيذه أو التوسط بينه وبين رب العالمين - وينتمي جل اولياء المنطقة الى سلالة شريفة " المرابطين " هؤلاء الذين تتحاشى العامة الاساءة اليهم سواء كانوا أحياء أم أمواتا . وفي التراث القصصي للمنطقة حكايات عديدة عن دعوات شر أصابت أناسا آذوا هؤلاء المرابطين أو رفضوا مساعدتهم .

ويتصل بهذا المعتقد ما يدعى بالطرقية ، التي انتشرت منذ عهد بعيد ، وزاد من ذيعها الفراغ الثقافي الذي شهدته البلاد خلال العهد العثماني وعهد الاحتلال من بعده . فقوي نفوذها الديني وتأثيرها الثقافي والاجتماعي بقيام زوايا تستقبل الطلاب والمريدين من كل الجهات . ومن بين الجماعات الطرقية المتواجدة بمنطقة عين الصفراء القادرية وهي أقدمها وتتسب الى عبد القادر الجيلاني دفين بغداد عام 1166م ، والدرقاوية والكرزازية والطيبية والشيخية ، بعضها فروع لزوايا أخرى خارج الجزائر والبعض الآخر أصلية لها فروع داخل الجزائر وخارجها ، ويعود تاريخ ظهور أغلبها الى القرنين السابع عشر والثامن عشر . ينتمي المريد الى الطريقة ويعطى الأوراد الخاصة بالطريقة ليحفظها ويتلوها ، وعليه أن يحصل على سبحة ليدعو بها ويسبح . ويلتقي المريدون بعد صلاة المغرب كل يوم خميس



ليقوموا<sup>١</sup> بِالْحَضْرَةِ " وهي تعني ذكر الله بمختلف أسائه واستحضاره في ذاكرتهم بحضور القلب بالإضافة الى المدائح الدينية والقضاء النبوية . ويدعى المنتسب بـ " الْفَقِيرُ " (1) أما المكلف بأموال الطريقة المادية فيدعى " الْمَقْدَمُ " والذي قد توكل اليه أمور دينية فسي المناطق المتواجد بها نيابة عن شيخ الطريقة .

ومن المعتقدات الشعبية ذات السند الاسلامي : الجن الذي ورد ذكره في سورة الجن ( الآية الاولى ) " قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا " وعن أضافهم جاء في الآية الحادية عشرة من نفس السورة على لسان الجن " وانا منا الصالحون ومنادون ذلك كما طرائق قددا " فالجن معتقد اسلامي ، الا أن مخلفات ما قبل الاسلام وظروف تخلف المسلمين في فترات سابقة أفقد الكثير من المعتقدات الصحيحة سماتها الاساسية .

فالجن قوى خفية خارقة يحذر الناس من ذكر اسمها فيقولون " اللّٰهُمَّ مَا يَتَسَمَّوْنَ " أو " ذُو الْوَكِّ النَّاسِ " أو " أَمَلِيْنَ الدَّارِ " وتظن العامة أن مساكن الجن هي الدور الخالية والمغارات المظلمة وأماكن تجمع الرماد والمذابح . حيث الدماء وفي قنوات مجاري القاذورات ، على الانسان أن يتحاشى هذه الاماكن و اذا مر بها فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ويعتقد أنه بإمكان بعض الافراد السيطرة على الجن واستخدامه في الكشف عن الغيب واشفاء المريض " المسكون " الذي وقع تحت تأثير الجن ، فيقوم هؤلاء " بتخديسم " المريض لطرد الروح الشريرة عنه ويعتقدون أن الجن يتسلط على الانسان

---

(1) - الْفَقِيرُ وجمعه فُقْرًا . وأصل الكلمة من الفقر لان المنتسب صوفي ملتزم متقشف يدل مظهره عادة على التواضع والوقار ، يبي حطام الدنيا مصدر الشر والشقاء . أما التفسير المعنوي فهو الفقر الى الله وانتظار عونه .

أكثر في الفترة الممتدة من صلاة العصر إلى المغرب إذا هونام أو استحم  
"عَوَامَةٌ وَنَوَامَةٌ مِنَ الْعَصْرِ الْهَيْهَ مَا صُنَّتْ لَهُمْ سَلَامَةٌ" وهناك حكايات  
عديدة عن أشخاص خرج لهم الجن في صورة معينة ، وقد وصل الأمر  
ببعض العائلات أن هجرت بيتا أو حجرة لان الجن يسكنها .

ويمثل معتقد السحرميدانا هاما من معتقدات سكان المنطقة ،  
فكل شخص معرض للاصابة بالسحر من قبل شخص يئاصبه العداة وينتقم منه  
عن طريق السحر مستعينا في ذلك بـ "الطُّلْبَةُ" (1) والعجائز . واذ أحس  
الشخص أو ذوهه بأنه مصاب ، اتجه إلى العراف "الْقَلَّاعُ" (2) ليزيل عنه  
السحر ويخبره عن التسبب في اصابته عن طريق التلميح والاشارة " رَاجُلٌ  
طَوِيلٌ ، أَحْمَرُهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حَاجَةٌ " وهذه الاشارات كثيرا ما يزرعون البغض  
والعداوة بين الاقارب والاصحاب .

ويعتقد كثير من الافراد في العين الحاسدة التي تصيب الشخص  
فتضره اذا حصل على نعمة مادية أو معنوية ، كأن يولد له ولد ذكر  
أو يكون ذا خلق حسن أو ينجح في مشروع ما . . . ويحكي سكان المنطقة عن  
افراد اشتهروا بأن أعينهم تصيب الهد فدائما ، وهم يستمتعون بهذه  
الموهبة ويستخدمونها متى شاءوا . ومن الاعمال المضادة للعين كما يرون  
تعليق حدوة الحصان على باب البيت أو وضع قدر بال في أحد أركان  
البيت الجد يد ليعبد عنهم عين الشرير .

ومن المعتقدات المعروفة ثقب أن ن الطفل المولود ليعيش  
فلا تصيبه العين الشريرة ويخطفه الموت اذا كانت الام سيئة الحظ

---

(1) - الطالب والجمع طُلْبَةٌ هو الفقيه العالم بأمور السحر وغيره من الامور الغيبية  
الاعتقادية .

(2) - اصل الكلمة من قلع الشيء اذا انتزعه ، فالقلاع هو الشخص الذي ينتزع السحر  
من المسحور لانه موهوب ببصيرة خاصة ويدرك مالا يدركه غيره - حسب المعتقد  
الشعبي .

بموت أطفالها الذكور ، ويعلق البعض التوائم لأطفالهم حفظاً لهم من كل مكروه انسيا كان صدره أم جنياً وخاصة للمولود في أسبوعه الأول وفي ختانه وخلال مرضه ، ويقوم بهذا العمل الشخص العارف بذلك وهو " الطالب " .

وخلاصة القول ان نسبة ما ثوية كبيرة من هذه المعتقدات تنتشر بين النساء الاميات اللاتي يؤثرن على الأزواج الذين يضطرون الى الاعتقاد في ذلك هم أنفسهم في الحالات التي يفشل فيها الطب وخاصة في الامراض النفسية والعقلية .

#### 5 - رواية القصر الشعبي في المنطقة :

يمكن أن نقسم مناسبات القصر الى اثنتين: في البيت والحي

وفي المواسم :

أ- في البيت والحي :

يترعع الطفل في محيط الاسرة فيتلقي الموروثات الشعبية من حكايات وأغازيق متعددة ، ويتجمع في البيت أفراد الاسرة حول الموقد ( الكانون )- في البادية- أو في مراقدهم ، وتتقدم الجدة أو الام لتحكي لأطفالها عن لآنجة (1) أو خريصاً أو حمو الخرايمي . تبدأ الرواية بعبارة : نَحَاجِيكُمْ عَلَيَّ . . . وتسمي عنوان الحكاية أو مضمونها . ويتم التلقي باصفاً حاد يتخلله الضحك أو الفزع حسبما يقتضي الموقف .

وفي الحي يلتقي الشبان اثر غروب الشمس أو بعد تناول وجبة العشاء في مكان معين على الرمال الناعمة أو بجوار الوادي بعيداً عن صخب الناس وفضولهم . ويقدمون من هوادى بالحكايات والنوادر ويفسحون له

---

(1) - هكذا تنطق في المنطقة عكس ما هو شائع في جهات واسعة من البلاد وهو لوانجة .

مكانا بينهم بحيث يراه كل واحد منهم ، ويتبعون ما يرويه بكل جوارحهم ، وقد يتدخل أحدهم بالتعليق فيستكر ذلك الآخرون ليواصل الراي القصر التي يحبها جمهوره ، وقد يعيد في ليلة ما قاله في سابقها لأن أحد الاحداث شدة انتباههم . ويستعمل الراي حركات يديه وعينه لتوضيح المواقف . وتتواصل هذه السهرة الى ساعة متأخرة من الليل في أغلب الاحوال ، ويمكن أن تضم الحلقة بعض الكهول ، كما يمكن أن تضم كل فئة على حدة ، ونادرا ما يلتقي الابن بوالده في مثل هذه التجمعات الطليقة ، لان العرف يجبرهما على احترام حد ود معينة لا يجب تجاوزهها . فقد تحتوي الحكاية على الحب وقضايا الزواج وغير ذلك . واذ اجتمع شخصان يستحي أحدهما من الآخر ( كالصهر أو ابن الاخ أو ابن الاخت مثلا ) فان الراي أدري بطريقة التصرف فقد يتحاشى المواقف الحرجة ، وان تعرض لها فهو لا يسمي الاشياء بمسمياتها بل يشير اليها اشارات رمزية . لقد فرض العرف محرمات في مجال الاتصال اللغوي ما يحول دون تسمية بعض الاشياء بمسمياتها ، ويأتي في مقدمة هذه المحرمات كل ما يتصل بالزواج الذي يرتبط في أذهان الناس بالعلاقات الجنسية ، ولذلك فان الزوج لا يدعو زوجته ، وعند الكثير من العلاقات ، باسمها بل يتحاشى ذلك وخاصة بحضور والده . كما أن الزوجة من جهتها تتجنب ذكر اسم زوجها .

في مجتمع المنطقة الصغير هذا تستطيع المرأة أن تروي كل أنواع القصر الشعبي التي تعرفها ، أما الرجال فهم غالبا ما يأفون من رواية الحكايات الخرافية لانهم يعتبرونها " خرفات " و " حكايات شاع البُر " (1) . ويختلف حملة التراث الشعبي من رادال آخر

---

(1) - تعني الاطفال .

تبعا للمصدر الذي استقوا منه مروياتهم . فهناك من يروي الحكايات الخرافية لانه أخذها عن والديه ، وهناك من يحفظ الحكايات البطولية لانه يتردد كثيرا على حلقات المداحين . ومنهم من يعرف أصول القبائل وأحداث المنطقة لانهم يرافقون المسنين ويجالسونهم .

وبينما يقل اهتمام أطفال الحواضر الكبرى بالاستماع الى حكايات الجدة والام لان جهاز التلفزة قد سيطر على الوضع ، فان أطفال القرى النائية وساكني الخيام لا يزالون يستمعون الى المرويات الشعبية ويحفظونها (1) وهكذا فان رواية القصص الشعبي ما تزال من الامور المعتادة في الاسرة ، اذ لا يكاد المرء يبلغ سن الشباب حتى يكون قد ألم بعدد هام منها ، اذ يعتبر الاطفال من أدق آلات التسجيل البشرية لاشروطة الحكايات والاحاديث الشعبية ، تحذوهم الرغبة في الاكتشاف ويدفعهم حب التعرف على عالم الناس المرئي والمجهول ، والطفل ينقل ما سمعه الى خارج البيت ، أي الى زملائه في الحسي والمدرسة فيحدث التأثير والتأثر .

ويتميز بعض أفراد المجتمع (2) بعبقريّة خاصة جعلت منهم رواة مهرة رغم أنهم غير محترفين ، ولكنهم ينقلون الحكايات بأمانة وصدق الى خلفهم ، ويصيغون ذلك في تعابير فنية جيدة منها الاستهلال والخاتمة والتعليقات والامثال الشعبية والعبارات السجعية التي تصاحب عملية السرد .

- 
- (1) - التقيت بالطفل بوساحة محمد ولد ابراهيم (17 سنة) في موسم ميد التاج عام 1990 يروي غم أبيه ، بعد أن غادر المدرسة في السنة الثامنة أساسيا يحتفظ ببعض الحكايات التي سمعها عن أبيه وجدته .
  - (2) - أخصر هنا الطيب منصور (73 سنة) نجار يسكن عين الصفراء يعترف له أبناؤه بالمهارة في ميدان القص . استقى ذلك من أخيه العربي منذ الثلاثينيات وقد كان أخوه راو لاعم في قصر عسلة ، يقص على رفاقه قصا طوال المسافة الفاصلة بين عسلة وعين الصفراء (70 كلم) وهم على ظهور الحيوان ، وكانت رواية القصص من الامور التي يستعان بها على قطع المسافات الطويلة للاستئناس بها .

## ب - في المواسم :

ليس في منطقة عين الصفراء رواة محترفون ، بل ان هؤلاء يأتون من الولايات المجاورة كتيارت وسعيدة وأفلو وغيرها . . . . . و اذا كان الرواة قد انقطعوا عن الحضور الى السوق الاسبوعي للمنطقة منذ السبعينيات لاسباب اقتصادية بحتة ، فانهم يقومون بتنشيط أيام المواسم بكل ما يملكون من براعة وفن . يأتي هؤلاء الرواة جماعات جماعات ، تتكون الواحدة منها من راو أو اثنين يرافقهما ضارب على " البندير " وآخر للعزف بالقضبة . وتعدد الرواة في الحلقة الواحدة ضروري للتناوب على عملية الرواية فالواحد منهم في حاجة الى الراحة خاصة وأنهم يشكون من أمراض الحلق بسبب الاصوات العالية التي يصدرونها أثناء عملية الالقاء لان الصوت هو سلاحهم الاساسي .

وأهم أنواع القصص الشعبي التي يركز عليها الرواة المحترفون هي الحكايات البطولية المتمثلة في " العزوات " . كما تحتل حكايات " الوالدين " وحكايات " مكر النساء " والنوادير المرتبة الثانية في مروياتهم ، اذ كثيرا ما يأتون بهذا النوع الاخيرة في فترات الاستراحة التي يقررها الراوي بين مقطع وآخر من " العزوة " .

ويقدم الرواة المحترفون " العزوة " نظما ويدعونها " أقصيدة " وهم يتوقفون بين مقطع وآخر لشرح الحكاية نشرًا والتوسع في ذلك لجمهورهم . وكثيرا ما يمثل الراوي بعض مواقف الحكاية بما يشابهها في حياة الناس في المنطقة حتى يقرب فهمهم من الموضوع . وقد فعل ذلك لأحد " المداحين " (1) عندما القى غزوة " الصيد بين صلصال " الذي حاصر المدينة وطلب تسليمه بعض الصحابة ليفك حصاره ، فكان الرد هو القتال دفاعا عن النفس والشرق بقيادة الامام علي . فيقول مثلا " شوفوا الرجال اللّي ما يتخلفوش "

---

(1) - هو الشيخ محمد من مدينة البيض حضرت حلقة خلال موسم سيدي احمد الجدوب بعسلة في أكتوبر من سنة 1988 .

ويقارن بطولات الصحابة ببطولات جيش التحرير الوطني ويتعرض لذكر  
" الحركة والبيعة " وخيانتهم لدينهم ووطنهم ثم يردف " اتَّصَنَّتْ لِلتَّارِيسِ (1)  
وَتَمَعَّنَ مَلِيحٌ " ثم يواصل قصيدته المنظومة ، ويتوقف أحيانا عندما يرى  
الملل يباد على جمهوره فيحكي نوادر عن بعض رفقاءه ليستأنف الغزوة ثانية .  
ويتفق مجمل الرواة (2) الذين اتصلت بهم على أن أي شخص يريد اتخاذ  
الرواية صنعة له ، لا بد أن يتلمذ على أستاذ في المادة . أي أن يصاحب  
" شيخا " (3) عارفا ويرافقه في حلقاته كراو مساعد ، إذ يقدمه " الشيخ "  
من حين إلى آخر ليروي حكايات قصيرة عن الوالدين أو ليقدم نكتة يخفف  
بها عن ملل الجمهور ، وقد يترك له المبادرة ليؤكد جدارته بالمشيخة .  
ونلاحظ أن مستوى هؤلاء المداحين الثقافي - بالمعنى الدراسي - متواضع  
فبعضهم يحفظ سورا وآيات من القرآن الكريم وبعضهم يعرف القراءة  
والكتابة الأولية ، إذ ن هؤلاء الرواة لم تسعفهم ظروفهم على الدراسة  
المنتظمة ، بل اعتمدوا على عصاميتهم وأكدوا جدارتهم باحتلال صدارة  
العامة من خلال قيامهم بدور الموجه والمربي لهؤلاء خلال الفترة  
الاستعمارية وبعدها .

(1) - التَّارِيسُ مفردا تَرَّاسٌ أي الرجل القوي . والتاريس لغة هو حامل الترس  
لاشك أن هذا هو أصل الكلمة . والمعنى هنا مجازي إذ يعني القوة والشجاعة .

(2) - أكد لي ذلك (رويان حاورتهما واستمعت الي حكاياتهما في أحد مواسم  
المنطقة سنة 1988 . فالشيخ عبد القادر بوفرارة من آفلو وهو كيف يقول  
انه أخذ عن شيخين هما بوخلخال وبونعجة من آفلو، والشيخ الدائم الله  
أحمد من تيسمليت أخذ عن الشيخ محمد بوخانة من نفس المدينة ،  
ويقول الشيخان انهما كونا مجموعة كبيرة من الشباب ، تمكنت من الالتقاء  
بأحد تلاميذ الشيخ بوفرارة وهو محمد خالدي (37 سنة) وهو يقيم حلقة  
للقرآن .

(3) - يسمي الرواة المحترفون أنفسهم بـ " الشيخ " ويسميهم الناس في المنطقة  
بـ " المداحين " لان حلقاتهم لا تكاد تخلو من قصائد مدح الرسول (ص) .

والى جانب هذا النوع من الرواية يوجد رواية آخرون للقصر الديني وهم  
أئمة المساجد ووعاظها الذين يقومون بالقاء الدروس بعد صلاة العصر  
أو المغرب ، ويدعم الواحد منهم أقواله بأحداث وقعت للرسول  
أو لصحابته أو للصالحين من المؤمنين ، وهي حكايات قصيرة لتدعيم  
الدرس كشواهد تاريخية ملموسة. وقد يخصص بعضهم حصصا متتالية  
لبعض قصص القرآن الكريم ووردت بتوسع كحكاية سيدنا سليمان والملكة  
بليزيس وحكاية سيدنا يوسف وأصحاب الكهف وغير ذلك .  
وأخيرا أشير الى أن مجمل الحكايات المتداولة في المنطقة ذات طابع  
بدوي ، إذ تجرى أحداثها في الخيمة والدُّ وَأَزْوتد كرفيها حيوانات كالابل  
والاغنام ، مما يدل على أن البادية لا تزال تحافظ على أكبر كمية من التراث  
الشعبي القصصي ، وأن سبب انتقال الحكايات الى الحواضر المختلفة  
يعود الى استقرار البدو فيها وحملهم معهم للموروثات التي ورثوها  
أبا عن جد ، وللعلاقات الخاصة التي تسود بين البدو والحضر والتي  
ينتج عنها التفاعل الثقافي بين الفئتين .



## الفصل الاول

### أصول القصص الشعبي في منطقة عين الصفر

- 1- الاصول الانسانية المشتركة
- 2- الاصول العربية والاسلامية
- 3- الاصول المحلية

## أصول القصة الشعبي في منطقة عين الصفا

رغم صعوبة البت بشكل نهائي في هذا الموضوع بالذات إلا أنني حاولت ، من خلال استعراض كل الحكايات التي تم جمعها من المنطقة ، والبحث في مصادر هذا القصة الشعبي فأرجعتها إلى ثلاثة مصادر رئيسية هي : المصادر الانسانية - المصادر العربية والاسلامية - المصادر المرتبطة بالبيئة .

### 1- المصادر الانسانية المشتركة :

عاش القصة الشعبي مع الانسان منذ ظهوره على وجه هذه البسيطة وصحبه في مراحل حياته عندما كان الانسان يحاول أن يجد تفسيراً لكل ما يكشف مع الأيام . فالقصة " عريقة في ضائر الناس " . بل ربما كان كل الناس قصاصين بمعنى من المعاني " (1) وسرعان ما انتشر البشر في مختلف بقاع المعمورة ، وانتشرت معهم تلك التفسيرات وتناقلتها الاجيال خلفاً عن سلف ، تطورها حيناً وتطور معها حيناً آخر . ونظراً لتشابه الرغبات الانسانية نجد قصصاً مشتركة بين مختلف شعوب العالم ، وينتقل القصة الشعبي في أزمدة مختلفة من مكان إلى آخر تبعاً للظروف المحيطة بالمكان ، فبعضها ينتقل عن طريق الغزو وينتقل البعض الآخر عن طريق الهجرات البشرية المؤقتة أو الدائمة ، إلا أن انتقال القصة الشعبي من بيئته الأصلية يفقده الكثير من الملامح البيئية المحلية ، إذ النقل الشفوي لا يساعد على الإبقاء عليها مفصلة لطول العهد واختلاف ملكة رواتها . أما ما يتبقى من القصة فهو العناصر الأساسية ، بينما تؤثر البيئة الجديدة على بقية عناصر القصة تبعاً

(1) - عز الدين اسماعيل . التفسير النفسي للادب . دار العودة - بيروت 1962

لظروفها الخاصة . وهذا يعني أنه مهما ظلت الحكاية الخرافية واحدة في عمومها فإن كل شعب يحكيها على الرغم من ذلك بطريقة مختلفة . ويعتمد الراي في روايته على ما يفهمه أبناء البيئة التي يروي فيها قصصه لكي يقترب أكثر من جمهوره .

وبما أن الخرافة هي من النوع الذي تظهر فيه الخوارق - كما سنرى - فإن أصولها تعود إلى اندهاش الإنسان أمام مظاهر الطبيعة ، فعمل على استحداث حكايات وأخبار تفسيرية لتلك المظاهر ، كما أن لاحتمال الإنسان في السيطرة على تلك الظروف القاسية التي تعترض حياته دورا في انتشار هذا النوع من القصص الشعبي . أما بقية أنواع القصص فهي ذات علاقة وطيدة بقضايا الناس تعالج أحداثا واقعية يومية اجتماعية أو سياسية أو فكرية قد تشابه في بعض أوجهها قضايا الإنسانية جمعاء .

ورغم أن الديانة الإسلامية قائمة على الوحدانية فإنه لا تزال تعيش في المجتمع أفكار دينية قديمة توارثت عن الأسلاف الوثنيين " فكل عنصر من عناصر الديانات البائدة اليوم دائما سابق الوجود على استعماله في الخرافة " (1) إذ أن الديانات البدائية أصل للكثير من الحكايات كتقديس بعض المظاهر الطبيعية من شمس وقمر وأشجار وأحجار... . ومن هذا يقول مبارك الميلي " أما الديانة التي عرفها الأثريون لقدماء الجزائر فهي عبادة الشمس والقمر " (2) ويقول في موضع آخر عن إله البربر: " ولكن يرون أنه ليس له وجود مستقل . وإنما هو روح تحل ببعض الكائنات مثل الشمس والقمر والرعد والبرق وغيرها " (3)

(1) - فلاد يمير برويد مورفولوجية الخرافة - ترجمة وتقديم إبراهيم الخطيب - الشركة

المغربية للناشرين المتحديين - الطبعة (1) - المغرب 1986 .

(2) - مبارك الميلي - تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج 1 : ص 94 .

(3) - المصدر نفسه . ص 86 .

ونحن نجد لذلك أدلة كثيرة في المعتقدات الشعبية منها أن الأطفال يرمون بسنهم المخلوع في اتجاه الشمس قائلين لها : " هاكي يا الشَّمْسُ سَنُّ الحَمَارِ وَأَعْطِينِي سَنُّ العَزَّالِ " (1) ومنها قول العامة ان الشمس ترقص أيام العيد وتتلون بمختلف الالوان لتشارك الناس أفراحهم، فهذه الافكار من مخلفات تقديس الشمس . ومن المعتقدات القديمة الاعتقاد بأن روح القليل تعود الى الحياة بعد موت صاحبها . وفي منطقة عين الصفر، تعتقد العامة أن روح القليل تصدر أنينا وأصواتا تشابه آخر ماتفوه به القليل ، وهو ما يدعونه بـ " اَزْقَوَكُنْ " ويحدث هذا في نفس المكان الذي وقع فيه القتل ويقولون ان هذه الاصوات تتضح أكثر عندما تسقط الامطار ، وهذا الاعتقاد يعني وجود روح وجسد ، فاذا انقضى الجسد بقيت الروح ، وهي صورة بشرية لطيفة غير مادية بل هي سبب الحياة . وفي المعتقدات الشعبية للمنطقة أن الروح قد تفارق الجسد أثناء النوم وتسي حيث تريد ، ومن هنا تعتقد العامة أن ايقاظ النائم بفضاضة قد يؤدي الى قطع الاتصال بين الروح والجسد ، لذلك فهم يوصون صغارهم بالتأني في ايقاظ النائم . والفكرة موجودة لدى بعض القبائل البدائية في الوقت الحاضر، ويبدو أن الروحية من أقدم معتقدات الشعوب البدائية ولم تنزل تعاليمها الى يومنا هذا ظاهرة . (2)

ومن بقايا الطقوس الدينية القديمة عملية طرد الا رواح الشريرة من المسكن وتهدئة غضبها بطلي الحناء على جدران الدور الجديدة أو تعليق آنية منزلية قديمة على طرف البيت الحديث البناء . منعا للعين الحاسدة أو تعليق قطع من القماش على أغصان بعض الاشجار تبركا بها أو استرضاء لارواح تسكنها . ويعطي بعض العامة قدسية خاصة لبعض المغاور

(1) يشير محمد عبد الحميد خان الى مثل هذه الظاهرة عند المسوي في بحثه الأساطير والخرافات عند العرب - دار الحداثة - الطبعة (3) - بيروت 1981

س 63 .

(2) طه الهاشمي - تاريخ الأديان وفلسفتها منشورات دار مطبعة الحياة بيروت

1963 - س 62 .

والكهوف فيدخلها الناس بوقار ويشعلون بها الشموع ويؤولون عملهم بأن المكان كان خلوة (1) لسيد ي فلان ، مثل "خلوة سيدي أحمد المجدوب ولآلة شافية بعين ورقة" ، حيث تقوم النسوة بزيارة هذين المكانين للتبرك بهما .

وهي من مخلفات العبادات الوثنية عرفت بها شعوب قديمة ومن بينها القبائل العربية في الجاهلية التي كانت تقدر بعض الأشجار وينابيع المياه والجبال المسكونة بالارواح (2) .

والعقيدة الفتيشية ديانة قديمة تركز على تقديس الأشياء غير الحية ، وهي أوسع كونت أن الفتيشية كانت تشمل الصورة الأولية للديانة البشرية ، وتعتقد الجماعات البدائية أن الفتيش يكون مزودا بقدرة خاصة أو غامضة من شأنها أن تؤثر في مقدرات الناس بالنفع والضرر . أما الشواهد التي نجدها في الحكايات الخرافية فهي التي تشير إلى قوة بعض الأشياء ، وهذه الأشياء ذات صلة وثيقة بالإنسان ، تتضمن قوة هذا الإنسان وقدرته وتتضمن جزءا من كيانه . وفي حكايات منطقة عين الصفراء نجد عدة جزئيات تساير هذا المعتقد ، ففي حكاية "بَقْرَةُ اليتامى" تذبح الأم المسحورة لأرضا ضرتها فتتحول عظامها إلى عسل وتمر يتغذى عليه أبناءها . وفي رواية ثانية تتحول البقرة المذبوحة إلى بقرة صغيرة تقوم بتغذية الأبناء الصغار ومن ذلك أيضا استحوان البطل على شوب إحدى الحمام وهي تستحم في البحيرة والتي تنكشف عن امرأة رائعة الجمال تتعهد للبطل بمساعدته كلما احتاج إليها .

---

(1) - هو المكان الذي اختلى فيه الولي بمفرده للعبادة أو الاستراحة . وهو غالبا ما يحاط ببعض الأحجار .

(2) - انظر: معجم العلوم الاجتماعية . اعداد مجموعة من الاساتذة - تصدير ومراجعة ابراهيم مذكور - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1975 ص: 466 .

ولكنها تستعيد شوبها بخداع أم البطل وتطير من المكان ( في حكاية  
مَوْلُ الْجُبَلِ الْأَخْضَرِ ) . ومن ذلك أيضا خصلة شعر " دلالة " في رواية  
و" مایسة " في رواية ثانية ، التي أغلقت النبع المائي . فلما رأى أخوها  
تلك الخصلة أقسم ليتزوجن صاحبها ولو كانت اخته ابنة أمه وأبيه .  
لأن الشعر تعد جزءا من كيانها . . . . . وإذا ما نظر انسان الى خصلة  
من شعر انسان آخر أو الى صورته ، فإنه لا يهدأ له بال حتى يفوز بهذا  
الشخص نفسه \* (1) فالعظام في الحكاية الاولى والثوب في الحكاية  
الثانية والشعرة في الثالثة حلت محل انسان وأدت وظيفته .

والشامانية تركز على الاعتقاد بأن هناك كهنة أو قد بين زودوا  
بالقدرة على تسخير الارواح واستخدامها كوسيط لانجاز بعض الاهداف  
أو لبلوغ بعض الغايات الفردية أو الاجتماعية . وتحتم التعاليم في  
العقيدة الشامانية قتل الشخص وتقطيع أعضائه ليحول الى شخص  
جد يد . ويتعرض ف . ف . ديراين الى قضية التقطيع هذه في الحكاية  
الهندية وعند الاخوين غريم ويقول : " . . . ففيها طرق جسد ابنة  
الملك ثم وضعت العظام البيضاء بجانب بعضها البعض بالطريقة  
الصحيحة وبذلك استردت الابنة الحياة مرة أخرى " (2) ويتأكد هذا  
في حكاية " مَوْلُ الْجُبَلِ الْأَخْضَرِ " التي يتعرض فيها البطل لامتحانات  
عسيرة أمام الملك والد الابنة ( صاحبة ثوب الحمامة ) ومن بين  
مطالب الملك احضار قطعة ذهبية من قصر معلق في الفضاء وعندما  
عجز البطل ، جاءت الابنة وطلبت منه أن يقطع أعضائه جسمها ويجعل  
منها سلما يصعد عليه ، على أن يجمع أعضائه جسمها ويضربها ثلاثا لتقوم

---

(1) - فريد ريش فديراين - الحكاية الخرافية - ترجمة نبيلة ابراهيم - دار القلم  
بيروت 1983 - ص: 81 .

(2) - ف . ف . ديراين - الحكاية الخرافية . ص: 116 .

كما كانت . وعندما انتهى البطل من مهمته جمع أعضاء جسم الابنة وضربها ثلاثا فلم تقم ، عند ذلك قرر الفرار ، فقامت الابنة وورخته ثم أخبرته أنه نسي أصبع رجلها . وهكذا قامت الابنة بدور الشاماني الذي يعمل على تحقيق الرغبات . وقيت معتقدات الديانات القديمة دون أن تتأثر بتحولات المجتمع وحضاراته المتتالية . وقد يكون الحلم مصدرا للكثير من الحكايات ، إذ يتفق معها في لزاميتها ( الخرافية ) وعدم مسايرة المنطق . فتجارب الاحلام توسع الخيال وتحرره من كل قيد ، ومن صور الاحلام : الغرفة المحرمة ، ففي حكاية " حَيْرُش " الذي يقتل الغول ويضعه في حجرة يلقبها ويحرم على زوجته فتحها . لكن الزوجة تفتح الغرفة في غياب زوجها لمعرفة المجهول ، وفي حكاية " مول الجبَل الأَخْضَر " يفتح البطل الباب المنسوع فيكشف عالما جديدا .

ويلعب السحر دوره في منطقة عين الصفراء إذ يعتقد فيه الكثير من الناس وتتردد أسماء الادوات السحرية المساعدة في الحكايات مثل " خوصة بِاسْمِ اللَّهِ " أو " الخاتمُ نِشَاعِ الحَكْمَةِ " التي تستجيب لطلبات مالئكتها . " واثتَ بَعِي سَيِّدِي ؟ بَعِي مَالِ الشَّرْقِ يَجِيه مَالِ العَرَبِ يَجِيه ، راسُ السُّلْطَانِ يَنحَطُّ بَيْنَ اَيْدِيهِ " ، ويمكن أن يتحول الشخص بواسطةها الى شكل آخر غير شكله المعروف ليموه نفسه أمام مطارديه ، وهذا ما نجده في " حكاية مول الجبَل الأَخْضَر " حيث تتحول ابنة الملك الهارسة مع صاحبها الى جنية ويتحول هو الى مزارع ، وتتحول في المرة الثانية الى دار ورفيقها يتحول الى صبورة صاحب الدار . وهكذا لم يتمكن الملك من التعرف عليهما الا بعد فوات الأوان . هذا هو الهروب السحري والتحول الدائم المعروف في حكايات العالم ، ويوضح ف. ف. د. يرلاين أن حكاية الهروب السحري " تتلخص في أن شخصين - كان أحدهما

عارفا يفنون السحر هربا من الشيطان ، فاقْتَفَى أثرهما ، وعند  
ذاك رمى أحدهما قطعة من الخشب نبتت منها غايّة ، ثم رمى بحجر  
فشمع جبل مكانه . . . ( 1 ) وفي حكاية " لَانَجَة " الهاربة مع بن عمها  
من الغول ترمي في طريقه أشياء حملتها من بيته فيقوم الغول بجمع  
تلك الأشياء ، واعادتها الى بيته فيتأخر عن اللحاق بهما . وعندما تنفذ  
تلك الأشياء ترمي بفأس وتقول له : " اِلَى رَاكُ فَاَسٌ مَّا وَاَبَا وِلِّي جَبَلٌ  
وَالسَّى رَاكُ فَاَسٌ اَلْاَنْوَالُ وَالْاَهْوَالُ اَقْعُدْ فَاَسٌ " فيتحول الفأس الى جبل .  
وهناك حكايات العمل السحري الذي تقوم به طائفة معينة من الافراد  
مشهود لها بالاهلية ، تقوم بهذا العمل ، بمساعدة الجن ، في طرد الارواح  
الشريرة عن المصابين بها " المجانين " أو أنهم يستطيعون معرفة  
الاموال السروقة فيتبعون آثار سارقها خطوة خطوة الى أن يقيم  
باخفائها أو يتخلص منها بطريقة ما . وتعتقد العامة أن الاموال  
المدفونة في الارض تسكنها الارواح الشريرة اذا مرت عليها مدة معينة  
فيقال انها " مسكونة " ومن المشهود لهم بالسحر واستخراج كوز الارض  
المرصودة طائفة من المغاربة ( سواسة ) الذين يأتيون من المغرب  
ويحوزتهم وثائق وأسماء لأماكن معينة ، ويبحثون في سرية تامة  
عن شخص " زوهري " <sup>( 2 )</sup> وخاصة من الاطفال ليسيلوا دمه على باب الكوز  
ويزيلوا الطلاسم بقراءات يعرفونها ، وبذلك يحصلون على الكوز  
" المسكونة " بعد القضاء على حراسها من الجن . وتنتشر حكايات  
هذا النوع في جهات واسعة من الغرب الجزائري ، وفي قصر تيبوت شرق  
عين الصفراء يتد اول السكان كثيرا من مثل هذه الحكايات .

والحكايات التعليلية واردة ، وهي تفسر ظواهر معينة في الحيوان  
والجماد . والحيوان في هذه الحالة يتصرف تصرف انسان . ومن بين

( 1 ) - ف . ف . د . يرلا ين . الحكاية الخرافية . ص 112 .

( 2 ) - الزوهري هو الشخص الذي يقطع كفه خط مستقيم متصل .



حكايات الحيوان التعليلية قضية عرج الضبع الذي تفسره الحكاية بأن ضبعا أراد افتراس رجل وجده ملقى في الفلاة قد انهكه الجوع والعطش ، فاقترح عليه الرجل أن يحميه الى بركة ماء ليرتوي فيكون له طعاما لذيذ . فوافق الضبع وأخذ به الى البركة ، فشرب الرجل واستراح قليلا ، ثم فتش في قاع البركة فوجد حجرا أصم رمى به الضبع فأصاب قدمه ومنذ ذلك الحين أصبح الضبع يرجل خلفية عرجاء ، وندم على مساعدته للرجل وقال قولة أصبحت مثلا سائرا " ابْنِ آدَمَ كَحْلُ الرَّأْسِ كَوْلُهُ يَا بَسُّ لَاتَلَيَنَّ . " ومن ذلك أيضا العلامة البيضاء في جبهة الارنب تفسرها الحكاية بأن فتاة اسمها " عَشْبَةُ خَضَّارٌ " غارت صوحيباتها من جمالها فألصق شعر رأسها بشجرة من السدر وتركتها ، فأصاب القوم جفانها حتى قالوا " مَنْ عَامُ عَشْبَةِ خَضَّارٍ مَا صَبَّ امْطَارٌ " فقرر الجميع الهجرة . ومرت الحيوانات على الفتاة فأبنت مساعدتها الا الارنب فهي التي فككت شعرها بواسطة أظفارها . فأجازتها الفتاة بأن سلمتها خاتمها الجميل الذي وضعته في جبهتها فأصبحت علامة على مدى الدهر . ويعمل الناس في منطقة عين الصفراء البقع السوداء في القمر بأنهم امرأة معلقة من أشجارها عقابا لها عما اقترفته في حق نعم الله ان أنها مسحت وسخ ابنها برغيف خبز . وفي هذا المجال يذكر أحد الباحثين الالمان أن " البقع السوداء " التي تظهر في القمر لها تفسيرها لدى الشعوب المختلفة ، ومن الغريب أن الشعوب المستقلة تماما عن بعضها البعض تكاد تتفق فيما تحكيه من أن شريرا نفي الى القمر بسبب حق ارتكبه " (1) وهكذا فسرت حكاية المنطقة ذلك بما يتناسب ومعتقدات السكان . فالحمق المرتكب هو الاستهتار بنعم الله وعدم الرضى بقضائه ، وذلك ما لا ترضاه القيم الاسلامية . لذلك نجد

(1) - ف . ف . د . يرلاين . الحكاية الخرافية ص : 91

شكر الناس لله على نعمه في سلوكهم ، فاذا وجد امرؤ قطعة خبز على الارض أخذها فقبلها ثم وضعها في مكان أمين نظيف .

وفي حكاية شعوب كثيرة تشير النباتات التي تدبل الى وقسوع سو' بشخص متغيب ، وهذا ما نجده في حكاية الاخوين " الزين وَحَدُّ الزين " الذين يخرجان من البيت لان الام كانت تفضل ابنتها الحقيقي على ابنتها من الرضاع . ويفترقان عند مفترق الطرق ويتفان على العودة الى هذا المكان بعد مرور عام كامل ، وعينا فرعي شجرة لكل منهما على أن ينظر العائد الاول الى المكان الى فرع أخيه فاذا وجده يابسا فقد أصيب أخوه بمكروه ، وبعد أن تمر السنة يعود " حدُّ الزين " فيجد غصن أخيه يابسا فيتبع طريقه الى أن ينقذه من الغولة التي ابتلعتة هو وجواده . ويمكن أن نضيف الى هذا النوع التربة التي سلمها الحسين بن علي لاخته كي تحتفظ بها بعد غيابه ، فاذا رأته لونها قد احمر فان الحسين قد قتل . وقد ورد هذا في حكاية " زيدان بن عَقْرَب " .

وحكايات الابتلاع واردة في حكايات المنطقة المدروسة ، يقول عنها ف . ف . د يرلا ين انها " ذات الاساس الديني الصحيح قد احتفظ بها حقا كثير من الشعوب زمتا طويلا حتى فقدت في النهاية مغزاهما الديني " . (1) ولعل الباحث يشير الى قضية ابتلاع الحوت لنبي الله يونس الذي ذاق فيها من وميلات الظلمة زمتا في بطن الحوت . فالغول أو الوحش كثيرا ما يتلغ الانسان ثم يلفظه سالما بعد أن يقضي زمتا في جوفه ، ففي حكاية " عزة ومعززة " يقوم الذئب الذي يمثل الوحش بابتلاع أبناء العنزة في غياب أمهم التي تنقذهم بعد عودتها ومبارزتها للذئب الشرير . وترد قضية الابتلاع في حكاية " لَانَجَة "

التي يتلعبها الغول هي ومن عندها ثم يلفظهما بعد استعمال الحيلة من قبل والد بن العم . وهكذا نجد تشابه عناصر كثيرة وجزئيات في مختلف أنحاء العالم ، سببها تشابه رغبات الانسان وتوافق نظرتة الى العالم ، وهي وليدة الفكر الانساني دون اعتبار للجنس أو الدين أو البيئة ، ومنطقة عين الصفراء جزء من هذا العالم المترامي الاطراف .

## 2- المصادر العربية والاسلامية :

ان التأثير العربي الاسلامي هام جدا فيما يحكى بمنطقة عين الصفراء ، لقد جاء العرب المسلمون يحملون معهم دينا جديدا وتراثا ثقافيا هاما ، واختلط الوافدون بالسكان الاصليين وتم الامتزاج شيئا فشيئا وأشركل منهما في الآخر ، وما أن العرب المسلمون كانوا حملة ثقافة أرقى فقد كان تأثيرهم أوسع وأعمق . لقد استقر العرب ببلاد المغرب العربي ونشروا عاداتهم وتقاليدهم بعد نشر دين الاسلام ، وبنيت المساجد وانتشرت الكتاتيب القرآنية ، وأظهر المسلمون الجد دنوفا كبيرا للاسلام والمسلمين ، وأقبلوا يأخذون المرويات العربية الاسلامية التي تتحدث عن أيام العرب وأجدادهم وعن حياة النبي ( ص ) وصحابته وعن الفتوحات الاسلامية . وقد ساعد على ذلك التلاحم تشابه الحياة البدوية لدى العرب وسكان البلاد الاصليين وما أن المرويات تعتمد على الذاكرة وحدها في أغلب الاحوال فقد دخلتها تعديلات كثيرة ومبالغات أبعدتها في كثير من الاحيان عن النص الاصيل . ويمكن أن نقسم الاصول العربية والاسلامية لقصر المنطقة الشعبي الى أربعة أقسام هي : المصادر العربية القديمة - المصادر الاسلامية - ألفالية وليلة السير الشعبية العربية .

## أ- المصادر العربية القديمة :

ان الكثير من الحكايات تصور جوانب شتى للمجتمع العربي في عصر من عصور التاريخ . والحياة شبه الصحراوية البسيطة لمنطقة عين الصفراء ذات شبه كبير بالبيئة التي عاشها العرب القدامى . لذلك حافظ المجتمع المحلي على الحكايات ذات الطابع العربي الاصيل . واذ كانت التفاصيل قد أهملت فقد بقيت العناصر الاساسية ، بينما احتفظت بعض الحكايات باحدى الجزئيات ، ثم توسع الوجدان الشعبي المحلي ليربط سير الحكاية بالبيئة وتأثيراتها . وقد دأبت العامة على المسامرة واستعراض أيام العرب وأجادهاء ، من ذلك حكاية " عنتر بن شداد والسلطان الابلق " ورغم أن العنوان يوحي بأن الحكاية بطولية الا أن مضمونها غير ذلك . فهي تبدأ بحوار بين السلطان الابلق وعنتر بن شداد حول الكرم والكرما ، فيمدح كل منهما صاحبه ميرزا سخاءه وشجاعته . وأخيرا يشير عنتر بن شداد للسلطان الى أن هناك شخصا أشد كرما منهما وإن أباه كان بخيلا ، بينما كانت أمه مثله شديدة الكرم . فيعت السلطان في طلبه ، وفي طريق هذا الرجل الكريم يمر ببلدة تحكها ملكة فتضيفه ، وعندما يدخل قصرها يجد نفسه أحد خطابها الثلاثة رغم أنه . فتمتحنهم الملكة خلال ثلاثة أيام يخرج منها الكريم ظافرا فتتزوجه . وهي نفس الحكاية الواردة في كتابي الاغاني (1) وكتاب الشعر والشعراء (2) مع بعض الاختلافات . فقد التقى ثلاثة خطاب عند ماوية بنت عفرز ملكة اليمن ، وهم حاتم الطائي والنابعة ورجل من الانصار من النبيت وقيل غير ذلك ، وقد امتحنهم في الكرم وقول الشعر ففاز حاتم بها ، السدي

(1) - أبو الفرج الاصبهاني - الاغاني م . 17 . دار الثقافة ط (6) - بيروت عام 1983 ص 291 .

(2) - أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة - الشعر والشعراء ، مطبعة بريل هولندا - ليدن - 1902 ص 126 .

تؤكد المصادر العربية القديمة أن أباه كان بخيلا مما جعله يطرح ابنه حاتما من الحي لمبالغته في الكرم حيث ذبح ذات يوم ثلاثة من الابل لثلاثة رجال طلبوا القبي ، أما أمه غنية بنت عفيف فكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف ، فلما رأى أختها اسرافها حجروا عليها ومنعوا مالها .

وحكاية المنطقة تشابه الحكاية الام في كثير من الجوانب ( بخل أبيه - كرم أمه - وجودة لدى ملكة كأحد خطابها الثلاثة وفوزه بالزواج منها ١٠٠ ) الا أن الحكاية المروية في منطقة عين الصفراء لا تذكر الاسماء ، كما أن بها مقاطع أخرى في نفس الحكاية ، وهناك حكايتان من المنطقة تشابه فيهما جزئية العقوبة مع حكاية مجلة في التراث العربي القديم ، جاء في الحكاية أن الاخت قيدت أختها بخصلة من شعر رأسه ، ولما لم يتمكن من التخلص من القيد ، كما كان يفعل في السابق لاختلاف القيد ، أمرت الاخت الرجال الغريب بالخروج من مخبئهم ، فهاجموا عليه وقطعوا جسمه بسكاكينهم ثم رحلوا عنه ، ولما شفي لحق بهم فقتل الرجل الذي تزوج اخته أما هي فقد أركبها ناقتين نفورتين وضع نصف أطرافها على أحدها ووضع نصفه الاخر على الثانية ثم أحدث قرععة قوية ، انطلقت على اثرها الناقتان تعدوان بأقصى سرعة ، كل في اتجاه مختلف فقطعتهما تقطيعا . وفي الحكاية الثانية نجد " كندة " التي اتهمت زورا بالتهام ابنها وكلفت برعي الابل ، ويعود ابنها عندما يبلغ مبلغ الرجال فينقذها ويعاقب زوجة أبيه بوضعها على جملين نفورين فقطعاهما .

والحكاية العربية القديمة المشابهة للحكائيتين في احدى جزئياتها هي الحكاية الواردة تحت اسم " يوم البتردان " فقد أغار زياد بن المهبلون على كندة وربيعة ، مع قومه ، فسبى منهم هند بنت ظالم زوج حجر ولما ابتعد بها عن الحي سألها عن حجر ، فظهرت امتعاضها

وكرهها له . فلما بلغ ذلك زوجها أسفا كثيرا وهزم على غـزو  
مختطفى زوجته ، وعندما نجح في ذلك أتى بها فرطها بين فرسيين  
ثم ركضهما حتى قطعاهما قطعا (1) .

ومن الجزئيات الاخرى المشابهة : قسم البطل على تنفيذ أمره ، وعندما  
لا يتمكن من ذلك تساعده قوى أخرى أو وسيلة ثانية ، فقد أقسم في  
الحكاية المحلية الامام علي ليقاتلن الكفار حتى يغمر الدم ركبتيه وهو على  
جواده . فلما لم يحدث ذلك ، أرسل الله مژنا اختلطت مياهه بدماء  
الكفار فغمرت ركبتي الامام علي ، وبذلك يبرقسه . وهناك من الرواة من  
ينسب هذه الجزئية للشيخ بوعمامة - البطل الشعبي .

أما الجزئية المشابهة في الحكاية القديمة فنجدها في حكاية المنذر  
بن ماء السماء الذي بعث الى بكرين وائل يدعوهم الى طاعته فأبوا  
ذلك . فحلف لان ظفريهم ليدبحنهم على قُلة جبل أواره حتى يبلغ  
الدم الحضيض ، فلما تمكن منهم أمر بذبج الاسى على جبل أواره .  
فجعل الدم يجمد ، فليل له لن يبلغ الدم الحضيض ولو ذبحت كل  
بكر ، ولكن لو صببت الماء عليه ، ففعل فسال الدم الى الحضيض . (2)  
وقد ذكر عوج بن عوق في المصادر العربية ككتاب البكري ولسان  
العرب (3) وغيرها أنه كان يعيش في العصور المتقدمة من الحياة  
الانسانية ، يروى عنه في المنطقة أن الناس أخاطوا له عبادة مدة  
أربعين سنة وعند ما لبسها لم تستر عورته لانه كان عملاقا ضخما  
وتسميه العامة : "عَوَاجُ بِنِّ عِنَاقُ" ويقولون إنه هو الذي بنى سفينة نوح  
عليه السلام . بينما تقول حكاية عربية قد يممة ان مياه الطوفان  
وصلت ركبتي عوج وأنه كان يمسك السفينة فيغرقها (4) فالشبه موجود

(1) - انظر: ابو الفرج الاصبهاني - الاغانى م : (16) ص 277 الى 279 .

(2) - انظر : محمد أحمد جاد المولى وآخرون - ايام العرب في الجاهلية . المكتبة

العصرية - القاهرة 9 197 ص 9 .

(3) - ابو الفضل جمال الدين . . . بن منظور - لسان العرب م : 2 ، ص 335 .

(4) - مصطفى الجوزي - من الاساطير العربية والخرافات . دار الطليعة للطباعة والنشر  
ط 2 . بيروت 1980 ص : 9 12 .

في اسم عروج بن عروق وان كان النطق يختلف وأنه كان ضخما عاش في عهد نوح عندما حدث الطوفان .

### ب- المصادر الاسلامية:

هي الحكايات المستمدة مباشرة من قصص القرآن الكريم ومن أحداث التاريخ الاسلامي أحيانا . لقد أثير القصص القرآني الذي شرحه الفقهاء للعامة والخاصة ، على نفوس الناس ، وعلموا بذلك على اثر التراث الشعبي بالقصص الدينية المشبع بعنصر الخوارق ، فرسخ القصص وانتقل من جيل الى جيل فأصيب بعضه بالتحوير وحافظ الآخر على مميزاتة . ومن الحكايات ذات السند القرآني حكاية " هاجج وماجج " الذين يقال انهم يحفرون من تحت الارض للقضاة على العنصر البشري وعندما يقتربون من سطح الارض يتوقفون عن العمل ليستأنفوه في الغد ، لكنهم يجدون عملهم قد أحبط ، فيعودون للعمل من جديد ويبقون على هذا السؤال حتى يأذن الله لهم فيخرجون الى سطح الارض عند قيام الساعة ، ويتداول الناس مثلا شعبيا مستمدا من الحكاية ليشيروا بها الى كثرة الخلق فيقولون : " هاججون وماججون " (1) وسند الحكاية في القرآن الكريم وارد في الايات من 90 الى 94 من سورة الكهف وفي الآيتين 95 و 96 من سورة الأنبياء .

أما حكاية بلقيس الملكة التي أرسل اليها سليمان النبي رسالة الاسلام مع الهدد ، فأرادت اختبار سليمان إن كان نبيا حقا ، فأرسلت اليه بعلمة " حُكْ " ليفتحها فصعب عليه الامر ، فجاءت الدودة وفتحتها

---

(1) - جاء في كتاب سيد قطب " في ظلال القرآن " م : 4 ج : 16 دار الشروق - بيروت 1982 ص 2292 ما يلي : ( أن يأججج وماججج كانوا يهاجون قوما ويعيشون في أرضهم فسادا ، فعرضوا على ذي القرنين أن يقيم لهم سدا في وجههم ففعل )

فدعا لها سليمان ربه أن يجعلها حيثما تكون الحلاوة ، فأسلمت  
بلقيس اثر ذلك ، وسند هذه الحكاية في سورة النمل من الآية 20 الى  
الايــــــــــــــــة 40 .

كما يمكن ذكر الارضة التي نخرت عصا سليمان لما مات وهو متكفي عليها،  
وحكايات أخرى عن معصية ابليس وخروج آدم وحواء من الجنة ، وعن  
أصحاب الكهف وحكاية موسى والخضر ، وقصة يوسف وغيرها . . .

كما نجد حكايات متداولة في المنطقة عن مولد الرسول (ص) ورضاعته  
وهجرته ومقتل الحسين واخبار بعض الصحابة كتبوا عنهم للجهاد في  
سبيل الله مع اغفال ذكر الاسماء في كثير من الاحيان . أما بطولات  
الامام علي فواردة في حكايات المغاني الا أن المبالغات التي يوردها  
الرواة تبعدها عن الحقيقة التي لا يبقى منها في هذه المغاني سوى  
دور علي الريادي في حروب المسلمين ان لم ينهزم قط وكان لشجاعته  
دورا أساسيا في انتصارات المسلمين الاوائل .

وقد سجلت في المنطقة حكاية تربط بين حد ثين لصحابيين في رواية  
واحدة وهي تحت عنوان " زَيْدَانُ بْنُ عَقْرَبٍ " جاء فيها أن النبي عليه  
السلام كان يحتجم وبصحبه أحد الصحابة ، ولما انتهى أعطى الدم لمرافقه  
كي يهزقه بعيدا ، لكن الصحابي شربه ، فلما علم النبي بذلك أعلم  
صاحبه أنه سيقع قتال بين ذريتهما نتيجة لذلك . فوعده الصحابي  
بأنه لن يتزوج . ولكنه أرغم على الزواج نتيجة مرض أصابه لان الاطباء  
أشاروا عليه بذلك . وقد تزوج امرأة عاقرا وطلقها في صبيحة اليوم  
الموالي ، لكنها حملت بزيدان الذي أصبح من خصوم آل البيت . وذات  
يوم قرر الحسين بن علي الهجرة ، فاعترضه زيدان بن عقرب هذا بجنده وضم  
عنه الماء ، وبعد معركة بينهما قُتل الحسين وقطعت رأسه ليلعب  
بها جند زيدان الكرة . وقع هذا في " بِلَادُ الْكُرْبِ وَالْبِلَاءِ " هذه هي  
الحكاية الشعبية فما سندها في التاريخ العربي الاسلامي .



تحتوي الحكاية على جزئيات ذات سند حقيقي بينما ترد جزئيات اضافية ،  
فسأله الصحابي الذي رافق النبي الى الحجام وشرب معه هو عبد الله  
بن الزبير ، وقد أجابه النبي لما علم بذلك بقوله " ويل للناس منك  
وويل لك من الناس ! فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك السدم : (1)  
أما بخصوص ابنه الذي سيجارب الحسين فلا أثر لذلك في الواقع . كل ما في الأمر  
أن الزبير والحسين عاشا في زمن واحد . والشبه بينهما أنهما رفضا  
مبايعة يزيد بن معاوية بالخلافة وذاقا من جراء ذلك الموقف أشد الضيق  
بل أدت معارضتهما للحكم الظالم الى مقتلها وقطع رأسيهما والتشجيل  
بجسديهما ، كل في حادثة تختلف عن الأخرى وزمن يختلف أيضا ،  
فلعل هذا الشبه هو الذي اختلط عند بعض الرواة " زيدان بن عقرب "  
الذي حكم البلاد بالشدة وقتل الحسين وقطع رأسه هو في الحقيقة  
بن زياد والي البصرة ثم الكوفة فيما بعد من قبل يزيد بن معاوية  
ثاني خليفة أموي .

### ج - السفلية ولبلة :

1 لحكايات السفلية ولبلة أثر كبير فيما يتداول بالمنطقة من  
حكايات شعبية على السنة الرواة غير المحترفين ، سواء تعلق الأمر بحياة الملوك  
وحروبهم أو بمغامرات أبنائهم أو استعمال الادوات السحرية من قوس  
شخوص القصر الشعبي ، فـ " الخاتم " نتاع الحكمة " أو " خوصة باسم الله " .  
كثيرا ما يحصل عليها البطل فيفكرها لتجييه مستسلمة مطيعة لأمرها  
بما يشاء ، وينسب بعض الرواة الخاتم الى سيدنا سليمان تعظيما للخاتم  
وتقديرا له ، كما ترى حكايات عن هارون الرشيد وجعفر البرمكي بتسميتهما  
الكاملة وعن مغامرات يقومان بها منفردين أو مجتمعين وهي مغامرات  
واردة في الليالي . كما وردت في بعض الحكايات الشعبية تسمية

(1) - جلال الدين السيوطي - تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

"حَبُّ الرُّمَانِ" رغم أن سكان منطقة عين الصفرة لا يعلمون حقيقة هذه التسمية عدا أنها نوع من الطعام . وقد وردت هذه التسمية في حكايات الليالي (1) وقد تمكنت من ملاحظة هذه الأكلة المذكورة في حكايتين بالمنطقة :

1- في حكاية " قَمَرُ الزَّمَانِ وَسَمَشُ أَضْوَاتِ " حين اشتغل قمر الزمان لدى طباطب أثناء غيابه للبحث عن مهربانة عمه، فكان يعد طبخ حب الرمان الذي علمته أياه والدته .

2- في حكاية " انْعِيْلَةَ " حين تخدع الأخت اختها لابيها بالنظر الى البئر لان به " حب الرمان " فترميها داخله . وبعد مدة يطفو جلد لها فوق الماء فيأخذها أحدهم ليستعمله "بنديرا" . وعندما كان يضرب على " البندير " بيده يردد " البندير " هذا المقطع:

حَاوِلْ حَاوِلْ يَاوَلِدَ النَّاسِ      وَحَاوِلْ لَا تُضْضِرِّي  
حَبُّ الرُّمَانِ غَرِيْبِي      وَالْفَرَعَةَ هِيَ عَدُوْتِي

ولا يقتصر التشابه على هذه المسميات بل يتجاوزها الى تشابه مقاطع وجزئيات بين الحكايات المرورية في المنطقة وحكايات الليالي . من ذلك مثلا : (1) - في " حكاية قمر الزمان وسَمَشُ أَضْوَاتِ " في المنطقة وحكاية " قمر الزمان بن الملك شهرمان " (2) في الليالي : في الحكاية المرورية بالمنطقة يرحل الفتى قمر الزمان لاحضار مهربانة عمه "سَمَشُ أَضْوَاتِ" المقدر بـ " رَمِيْنٌ نَاقَةٌ " وفي غيابه يطلب السلطان يد الفتاة من أبيها الوزير فيعتذرله لانها مخطوبة لابن عمها الذي رحل لاحضار المهر، فيغضب السلطان ويقرر تزويج الفتاة من أحقر عبده . وفي نفس الليلة ( ليلة العرس ) يمر عفريتان على الفتى قمر الزمان وهونائم في الفلاة، فيتعجبان

(1) - الفلالية ولبلة ، تقديم مزياني فرحاني - موفم للنشر - سلسلة الانيس الجزائر 1988 ج : 2 : ص 39 ، ج 4 : ص 160 .

(2) - الفلالية ولبلة - سلسلة الانيس . ج 2 : ص 221 .

من جماله وشدة شبهه بتلك الفتاة التي ستزف الى أحد عبيد السلطان  
فيتفق العفريتان على الجمع بين الشابين . كما يقوم أحدهما  
بحبس العبد داخل بيت الخلا . وقبل بزوغ شمس اليوم الموالي يعيد  
العفريتان الفتى الى مكانه ، فيترك برنوسه وكتاب دلائل الخيرات ( 1 )  
في غرفة الفتاة ، وعندما يحضر الامل الى بيت العريس والعروس يجدون  
تلك القرائن ، فيستدل بها عم قمر الزمان أمام السلطان ليؤكد له أن  
ذلك الشاب هو ابن عم الفتاة .

أما حكاية الليالي فتتلخص في أن الملك شهرمان كان له ولد وحيد عرض  
عليه الزواج مرارا فأبى ، لذلك حبسه في برج من أبراج القلعة ويدعى هذا  
الابن قمر الزمان . وفي بلاد بعيدة كانت هناك فتاة جميلة تدعى بدور  
بنت الملك الغيور ، أرسل الطوك يخطبونها فرفضت رغم محاولات أبيها ،  
الذي اضطر الى ادخالها البيت ومنعها من الخروج ، وذات يوم مر  
عفريتان بكل من الفتى والفتاة فرأيا جمالهما وشدة شبههما ببعضهما  
فقررا الجمع بينهما . وفي تلك الليلة تبادل الشبان خاتميهما لكن  
العفريتتين فرقا بينهما وأعادا كل واحد الى مكانه ، فاشتاق الشبان  
لبعضهما ، وبعد مغامرات وآس يلتقيان ويتم الزواج بينهما .

والشبه بين الحكائيتين يتمثل فيما يلي :

أ - شدة جمال الشابين وشبههما ببعضهما .

ب - قيام العفريتتين بالجمع بينهما ، والتفريق بينهما في نفس الليلة .

ج - يترك الفتى دليلا لدى الفتاة . هو برنوسه وكتاب دلائل الخيرات

في حكاية المنطقة ، وهو خاتمة في حكاية الليالي .

(2) - في حكاية " مَوْلُ الْجَبَلِ الْأَخْضَرِ " في المنطقة و " حكاية حسن الصائغ

البصري " في الليالي (2) :

(1) - كتيب به مجموعة من المدائح النبوية والادعية يحمله المنتمون الى الطرق الصوفية

من تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر سليمان الجازولي المتوفى عام 1463م .

(2) - الفليلة و ليلة - سلسلة الأنيس ج : 4 ص 256 .

ففي حكاية المنطقة يخادر الشاب بلده بعد أن تنفذ موارد عيشه ،  
وفي الطريق يلتقي " بعول الجبل الاخضر " فيضيفه في داره ويزوده بالمال  
والزاد ويتفقان على اللقاء بعد سنة . يعود الفتى الى بلده ، وبعد  
سنة يأخذ زاد الطريق وينطلق ، وفي الطريق يساعد عجوزا لم تستطع قطف  
" خوخة السمش " ومقابل ذلك تدله على بحيرة قريبة ليذهب اليها  
ويختفي ، فاذا رأى سبع حمامات تنزل لتستحم فعليه أن يستولي على  
ثوب صغراهن . فذهب الى البحيرة ، ولما دخلت الفتيات ذوات لباس  
الحمام الى البحيرة للاستحمام استولى هو على ثوب صغراهن ، وبعد  
الاستحمام خرجت الفتيات من البحيرة فلم تجد صغراهن ثوبها ، وعند  
ذلك ظهر الشاب الذي وعدته الفتاة بمساعدته اذا ما احتاج اليها ، وذهب  
معها الى قصر والدها السلطان الذي طرح عليه عدة ألغاز واختبارات  
ساعدته في حلها فزوجه السلطان منها وقبل أن يعلم السلطان  
بحقيقة الامر يقرر الفتى الهرب مع زوجته ، وبعد مغامرات ينجح الفتى  
في الوصول الى بلده ، ويسلم الثوب لامه موصاياها بعدم تسليمه  
للفتاة مهما كان الامر . وبعد مدة يسافر الفتى ويترك زوجته مع أمه .  
وفي غيابه تقوم زوجته بالرقص أمام أمه التي تعجب بذلك فتقول لها لو  
ليست ثوبي لرقصت أحسن من هذا ، فتعطيه اياها بعد أن تعدها  
بعد الفرار لكنها تطير به بمجرد أن تلبسه ، وتذهب الى بلدة غير بلدة  
أبيها وتصبح تاجرة صاحبة محل كبير . وهكذا يفقد الفتى زوجته .  
وبعد زمن يسافر مع جماعة وينزل بتلك البلاد فيلتقي بها هناك حيث  
يعيشان في الهناء والمسرات .

أما حكاية الليالي فان حسن الصائغ البصي كان صاحب دكان ، وبينما  
هو جالس ذات يوم اذا جاءه رجل على صفة عجمي وأخبره أنه عارف بصناعة  
تحويل النحاس الى ذهب ، فسافر معه ليتعلم منه هذه الحرفة ، وظهر  
الرجل على حقيقته وهي أنه مجوسي ، أوّضه الى جبل يدعى " جبل

السحاب " حيث ساعده في الحصول على حزم من الحطب يستعملها العجمي لتحويل المعادن الى ذهب ، وترك حسن في أعلى الجبل ليس له أمل في الحياة ، ولكن قدرته له النجاة ، ودخل قصرًا وجد به سبع بنات قد عزلهن أبوهن الجني عن الناس ففرحن بقدومه وجعلنه أخوهن ، وهناك يجد حسن بابا سرىا يفتحه فيكشف قصرًا آخر به بركة مياه ، وبينما هو كذلك اذ حطت عشر طيور بجانب البركة ، وشق كل طير منها جلده بمخالبه وخرج منه فاذا هو ثوب ريش وقد خرجت منه عشرينات فنظر اليهن بكل اعجاب ووقع في عشق احداهن ، وساعدته صغرى ( أخواته السبع ) في الاستيلاء على ثوب الفتاة التي يحبها اذ انتظر قدوم الطيور العشر ثانية واختطف ثوب ريش محبته التي لم تستطع الطيران كأخواتها فأصبحت منذ ذلك الحين تحت رحمته ، فأخذها الى القصر وتزوج بها بحضور ( أخواته السبع ) ثم سافر الى بلده صحبة زوجته . وذات يوم اشتاق الى زيارة ( أخواته السبع ) فترك ثوب الريش عند أمه وأوصاها أن تخفيه عن زوجته وأن لاتسلمه لها مهما كان الامر لانها ستطير به ، وبعد مغادرته للبلدة طلبت الزوجة من العجوز السماح لها بالذهاب الى الحمام فسمحت لها بعد الحاح شديد من الزوجة ، وهناك رأت النسوة جمالها فوصل الخبر الى زبيدة زوجة هارون الرشيد فطلبت حضورها مع العجوز ، ولما حضرت ازداد استحسان زبيدة لجمال الفتاة عما سمعت عنها ، وسألته عن الذخائر التي عندها فقالت لها : لي ثوب عند العجوز لولبسته لرأيت<sup>ك</sup> ما هو أعجب ، فأرغمت زبيدة العجوز - أم الزوج - على احضار ثوب الريش وأعطته للزوجة التي لبسته وأخذت أولادها في حضنها واندمجت في الثوب وطارت الى بلادها . وعندما عاد الزوج اشتهد تأسفه وقرر السفر الى ( أخواته السبع ) لمساعدته في استعادة زوجته ، وبعد مغامرات طويلة ساعده فيها أشخاص من الجان وبعض الاديوات السحرية يتمكن الزوج حسن من الوصول الى زوجته واعادتها الي

- بلده بغداد عند أمه . و عاش الجميع بعد ذلك في هنا . من استعراض الحكايتين نلاحظ أوجه الشبه التالية :
- أ - خروج الفتى في الحكايتين بهدف تغيير وضعيته التي لم يكن راض عنها .
- ب - تساعده امرأة في السيطرة على الفتاة صاحبة ثوب الريش .
- ج - بعد أن تفقد الفتاة ثوبها تنادي :
- في حكاية المنطقة : " يَا لِيَّ أَدَيْتُ ثَوْبِي هَالِي رَاكُ مَشْرَارُ نَعْنِيكَ ، وَالِي رَاكُ غَرِيبُ تَرَدُّكَ لَمَّالِيكَ ، وَالِي رَاكُ حَاوَلُ حَتَّى مَعَ أَبَا نَسْلُكَكَ " .
- وفي حكاية الليالي تقول : " يامن أخذ ثوبي وأعراني ، سألتك أن ترده علي وتستر عورتني ، فلا أذاقك الله حسرتي " .
- د - يتزوج الفتى بمحبوبته في البلاد التي اكتشفها فيها .
- هـ - يعود الفتى بعد زواجه الى أمه في بلده الاصيلي .
- و - بعد مدة يسافر الفتى ويسلم ثوب الريش لامه ويوصيها بعدم تسليمه لزوجته مهما كان الامر خوفا من أن تطير به .
- ز - تستغل الزوجة - في غياب زوجها - اعجاب الناس بها فتطلب الثوب لتقدم لهم الاعاجيب . وعندما تسلمه تطير به بعيدا .
- ح - يخرج الفتى ثانية ويلتقي بزوجته ويعيشا في هنا .
- ط - لاشك أن عنوان حكاية المنطقة " مول الجبل الاخضر " له علاقة بـ " جبل السحاب " الذي بدأت منه مشاكل الفتى ، والذي تركه فيه المجوسي ( في حكاية الليالي ) .
- 3 - في حكاية " الزين مع الشطيوي " بالمنطقة و " حكاية علاء الدين أبي الشامات " في الليالي : ( 1 ) تتلخص الاولى منها في أن سلطانا ازداد له ولد سماه " الزين " وبمجرد ولادته أدخله في غرفة تحت الارض وكلف خادما بخدمته ، وكانت الخادم تأتيه بكل حاجاته وخاصة

اللحم بدون عظم ، وذات يوم جاءت به بلحم به عظم ، فلما انتهى من أكل اللحم رمى بالعظم فظهرت فتحة في الحائط وإذا النور يهـر بصره فيخرج من ذلك السجن لأخر مرة ، وذات يوم بينما كان يلعب الكرة مع أقرانه ، اشتكى هؤلاء لعجزوا لتعمل على إبعاده عنهم لأنه يتفوق عليهم في اللعب ، فعيرته بأنه ابن سلطان وأن عليه أن يبحث له عن " بَنَتِ الْحَسْبِ وَالنَّسَبِ " ، فترك الفتى لعب الكرة ويذهب إلى بيته ، ومن هناك يقرر السفر رفقة جماعة بعثها معه أبوه السلطان ، وفي طريقه أوقف خصومة بين رجلين ودفن دين أحدهما للآخر . وطلب من مرافقيه العودة ، وانطلق هو رفقة الرجل الذي سدد دينه ويدعى " الشُّطِيرِي " ، وبعد مغامرات خطيرة يتمكنان من الوصول إلى بلدة أحد السلاطين وبنیان خيمة بجواره ، ومن هناك يخطط الشطيري للوصول إلى ابنة السلطان ويتمكن من ذلك بعد أن يظلي جسمه بلون أسود ليظنه الجميع خادما ، ومن طريق " الشطارة " يخرج ابنة السلطان من القصر ذي السبع أبواب وتجري مناقشات ينتصر فيها " الشطيري " ويوافق السلطان على زواج ابنته من " الزين " وتقام الافراح ثم يأخذ الزين زوجته ويعود بها رفقة صاحبه الشطيري . .

- وفي حكاية الليالي يزداد لشمر الدين التاجر ولد يسميه " علاء الدين " وعندما يبلغ من العمر سبع سنين يدخله تحت طابق خوفا عليه من العين ، ويكلف الجارية والعبد بالقيام بشؤونه ، وذات يوم يترك الخادم الباب مفتوحا فيخرج الفتى ويتجه إلى أبيه صحبة الخادم ، فيقيم أبوه الافراح بمناسبة ظهور ولده للناس ، ويجتمع علاء الدين مع أبناء التجار فيزينوا له السفر ويذكرون له أنهم لم يستلموا تجارة آبائهم إلا بعد أن جالوا الاسواق الخارجية ، فيغتاظ الفتى ويقترح على والديه مساعدته للسفر ، فيحاولان منعه دون جدوى ، وأخيرا يرضيان بذلك ، ويأخذ معه المال والمتاع رفقة جماعة من التجار . ولكنه يفقد أمواله في الطريق

بسبب عصاة من قطاع الطرق . ويدخل احدى المدن واذا برجل  
يعرض عليه ابنته للزواج منها بشرط أن يطلقها في اليوم التالي  
لتحل لابن أخيه الذي كان قد طلقها في السابق، فيقبل الشرط  
لكنه يرفض الطلاق بعد أن يلتقى بالفتاة . فيمهل الرجل عشرة  
أيام ليدفع المهر، وقد كانت الفتاة حلوة الصوت ، فسمع غناها هارون  
الرشيد الذي كان متكررا في نبي درويش مع بعض حاشيته ، ويطرق  
الباب طالبا الضيافة ويتمتع بسماع أغاني الفتاة ، وعند ما يقلم  
بمشكلة الفتى يساعده ليتمكن من تسديد المهر الذي عليه ، ويعينه  
شاه بندير التجار ، وعندما تمت زوجته يزوجه هارون الرشيد من جارية  
جميلة عشقها بن الوالي الذي استعطت أمه الخداع والحيلة للايقاع  
بين الفتى وهارون الرشيد وتجح في ذلك الا أن هارون الرشيد يعرف  
حقيقة الامر بعد زمن فتعود الامور الى مجاريها ويلتقى علاء الدين  
بالرشيد ثانية وتقام الافراح والليالي الملاح . ما سبق نجد أن أوجه  
الشبه تتلخص في الجزئيات التالية :

أ- شخص يولد له ولد ( السلطان في الاولى - والتاجر في الثانية ) فيخفيه  
في مخبأ تحت الطابق الارضي خوفا من الناس . ويكلف خادما يقوم  
بشؤونه .

ب- الخادم يرتكب خطأ ينتج عنه اكتشاف الفتى لعالم جديد لم يكن  
يعرفه ، ففي حكاية المنطقة تأتيه الخادم بلحم به عظم فيرمى الفتى  
العظم لتظهر فتحة في الحائط يخرج منها ، وفي حكاية الليالي ترك  
الخادم الباب مفتوحا فيخرج منه الفتى .

ج- رغبة الفتى في السفر سببها تحد من الخير:

- في حكاية المنطقة تتهكم به عجوز بسبب لعبه مع الاطفال وبقائه  
أعزب .

- في الليالي يتظاهروا اولاد التجار أمامه بأنهم سافروا وتعلموا عدة  
أشياء قبل أن يدخلوا ميدان التجارة .



د - يجهزه والداه وينطلق رفقة جماعة .  
ه - يفارق جماعته في منتصف الطريق ويواصل سفره صحبة رفيق وحيد  
هو الشَّطِيرِي في حكاية المنطقة وهو المقدم كمال الدين في الليالي .  
و - يتزوج الفتى من محبوبته في تلك البلاد .  
كما يمكن اضافة حكاية " بهور النساء " المسجلة من المنطقة ومقارنتها  
بحكاية " قمر الزمان " (1) المشابهة لها في عدة جزئيات . واكتفي  
بهذا القدر من المقارنة التي تبين بكل وضوح وجود علاقة وثيقة  
لقصص المنطقة الشعبي بقصص ألف ليلة وليلة .

#### د - السير الشعبية العربية :

السير الشعبية أصل من أصول الحكايات الشعبية المتداولة في منطقة  
عين الصفراء ، واذ كانت السير الشعبية العربية المعروفة قد دونت  
وأصبحت من التراث الذي بقي على حاله فإن ما تناقلته العامة تحول  
الى المشافهة فتميز بخصائصها وخضع لسمات الحكاية الشعبية  
الشفوية ، وتأتي بقايا سيرة بني هلال في مقدمة السير المنتشرة  
في المنطقة ان لم نقل الوحيدة . وهي تداع بين الناس على أنها الحقائق  
الواقعة لا يشك فيها قائلها ولا مطلقها ، والراوي عندما يحكي عن ذياب  
مثلا فانما يقوم بذلك ليثبت مبدأ من المبادئ العربية البدوية  
كالفرسية والكرم والرجولة بكل أبعادها . ويتساءل عبدالحميد يونس  
عن سراحلال هذه السيرة مكان الصدارة بين بقية السير العربية  
الاخرى ويرجع ذلك الى عدة أسباب أهمها أن بورتها لا تتركز في  
بطل واحد . . . . . فهي جماعية في انشائها وفي أبطالها جماعية في

(1) - ألف ليلة وليلة - الكتاب السابع - هذا به الاب أنطوني صالحاني اليسوعي  
وأشرف على اخراج الطبعة الرابعة رأفت البحيري . المطبعة الكاثوليكية  
لبنان - بيروت 1889 ص 150 .

الحافز وفي الصورة وفي الوظيفة جميعا (1) ٠٠٠ لا غرو أن جماعتها من أهم عوامل رواجها بين الناس كما يمكن إضافة ارتباطها بصورة العربي كما يجب أن يكون ، أي العمل على النهوض الشعبي الى كل ما هو نبيل وشالبي، ووجود قبيلة العمور بالمنطقة ذات الاصل الهلالي عامل مهم في الحفاظ على ذكرى الامجاد وتعبير عن الوجدان الجمعي لهذه القبائل ولعن يجاورها . فالحكايات صادرت عن عصبية قبلية ارضا، للوجدان الشعبي . وتعود أصول الحكايات ذات السند الهلالي كما هو معروف - الى هجرة قبائل بني هلال من شبه الجزيرة العربية نحو شمال افريقيا وذكر أحوالهم خلال ترحالهم واقامتهم بالموطن الجديد \* ولقد فعل الخيال الشعبي فعله في الحقيقة التاريخية وطوع الفن القصصي لمقتضيات الوجدان القومي وبدأ بالانسحاب (2) ولقد أحدث طول العهد تغيرات هامة منها الاستغناء عن الاسماء أحيانا وتحاشي الوصف المذهب \* ولقد ربطت حكايات هذه السيرة بين أجزاء الوطن العربي كله لان أحداثها استوعبت كل أجزاءه تقريبا وأصبح الاختلاف البسيط هو اللهجة العربية لبيئة من البيئات (3) .

وفي احدى هذه الحكايات تقرر قبيلة الجازية ( الزاجية بالعامية) الرحيل الى الغرب فتقتنن الجازية مرافقة أهلها وتحايل على زوجها كي يسمح لها بزيارتهم ويرافقها اليهم ، وتتفق الجازية مع قبيلتها على مخادعة زوجها فكانوا يخرجون به للصيد نهارا ويرحلون بعده، ثم يعيدوه مساء الى المنزل الجديد دون أن يعلم ، فقد كانوا

(1) - عبد الحميد يونس - دفاع عن الفولكلور - الهيئة المصرية للكتاب 1973

ص 178 - 179 .

(2) - المصدر السابق ص 183 .

(3) - المصدر السابق ص 178 .

يموهون كل المواضع حتى لا ينتبه. وبعد مسيرة أربعين يوماً خاطبته  
الجازية " هَبِيلُ بَنِّ هَبِيلٍ ، وَهَيْبَةُ الْهَبِيلِ كُبَارٌ رَحَلْنَا رَعِيمًا رَحْلَةً  
وَيَحْسَبُ رَوْحَهُ مَقِيمٌ فِي دَارٍ " فانتبه أخيراً للحقيقة ويعود إلى بلده ليأتي

بقوة من الجند يسترد بها زوجته الجازية ويتبع آثار تنقل القوم  
بما تركه له زوجته من طعام له ولجواده في كل دار يرحلون عنها ،  
وبعد مسيرة طويلة يدرك <sup>حيشة</sup> التعب ، وينهزم أمام قوات الهلاليين .

ويورد بن خلدون حكاية مشابهة في كتابه العبر والتي يبدأها بقوله  
ولهؤلاء الهلاليين في الحكاية عند دخولهم إلى إفريقية طرق في الخبر  
غريبة . . . . . ويتعرض لعملية التويه التي قام بها بنو هلال ضد  
الشريف الهاشم زوج الجازية وصاحب الحجاز الذي يسمونه شكر بن أبي  
الفتوح (1). وفي الحكاية المروية بالمنطقة لا يذكر اسم القبيلة  
ولا اسم الزوج بل يكفي باسم الجازية . ومن جزئيات حكاية أخرى  
هلالية أن والد دياب أجرى عدة اختبارات على ابنه قبل أن يسلمه  
المشيخة أي زعامة القبيلة بعده ، من بينها أنه أرسل إليه في مرعاه  
( كان يرعى ابل أبيه ) فتيات الحي على رواحلهن . فلما وصلن المرعى  
قام دياب فذبح لكل فتاة شاة وذبح كبشاً لأحدهن ( الجازية بدون  
شك ) هذه المقطوعة تشابه ما أورده ضابط فرنسي في حكاية جمعها  
في المنطقة الواقعة جنوب الأوراس سنة 1889 . وتستمر الحكاية المروية  
في المنطقة موضوع الدراسة تقرب حيناً وتبتعد أخرى عما أورده  
هذا الضابط المكلف بشؤون الأهالي آنذاك (2) .

وصراع دياب مع الخليفة الزناتي وارد في بعض الحكايات إلا أن الأسماء  
مفقودة في كثير منها وخاصة الخليفة الزناتي . ويرد اسم عنترة  
في حكايتين تتصل الأولى في حكاية " عنترة بن شداد والسلطان الأبلق "

(1) - ابن خلدون - العبر - ق : 1 : 6 : ص : 27 .  
A.VAISSIERE . Les ouleds Rechaïch P/312

(2) - انظر :

ورغم أن الحكاية ليست بطولية فإنها تكفي بصفة الكرم لعنترة وهذا ما بينته في عنصر سابق .  
وفي الحكاية الثانية نجد عنترة ( مجرد من النسب ) كأحد خصوم دياب يلتقي به هذا الأخير ، ويقرر أن المباراة ، ويستغل دياب ذكاه وسرعة فرسه ( شَهِيَّةٌ دِيَابُ ) وتنتهي المباراة بمقتل عنترة وانتصار دياب .

فالمصادر العربية والاسلامية تعتبر من أهم مصادر حكايات منطقة عين الصفراء سواء منها أمهات الكتب التاريخية أو الادبية أو القصص القرآني ، انتقلت كلها من موطنها الاصلي يشبه الجزيرة العربية عن طريق الفاتحين حطة دين الاسلام والهجرات القبلية المختلفة وعن طريق الاتصالات المختلفة بين المشرق والمغرب العربيين ، وعن طريق رواة الحكايات في الاماكن العمومية وفي المناسبات العائلية وعن طريق أئمة المساجد ووعاظها من خلال دروسهم بالمساجد المختلفة .

### 3- الاصول المحلية :

يتمثل القصص الشعبي ذو الاصول المحلية في حكايات التاريخ المحلي والتفسير الخرافي لبعض الاماكن والمواقع الخاصة بالمنطقة المدروسة .  
ففيما يتعلق بحكايات التاريخ المحلي نجد ذلك يعود الى الاحداث التي مرت بها المنطقة والتي لا يزال الناس يذكرون وقائعها الكليسة أو الجزئية التي تعود الى التاريخ القديم أو الحديث كأخبار تنقل الجماعات من مكان لآخر ، وذكر سنوات الجفاف وسنوات الرخاء ، سنوات الاستبداد وسنوات الحرية ، سنوات الحرب ، وسنوات السلم . كما لا تزال بعض العائلات تحتفظ بشجرة نسبها بعيدة أو قريبة

صحيحة أو خاطئة ، يضاف الى كل ذلك حكايات الاشخاص الذين برزوا في مجتمع المنطقة لفضل تميزوا به أو لشجاعة أبدوها في ميادين القتال مثل بطل المقاومة الشعبية " الشيخ بوعامة " والبطل " محمد ولد علي " وغيرهما . ولكل جماعة وقبيلة رجال من أسلافها لا تزال تذكر خصالهم ومواقفهم النبيلة ، وانتقلت أخبارهم أبا عن جد . ويدخل ضمن الاصول المحلية حكايات الاولياء التي نجحت حول صلحاء لهم ارتباط بمجتمع المنطقة سواء لوجود أضرحتهم ومزاراتهم أو لانتشار طرقهم الصوفية بين الناس وهي حكايات تستجيب لمعتقدات الناس ، نسج الخيال الشعبي حول شخصها هالة من المهابة والقدسية .

ولم ينس المبدع الشعبي تاريخ المواقع المختلفة كشاة مدن وقى المنطقة وذكر للذين استقروا بها أو تركوها لينزلوا في غيرها من البلاد . أما الحكايات التفسيرية فهي مرتبطة بأماكن محددة حاول الانسان الشعبي أن يفسر وجودها بطريقة تتلاءم ومعتقداته وأفكاره المحدودة مثل حكايات " بنت المالح " التي تختطف الاطفال في عرق سيدي بونخيل ، وحكايات " الكركور أو الرجم " المتأثرة أحجاره في سوادي المنطقة ويريتها ، وحكاية " أم البرايم " في مغرار التحتانية و" حجرة الطير " قرب تيوت وغيرها .

وان كانت حكايات بنت المالح ترسخ المعتقد الشعبي في الجبن وحكاية حجرة الطير تؤكد الاعتقاد في الكوز المرصودة ، فان حكايات الكركور وأم البرايم تفسر وجود أشكال معينة على سطح الارض سواء كانت كوما من الحجارة أم رسومات ونقوش لانسان المنطقة القديم . ان هذا النوع من القصر الشعبي يرجع الى ظروف محلية من أثر البيئة المكانية والزمانية بما ينشأ لدى الناس من مواقف وما يحيط بحياتهم الواقعية من ظروف وتحديات .

## الفصل الثاني

### أنماط القصص الشعبي في منطقة عين الصفراء

#### (1) - الحكايات الخرافية

أ - حكايات المعتقدات

ب - الحكايات التفسيرية

#### (2) - حكايات البطولة

أ - البطولة الدينية

أولاً : القصص القرآني

ثانياً : المغنا في

ثالثاً : حكايات الأولياء

ب - حكايات البطولة البدوية

ج - البطولة الحديثة

#### (3) - الحكايات الواقعية :

أ - حكايات الواقع الاجتماعي

ب - حكايات التاريخ المحلي

ج - حكايات الحيوان

## أنماط القصر الشعبي في منطقة عين الصفراء

يزخر التراث العالمي اليوم بأعداد هائلة من القصر المتراكم عبر العصور المختلفة . وقد ساعدت طبيعة القصر النثرية الانسان على التنوع في التعبير والتفنن في تضيمن الاحداث بطريقتة لا يتسع لها غيره من أنواع التعبير الاخرى .

وإذا كانت الحرية الشفوية تسهل عملية التغيير بالحذف أو الاضافة التي يقوم بها الرواة ، فان ذلك لا ينقص من قيمتها شيئاً ، لان التغيير ناتج عن التطور والنماء الذي تعرفه المجتمعات ، وخيال القاص الموهوب يجعلها تتخذ صوراً شتى على مر العصور ، فينمق مروياته حسب البيئة وواقع كل مجتمع ، بحذف الجزئيات التي ترفضها الجماعة واطافة ما يساير أفكارها دون المساس بمسارها العام وأفكارها الاساسية فهو اذن لا يهتم بالتفاصيل ، وهو يستعير الكثير من بيئته ليجعل أحداث الماضي سايرة لاحداث الحاضر أو مشابهة لها ، وهذا ما يحتم على الراي دراية كبيرة ومهارة في معرفة المأثورات الشعبية المختلفة وميول المجتمع . فكل مجتمع يحكي قصصه استنادا الى خصائصه المميزة وسماته المنفردة وخيالاته المتنوعة ما يكون صورة معينة لكل مجتمع .

والمجتمع الشعبي لمنطقة عين الصفراء يخضع كغيره من المجتمعات الاخرى لعدة عوامل جعلته يشابه غيره في بعض الخصائص ويتميز عنه في غيرها . وأهم العوامل الموجهة للادب الشعبي عامة والقصري منه خاصة في المنطقة موضوع الدراسة ما يلي :

### 1- أثر البيئة :

استمد سكان منطقة عين الصفراء عناصر ثروتهم الثقافية من البيئة المحلية الطبيعية منها والبشرية ، لان سلوك الانسان وأسلوب

حياته تعبير عن طبيعة الحياة البيئية والشروط الفيزيائية التي يليها الوجود الجغرافي للمجتمع (1). وتتميز طبيعة المنطقة بمنخفضات ضيقة تتواجد بها المراكز العمرانية ، وسلاسل جبلية واسعة وشامخة تغطي بعضها مساحات هامة من الأشجار الخضراء ، وتحصر بينها فجاجا تقطعها مجموعة من الأودية تجري بها مياه قوية مفاجئة يتسرب جزء منها إلى باطن الأرض يستطيع الإنسان استغلاله وقت الحاجة . وتنتشر في جهات مختلفة من المنطقة أكوام من الحجارة يدعوها الناس بالزَّجَم أو الكَرَكُور ، تدور حولها حكايات تذكر أن الأمم الماضية كانت تسقط على نفسها الدور بعد أن تفقد وسائل عيشها فتقضي بذلك على حياتها . وذات يوم أعلنت فتاة صاحبها قائلة : " يا أَخْتِي ائْتَا بَعَيْنَا نَكَرَكُورَا عَلَى خَاطِرٍ مَا عَدَدْتَاشْ بِاشْ تَعْتَبُرُوا " فعرضت عليها صاحبها أن يستدينوا منهم عشاءهم ليردوه عندما يحين الفرج ، ومنذ ذلك الحين عرف الناس عملية الاقتراض . وإذا كانت هذه الحكاية تفسر تواجد هذه الكوم من الحجارة ، فإنها توضح من جهة أخرى ظاهرة التكافل الاجتماعي ومساعدة الغير .

ويعمل جزء من السكان في الزراعة والرعي والبعض الآخر في التجارة بالإضافة إلى العمل الوظيفي (2). ولقد فرضت البيئة على عدد من السكان حياة الترحال بحثا عن المرعى والماء " فكان اختصاص هؤلاء البدو أمرا ضروريا لهم (3) " لأن الموارد الطبيعية المتاحة هي التي حددت إلى حد كبير نوع الاقتصاد السائد ليفي باحتياجات السكان الذين يمكنهم استغلالها واستثمارها .

- 
- (1) - قباري محمد اسماعيل - علم الاجتماع الثقافي - منشأة المعارف - الاسكندرية - عام 1982 ص 302 .
  - (2) - اشتهرت في السابق قبائل المرينات والشرفا وأولاد عبد الله بالصيد البري .
  - (3) - عبد الرحمن بن خلدون - العبر : 1 ص 210 .



هذه البيئة وهذه الحياة كانت وما تزال مصدرا من مصادر الشجوة الفكرية يلجأ اليها الناس ملتجئين أسباب التسلية بالهزل حينما والجد حينما آخر ، كما أن حياة البيئة شبه الصحراوية المميزة للمنطقة علمت سكانها البساطة والصبر والقناعة والادخار ليوم الحاجة \* وأنهم يقتصرون على الضروري من الاقوات والملابس والمساكن وسائر الاحوال. \* (1)

واكرام الضيف من واجب الواجبات ، فالواحد من سكان المنطقة يفتح بيته لاستقبال الضيوف ويحس بالغبطة عند ما يقبلون ضيافته ، وهو لا يأكل معهم بل يقوم بخدمتهم بنفسه أو من قبل بعض أفراد أسرته كأبنائه أو اخوته ، ويحتفظ بأحسن ما يملك من أوان وأطعمة لمثل هذا اليوم \* **بِأَشْرٍ يَحْتَرُّ وَجْهَهُ** \* .

\* فالكرم فضيلة عند كل طبقات الشعب ، ولكنه عند أهل الصحراء أول الفضائل وأكبرها \* . (2) وفي هذا المجال يحكى أن امرأة أرملية باعت ابنها كخادم لتتمكن من اكرام ضيوفها الذين نزلوا بالحي الذي تقيم به بعد أن فقد كل ما كان لديها نتيجة مبالغتها هي وابنها في المروءة والسخاء . هكذا يرى الناس في المنطقة الكرم انه البذل والعطاء الى أقصى درجة .

لا شك أن ثقافة المنطقة وبيئتها الطبيعية بتعدد عناصرها هي أحد مصادر القصر الشعبي الذي يستمد منه الشعب تجاربه وخبراته في الحياة ويستعين بها في تعبيراته كلما واتته الموهبة والظروف (3) لان استمرار الجماعة وحفظ كيائها يرتبط بعدة عناصر أساسها استمرار المكان الذي تعيش عليه .

(1) - المرجع السابق ص 212

(2) - سهير القلماوي ، الفليلة وليلة ، دار المعارف - ط 4 . القاهرة 1976 ص 183 .

(3) - عبد الله بخيت محمد . دراسات في الأدب السواحلي - مطبعة الفجر

الجديد - القاهرة - 1977 ص 114 .

والبيئة هي التي تؤدي الى تشابه أفراد الجماعة ، فيصبح الفرد والجماعة صورتان لنفس الظاهرة . والفرد الشعبي عندما يشرع في اتخاذ قرار معين فإنه يميل الى حصر طائفة من الفرص العديدة المتاحة في البيئة حتى يستطيع المقارنة بينها ، ثم يختار ما يحقق نتيجة يقينية فعالة ، وهو لا يستطيع حصر كل الفرص بل التي يستطيع ادراكها . ومن الواضح أن الظروف الثقافية تؤثر على ادراك الفرد لهذه الفرص ولكنها لا تحددها . ومن هنا تبدو الخبرات السابقة للفرد هامة جدا في هذا المجال .

## 2- أثر الثقافة العربية الاسلامية :

دخلت الثقافة العربية الاسلامية مع الفاتحين الاوائل وثبتت مع استقرار قبائل بني هلال ومن رافقها الى المنطقة ، تلك الثقافة التي وجدت تجاوبا من قبل السكان لتشابه الحياة لدى العربي والبربري ، وتغذى عليها الادب الشعبي عاصمة والقصي خاصة ، واستمد بلا توقف من هذا المعين الذي لا ينضب ، لذا كانت أغلب موضوعات القص وأفكاره مستمدة من التراث العربي والاسلامي . ولقد جاء الاسلام فهدب الاساطير والخرافات وغير من بعض المعتقدات ، وما حكايات المغازي عن غزوات المسلمين ، وتغريبه بني هلال وقصص الخلق وقصص الانبياء ، الا جزء من نبع كبير هو المصدر العربي الاسلامي ، انه " الاسلام المتحرك في عقولنا وسلوكنا والنبعث في صورة اسلام اجتماعي " (1) " فالعربي " و" القُصوري " (2) كلاهما جذ مرتبط بدينه وعاداته ، يستلهم تعاليم الاسلام في كل أعماله

(1) - مالك بن نبي - شروط النهضة - ترجمة عبد الصبور شاهين - دار الفكر للطباعة - دمشق 1986 ص: 90 .

(2) - العربي يعني ساكن البادية والقصوري ساكن القصر .

وتصرفاته اليومية . لذا فان الثقافة الاسلامية وتياراتها المختلفة من سنية وصوفية وشيعية كانت مصدرًا رئيسيًا استقى منه هذا القص وابتنى عليه معظم آثاره الخالدة . فأدب المنطقة الشعبي عامة هو الوجه الحقيقي والسمة الاصلية لثقافتها لانه ظل ينبوعا يتدفق طويلا بالتعبير عن وجدان السكان ، تغذية من أعماقها مصادر مختلفة من التجارب والمعتقدات .

### التصنيف :

ان دراسة القصة الشعبي تتطلب تعريفا يمكننا من حصر الموضوع بكل أبعاده . فالقصة الشعبي هو كل ما يرويه مجتمع المنطقة في أحاديث الناس خلال تجمعاتهم العمومية والعائلية ، من حكايات خرافية أو واقعية ، قصيرة أم طويلة ، تروى عن أفراد أو جماعات ، معروفة أو مجهولة ، ذات أسلوب شعبي بسيط تجد لدى السامعين مكانا عظيم الأهمية ، فيتابعون عملية القصة بانتباه شديد وشغف زائد فيكونون بذلك عنصرا فعلا في عملية القصة ، ذلك أن القصة أقرب الى الشعب لانها منه واليه .

ان مسألة تصنيف القصة الشعبي الى أنماط من الامور الصعبة ، فالعناصر والجزئيات متشابهة كالأعمال الخارقة في الخرافة والحكاية البطولية ، والامثال الشعبية والالغاز تتوزع بين مختلف أنواع القصة الشعبي ، ورغم ذلك حاولت أن أعتد في تصنيف القصة هذا على جوانب شتى كالمحتوى والمصدر ودور البطل .

وبناء على ذلك صنف القصة الشعبي في منطقة عين الصفراء الى ثلاثة أقسام رئيسية هي :

1- الحكايات الخرافية

2- حكايات البطولية

3- الحكايات الواقعية

## 1- الحكايات الخرافية :

تعتبر من أقدم أنواع القصص الشعبي مستلهمة مادتها من الفكر والحق والمعتقد والدين المرتبط بالإنسان القديم . بدأ الأوربيون في العصور الحديثة يهتمون بجمعها ودراستها، ويعمل العرب على سلوك نفس الطريق . وقد ركز فلاد ميربروب في بحثه " مورفولوجية الخرافة " على الجانب الخرافي في هذا النوع بقوله " ان كل ما يأتي من الواقع يشكل ( بالنسبة لها ) شكلاً ثانوياً " (1) ومع ذلك فهو لا ينفي جانب الحياة فيها . وتقول عنها نبيلة ابراهيم انها " تعبير رومسي عن آمال الشعب . . . . . لأنه يصور العالم الجميل الذي يصبوا اليه " (2) ويطلق عليها البعض حكايات الخوارق أو العجائب ، ويصفها عبد الحميد بورايو بأنها ابداع جمالي وأنها " تروي بوصفها أحداثاً عجيبة حدثت في سالف الزمان " (3) .

فالحكاية الخرافية اذن هي حكاية تتضمن أحداثاً غير عادية تلعب فيها بعض المخلوقات الغريبة دوراً أساسياً كالجن والغيلان والسحرة . . . وهي بذلك منفصلة عن عالمنا المكاني والزمني بعوالمها الغريبة وأشخاصها الفذة ، تكشف عن أحاسيس شعبية لم تتحقق في الواقع الملموس ، وهي تتم بطابع جماعي بمعنى اللاوعي . وتتميز الحكاية الخرافية بعدة خصائص منها قانون العدد : فالعدد الثالث أو الشخص السابع هو الذي ينجح في الوصول الى الهدف . وهذا ما نجده في حكاية "لأنجّة" ، إذ تخرج ثلاث نسوة ضرائر لجلب الماء فتأمر اثنتان منهن على أم لانجّة الجميلة وتعلّان قريتها بالحصى والرمل، وفي حكاية " أنعيلة " يتمكن الاخ السابع

(1) - فلاد ميربروب. مورفولوجية الخرافة ص: 149

(2) - نبيلة ابراهيم قصصنا الشعبي . دار العودة . بيروت 1974 ص: 7

(3) - عبد الحميد بورايو . القصص الشعبي في م . بسكرة . ص: 131

من الفوز بالفتاة الجميلة لانه اذكى اخوته ، وفي حكاية " مول الجبل الأخضر " يقوم البطل بالاستيلاء على ثياب الفتاة السابعة التي كانت تسبح في البحيرة رفقة أخواتها اللاتي كن متكررات في زي الحمام . ويتكرر الحادث ثلاث مرات وهذا ما نلاحظه في حكاية " الدّين والقمارجي " (1) حيث تسرق خزانة الدولة ثلاث مرات لان حراسها انشغلوا بالاستماع الى غناء الريشة التي كانت بحوزة " امحمد ولد السلطان " و" الهاتف " يهتف ثلاثا مرات لهارون الرشيد ليخبره بالعقوبة التي فرضت عليه لانه حكم ظلما في قضية العربي واليهودي . والفتاة تطلب من البطل أن يضربها ثلاث مرات لتقوم ، في حكاية " مول الجبل الأخضر " ، ويرد قانون التناقض كثيرا مثل حكاية " الشّبّانة والجيماتنة " وحكاية " الدّين والقمارجي " وحكاية " الفاسدة والديّنة " . ويمكن تقسيم الحكايات الخرافية بناء على محتواها وشخصياتها الى قسمين : حكايات المعتقدات والحكايات التفسيرية .

#### أ - حكايات المعتقدات :

يتمثل هذا النوع من الحكايات ، فيما يرويّه الناس عن ظواهر غريبة عن عالم الواقع الملموس كالغيلان والجن والحيوانات والطيور الغريبة والخاتم السحري وغير ذلك . والغول هو ذلك المخلوق المخيف ذو الصورة البشعة بضمّة جسمه وغلظ رأسه وبروز أسنانه وطول أظافره . . . . والانشى ذات تدين كبيرين يتدليان منها فتلقيهما على كتفيها . والغيلان عموما قبيحة المنظر ، تنه في اعتقاد الناس ، تتغذى على القمل المتطفل على جسمها . وفي حكاية " عَشْبَة خَضَّار " تضل الفتاة طريقها وتدخل بيت الغيلان فتجد الفولسة مشغلة بطحن

(1) - تعني المتدين والمدمن على القمار .

القمل وقد رمى بثديها على كنفها . وتتلون الغيلان بمختلف  
الصور ، على شكل انسان أو حيوان أو نبات أو جماد . وهذا ما حدث  
في حكاية " لَأَنجَة " حيث تحول الغول الى طائر دخل من فتحة الفأس  
ولحق بلانجة ومن عمها . وفي حكاية " الطَّيْرُ الغَنَائِي " اعتقدت زوجة  
السلطان أنها اشترت بيضة " الطير الغنائي " لكن البيضة لما فقسست  
خرج منها غول التهم كل شيء في المدينة . وتدعي الغولة في حكايات  
كثيرة ، أنها عمة البطل أو خالته ، ففي حكاية " حَبَّابٌ وَفَاطِمَةُ " تدعي  
الغولة للأختين أنها خالتهما جاءت لتطيب أبيهما المريض  
فتلتهمه وتلحق باحدى البنيتين فتلتهمها بدورها ، وقد ادعت  
في حكاية أخرى أنها عمة الزوج فحذرت زوجته منها ، لكنه لم يستمع  
اليها فتمكنت من التهامه بعد أن فرت زوجته وابتهاء . وبهذا تتج الغيلان  
كل مرة في خداع ضحيتها . وكثيرا ما يستعمل الغول الذكر سبع رؤوس فيواجهه  
البطل بمخادعة تشمل في أنه يضع سبع قبعات على رأسه وتتم  
المبارزة بين الخصمين ، وكلما أسقط البطل رأسا للغول أسقط هذا  
الآخر قبعة للبطل ، وتنتهي المباراة بهزيمة الغول . وهذا ما فعله  
" حَيْرِشٌ " للتخلص من الغول الذي أقلق حياة الناس . وفي حكاية  
" قَرْمَاشٌ " يتمكن الولد من الثأر لأبيه الذي التهمه الغول فيلبس  
سبع قبعات وينتصر على الغول ويفتح بطنه لينقذ والده . وهذا  
ما فعله " حَدَّ الزَّيْنُ " أيضا للقضاء على غولة أثار الرعب في  
احدى القرى .

ومن المظاهر الأخرى أن الغول يلاحق البطل وأعدائه مهما بعدت  
المسافات ، فيتلعه ، لكنه قد يرغب على لفظ ما بلعه بطريقة من  
الطرق مهما طال الزمن ، مثلما حدث لَأَنجَة ومن عمها حيث أرغم  
الغول على لفظها من بطنه بعد أن استعمل أبو الفتى حيلة  
لذ لك بتوجيه من ابنه ، بأن ذبح ناقة بيضاء وجهرله البحيرة بالمياه

وعندما حضر الغول على هيئة طائر أخضر صاح به حسبا قال له ابنه : " حُطَّ مَا كَلَيْتَ يُحُطُّ جَنْبِكَ ، حُطَّ مَا شَرَيْتَ يُحُطُّ جَنْبِكَ " ، وإذا تزوج البطل أو أحد شخوص الحكاية غولة دون أن يعرف حقيقتها وأنجبت منه أولادا ، تخلص منها بمجرد أن يلاحظ تصرفاتها الغير طبيعية وخاصة شدة شراحتها ، ويحتفظ بأبنائه منها ، إلا أن هؤلاء قد يفكرون في التهامه فيقضي عليهم دون شفقة . وهذا ما ورد في حكايتي " امْحَيِّدَ الشَّرِّ " وحكاية " الراعي والغولة " . ويستطيع الانسان أن ينجو من التهام الغول اياه ، فان كانت الغولة أنثى رضع ثديها وان كان الغول ذكراً أكل لقمة من طعامه قبل أن يتغطن اليه . ونلاحظ ذلك في حكاية الفتاة " عَشْبَةَ خَضَارٍ " التي ضلت طريقها فرأت نارا بعيدة فنادت :  
آ...آ ذِيكَ النَّارُ إِلَيَّ رَاكِي نَارًا أَمَا وَآبَا رَاكِي قَرَّيِّي قَرَّيِّي وَإِلَى رَاكِي نَارُ الْغُولَةِ وَالْغُولُ بَعْدِي بَعْدِي " فتبتعد تلك النار ، وتكرر ذلك مرارا فتبتعد النار أكثر ، وعندما تياس من وحدتها تعكس بضمون النداء وتقول : " آ...آ ذِيكَ النَّارُ إِلَيَّ رَاكِي نَارًا أَمَا وَآبَا بَعْدِي بَعْدِي ، وَإِلَى رَاكِي نَارُ الْغُولَةِ وَالْغُولُ قَرَّيِّي قَرَّيِّي " فتقترب النار ، وتسرع الفتاة الى ثدي الغولة فترضعه وعند ذلك تخاطبها الغولة بقولها : " أُمُّ أُمُّ ، لَوْ كَانَ مَادَمٌ عَيْسَى وَمُوسَى انْدِيرَ لَحْمَكَ فِي لُقْمَةٍ وَدَمَكَ فِي جُفْمَةٍ وَعُظْمَيْمَا تَكُ بِأَشْ أَنْقِي سَنِّي " ، وعندما يحضر الغول وأبنائه مساء الى البيت تسرع الفتاة الى أخذ لقمة من أمام كل واحد منهم ثم تجلس على ركبتَي الغول الاب ، الذي يرد عليها بنفس العبارة التي كانت الغولة قد ردت عليها بها . فتلصق الرضاعة وهذه اللقمة هي التي حالت دون التهام الغيلان للفتاة . وفي هذا إشارة الى الوسيلة الهادئة اللينة التي ينبغي أن يتعامل بها الانسان مع الشخوص الشريرة " (1)

(1) - نبيلة ابراهيم . قصصنا الشعبي ص 167 .

وإذا شك الغول في وجود انسان بيته بدأ يتشم انحاءة وهو يقول :  
" أم أم - ريحة العسري والبسري ، ريحة العسري خش الدار " فتد عليه  
زوجته على أن تلك الرائحة صادرة عن خرق جاءت بها بعد أن تركها  
بعض الاعراب اثر رحيلهم عن ديارهم . حدث هذا في حكاية " لآنجة " التي  
اخفت ابن عمها ، وفي حكاية " عشبة خضار " الفتاة التي وضعت من  
من ثدي الغولة .

وتتضمن كثير من الحكايات الخرافية في المنطقة أبطالا يتميزون  
بحسن التصرف فيخرجون من كل ورطة يقعون فيها مع الغيلان . ومن  
الاسماء المعروفة في منطقة عين الصفراء : حمو الحرايمي ومقيدش ووجدية  
وهم ينتصرون على الغولة بحمن تدبيرهم لا بقوة أجسادهم  
ان بينما تعتمد الغولة على قوتها البدنية ، يعتمد الشطار على  
الحيلة والذكاء . وغالبا ما يعيش البطل حياة خشنة ويكون أصغر  
اخوته وأقلهم شأنا في الظاهر لكنه يتدبر أموره بنفسه وينجح  
في كل المواقف عكس الآخرين . وهكذا يتمكن " حمو الحرايمي "  
سابع اخوته من اشارة غضب الغولة الدائم بركوب أتانها ثم الفرار  
عند حضورها الى داخل بيته ذي السبعة أبواب حديدية ، وعندما  
يقع في قبضتها ذات يوم ، يقتصر عليها اطعامه بأجود المأكولات  
ليمن فيكون وجبة شهية لها ، على أن تلتهمه بمجرد أن يصبح  
أصعبه في حجم " الزمامة " (1) ولكنه يخادعها باظهار ذنوب  
فأركان قد اتفق معه مقابل أن يقتسم معه الطعام ، وبعد أن تكشف  
الغولة امره ، يقتصر عليها أن تدعو كل اخواتها لتكون المأدبة هامة .  
ويقوم بذبح ابنتها واعداد لحمها طعاما للغيلان وهي غائبة ،  
ثم يفر الى بيته الحصين وهو يصبح بهن " وكالين ابنتيهن "

(1) - هي الدقاقة أو المدقة الخشبية وتستعمل في الارياق لدق الحبوب وغير ذلك



يَا كَيْتَهُمْ ٠٠٠ وَكَالَيْنِ ابْنَيْتَهُمْ يَا كَيْتَهُمْ ٠٠٠ (1) فينتاب الغيلان الذعر  
والذهول ، ويقترح على الغولة مرة أخرى أن تحضر حزما من الحطب  
وتحرق الباب الحديد ي بيته فاذا احمر، على الغيلان جميعا أن تنطحه،  
ولكن الغيلان تلتصق بالباب وتموت ، وتنتشر هذه الحكاية بشكل  
واسع في وسط الاطفال لذلك لا يكاد أحد من سكان المنطقة يجهلها،  
وقد تمكنت من جمع ست روايات حول هذا الموضوع تتشابه في مختلف  
تفاصيلها باستثناء واحدة تختلف عن الاخريات في جزئيتين ، أولهما  
أن ابنة الغولة عندما أرادت أن تحلق شعر رأس " حمو الحرامي " قبل  
ذبحه بدأ يخفي فأعجبت بغناؤه فأشار عليها بالنوم حتى يحسن  
من غناؤه ، فلما تمددت قام بذبحها ، وفي باقي الروايات يمر  
غراب ينعق عند ما تريد ابنة الغولة حلق شعر رأس حمو الحرامي  
فيقول لها لسأل الغراب ان كانت المرأة هي التي تقوم بحلق الشعر  
أم الرجل ، فلما ينعق الغراب يقول لها انه يقول ان الرجل هو  
الذي يحلق شعر المرأة فتسلمه رأسها ليحلقه فيذبحها . والجزئية  
الثانية المختلفة هي أن حمو الحرامي يصاب بالعمى بعد أن يكس  
بقايا الغيلان من أمام بيته بسبب قطعة عظيم . وهذه الجزئية غير  
واردة في بقية الروايات . ويختلف اسم البطل من رواية لآخرى  
اذ تسميه بعضها حمو الحرامي وأخرى تذكره باسم امقيدش وحديدوان  
أوجحا . وأرجح اسم حمو الحرامي على أنه الاسم الأكثر استعمالا  
في المنطقة ، أما بقية التسميات فقد جاءت عن طريق التأثر بجهات  
مجاورة باستثناء جحا المعروف في كل مكان . ويكاد اسم البطل  
هنا يلخص شخصيته فالحرامي هو صاحب الحيل أو الداهية ، لا يدخل  
ميدانا الا وكان ظافرا منتصرا على خصومه .

---

(1) - بمعنى يا ويلهم

وإذا كان حمو الحرايمي هو سابع اخوته فما هو شاطر آخر سابع اخوته أيضا انه يدعى بوجديعة والذي يتفوق على الغولة وينقذ اخوته منها رغم مخادعاتها الدائمة .

والعاريفت أو الجن من الشخوص الخارقة ، تساعد الانسان في الوصول الى مبتغاه وتسهل له مختلف الصعاب التي تلاقيه ، وهو يتشكل في عدة صور ، وقد روي لي أحد الاشخاص العارفين بهذا الميدان (1) أن رجلا من قصر مفرار قبض على تيس جني وهزم على ذبحه كأضحية للعيد فأته أم الجنبي تيس حقيقي لتقذ ابنها ، وقد يظهر على شكل حصان مثل " بابا مرجان " في حكاية " الدّين والقمارجي " والذي يقول عنه راويها الطيب منصوري انه " عَوْدٌ روحاني " يصاحب البطل في مغامراته ويدله على ما يجب أن يفعله ليتحقق له النصر . ويقوم العفريتان في حكاية " قَمَرُ الزَّوَانِ وَسَمُّ اشْوَاثَ " بمنع زواج الفتاة من خادم السلطان ويجمع الخطيئين ببعضهما . وتقوم طائفة من الجن بمساعدة الفتاة " دَلَالَةَ " في اعادة يديها المقطوعتين وفي القيام بأعمال البيت ، لا لشيء إلا لأنها أضحكت أحد أفراد الجن الذي كان دائم الحزن لا يكلم أحدا . وساعد الجن المرأة الفقيرة التي لم تستطع دفع اجرة الحمام وتم توليدها وتمريضها وأصبحت ثرية بفضل الذهب الذي يساقط من شعر ابنتها عندما تشطه نحو الأمام .

ويسود الاعتقاد بأن هناك فئة من الجن تعطف على الفقير فتوفر له مطالبه في الغنى ، وهناك فئة شريرة تتقمص الاشخاص وتقوم باختطاف

---

(1) - هو الحاج جلول الدام (89 سنة) من سكان قصر مفرار التحتانية ، يمارس عملية معالجة ما يدعى " بالمسكون " .

الناس وأخذهم الى عالمها تحت الارض حيث القصور الخرافية  
والندور العالية وحيث ينعدم الاحساس بالزمن ، فقد اختطفت " بنت  
المالح " (1) طفلة ودخلت بها الارض الى حيث يقيم الجن وسمحت  
لامها بزيارتها كلما رغبت في ذلك ، الا أن الطفلة لم تكن تعرف أمها  
وقد حذرت " بنت المالح " الأم من مشاركة الجن في طعامها والا أصبحت  
مثلها . لهذا على كل من يحل بأرض الجن أن لا يتناول طعامها  
حتى يتمكن من أن يحتفظ بانسيته وأن يعود سالما الى أهله ، أما  
" حُدُودُ " وهو رجل انسي فقد اختطفته الجن لانه ضرب أحدها  
عند ما كان يحتطب في الغابة وتغيب عن أهله سبع سنين ، وعندما  
عاد لم يحس بفارق الزمن بل ظن أنه مكث وقتا قصيرا ووجد  
زوجته في عرسها تزف الى عريس جديد ، وتمكن من اعادتها بعد أن  
تعرفت عليه ، وقد حمله أحد أفراد الجن الى أهله وأوصاه وهو  
على ظهره بأن لا ينطق باسم الله مهما كان الامر . وفي هذا  
يقول أحد الباحثين " وأهم ما يوصي به العفريت الانسي الذي  
يحملة ألا يسبح باسم الله وهو على ظهره ، لانه لو فعل لاحترق  
أولمراء بشهاب أو لانسقطه على الارض على كل حال " (2)

والسحر من الخوارق ، انه يمكن بواسطته أن يتحول الانسان الى نوع  
من الحيوان مثلما حدث للفتاة زوجة " السلطان حمام الورد " التي  
حولتها زوجة أبيها الى طائر بعد أن وخزتها بآبرة في الرأس ، كما  
حولت المرأة ضربتها التي بقرة بأن ضربتها ثلاثا في حكاية  
" بَقْرَةُ اليتامى " ولم تضربها ثانية لتعود الى حالتها الطبيعية

(1) - تعتقد العامة أنها جنية (روحانية) تسكن الكشبان الرملية المجاورة لقصر سيدي  
بوتخيل بعين الصفراء .  
(2) - سهير القلماوي . ألف ليلة وليلة . ص : 146 .

كما طلبت منها ذلك . ورغم أعمال السحر المقيتة فان البطل ينتصر عليها في النهاية . ويعرف الخاتم السحري في حكايات منطقة عين الصفراء باسم " الخاتم نَتَاعُ الحُكْمَةِ " أو " حُوصَةَ بِاسْمِ اللّٰه " وهو في الحالتين يدل على شيء غير عادي ، ففي التسمية الاولى دليل على اختصاص الخاتم بحكمة ليست في متناول كل الناس ، والخصوصة تعني محليا الخاتم ونسبتها الى اسم الله تعظيما لها وتقديرا وإشارة الى تميزها بقوة فوق قدرة البشره ففي حكاية " هارون الرشيد " هذا الاخير الذي عوقب " بخذلة " لمدة سبع سنوات ، أصبح خادما لدى أحد الحلوانيين وتزوج بصغرى بنات سلطان تلك الديار البعيدة عن وطنه ، وشارك في مباراة جمعته وأزواج بنات السلطان ، فتمكن من تحقيق الاهداف المطلوبة باستعمال خاتمه السحري ، وعندما كان يفكره يجيبه الخاتم : " وَاشْتَبَعِي سَيِّدِي ؟ بَعْنَى كَمَالِ الشَّرْقِ يُجِيبُهُ ، مَالُ الغَرْبِ يُجِيبُهُ رَأْسُ السُّلْطَانِ يَنْحَطُّ بَيْنَ أَيْدِيهِ " فيفصح عن رغبته ويتم له ما أراد . والفتاة التي عاشت بين الظباء في البراري يتمكن أحد الصيادين من القبض عليها والزواج بها وعندما يكشف أنها خرساء كالحَيوان يعالجها فتخرج من فمها قطعة لحم بداخلها خاتم ، كلما فكره زوجها أجابه الخاتم بأن يطلب ما يريد . ويصبح الصياد غنيا . والخاتم السحري في حكايات المنطقة هو الذي يتكلم وليس الجنى مثلما هو في حكايات الليالي التي يعتبر فيها الخاتم عنصرا هاما في مجريات الاحداث .

### ب - الحكايات التفسيرية :

هي حكايات تفسر بعض الظواهر الطبيعية التي وقف الانسان أمامها شدها فأوجد لها تفسيرات تماشى وساطة فكر الانسان القديم ، وتتميز مجمل هذه الحكايات التي تم جمعها في منطقة عين الصفراء بالقصر عموما . ولقد تم التعرض لبعض من هذه

الحكايات ضمن عنصر المصادر الانسانية المشتركة للحكاية ، منها الحكاية التي تفسر سر وجود البقع السوداء التي نراها على سطح القمر ، بأنها خادم علقنت من أشفار عينيها عقابا لها على ما اقترفته في حق نعيم الله لانها مسحت وسخ ابنها بقطعة من الخبز ، ومنها الحكاية المفسرة لبياض مقدمة رأس الحمار ، بأن ذلك البياض يعود الى ادخال الحمار لذلك المكان من جسمه من بساب الجنة ثم عودته ثانية لانه رأى الاطفال داخل الجنة فرفض أن يكون واياهم في مكان واحد ، ومنها الحكاية المفسرة لسبع عرج الضبع من رجله الخلفية ، وسبب وجود نقطة بيضا في جبهة الارنب وقد ذكر هذا أيضا في الفصل الاول ( مصادر انسانية ) وهناك حكاية تفسيرية لأشكال مختلف الحيوانات مرتبطة بخلق آدم ، أب البشر . فقد اكتشفت الحيوانات آثار آدم الضخمة على وجه الارض فدخلها الرعب من هذه الظاهرة الجديدة ، وفي ذلك الحين ظهر آدم بضخامة جسمه فانطلقت الحيوانات فارة من أمامه . فنهان طار محلقا في الجو ومنها من انطلق يعدو بأقصى سرعة ، ومنها من اتجه الى باطن الارض ليجد له مخبأ فيه . وبذلك اختلفت أشكال الحيوانات وطرق حياتها .

وهناك حكايات تفسيرية لبعض الاماكن والمواقع المنفردة في شكلها ومظهرها منها حكاية الكركور ، تلك الحجارة المجمعمة هنا وهناك في مختلف جهات المنطقة والتي يقول عنها بعض الدارسين انها مقابر لسكان الجنوب قبل الاسلام . حيث يروي في الحكاية أن قدماء السكان كانوا يسقطون على أنفسهم دورهم بعد أن تنفذ موارد عيشهم ، وان مساكنهم تلك كانت على شكل هرم بوسطه دعامة اذا تم انتزاعها انهار البيت . وحكاية " أم البرائم " وهو عبارة عن نقش صخري لامرأة ذات شعر كثيف بقصر مغرار التحتانية ، تفسره

العامّة بأن المرأة كانت تعيش في زمن الطوفان الذي وقع في عهد سيدنا نوح عليه السلام ، وأنها كانت ذات جمال خلاب فتم تخليدها بذلك الرسم . ويقول البعض من العامّة أن الجبال الصخرية الضخمة القريبة من عين ورقة حيث الحمام المعدني ، كانت تدعى الجبل الأخضر وأن نشأتها تعود أيضا إلى عهد الطوفان .

وهكذا اتضح لنا أن الحكايات الخرافية هي حكايات تقص حوادث خارقة منسوجة من مادة الخيال تتواجد بها الأشياء المفترعة إلى جانب الصور الرقيقة البالغة الاحساس ، حيث تحكي عن الجن والغيلان والسحرة وتفسر بعض مظاهر الحياة تفسيراً يتناسب وأفكار الناس ، كما تحكي عن الحب والعدل في مظاهر بسيطة ، تكافئ الخير بالخير والشر بالشره وتصورها يجب أن تكون عليه الأمور في حياتنا وذلك تكشف عن احساس شعبي متفائل . وهي وان كانت تحكي عن غرائب الواقع والخيال " فهي في الوقت نفسه تود أن تفسر الحقيقة الدنيوية ، أي حقيقة عالمنا حينما نتساءل عن السبب الذي من أجله اتخذ جبل من الجبال شكلا خاصا وعن السبب الذي من أجله شيد جسر شامخ ... وفي ذلك من الأشياء " (1)

## (2) - حكايات البطولات :

هي حكايات مرتبطة بالامجاد التاريخية في القديم والحديث صدرها القرآن الكريم وأخبار الانتصارات الاسلامية ومآثر الأبطال الذين يمثلون القبيلة أو المحليين من خلال المقاومة الجزائرية للاحتلال الاجنبي ، وأبطالها عاشوا حقيقة وأصبغ الخيال الشعبي على

---

(1) - فريد ريش فون دير لاين - الحكاية الخرافية . ص: 141

معظمهم صوراً مثالية للإنسان ، وتميزت حكاياتهم بطابع عجيب  
شير . وينقسم هذا النوع من القصص الشعبي الى ثلاثة أقسام هي :

أ - حكايات البطولة الدينية

ب - حكايات البطولة البدوية

ج - حكايات البطولة الحديثة

### أ - حكايات البطولة الدينية :

هي نوع من الحكايات التي تتعلق بالمعتقد الديني لسكان  
منطقة عين الصفراء ، سواءً تعلق الأمر بالقصص القرآني أم ببطولات بعض  
الصحابة في مواجهة أعداء الدين أم من خلال معتقد الولاية المتأثر  
بالتيار الصوفي . وهذا يعني أن لحكايات البطولة الدينية ثلاثة

جوانب : أولاً : القصص القرآني

ثانياً : المغازي

ثالثاً : حكايات الأولياء .

### أولاً : القصص القرآني :

مصدر هذا القصة هو القرآن الكريم الذي يتحدث عن الأقسام  
البائدة وعن الأنبياء والرسل ، وأفضل مكان لرواج هذا النوع هي  
المساجد ومدارس تحفيظ القرآن الكريم ، لتروى فيما بعد داخل البيوت  
وبين الأفراد خلال تجمعاتهم . وقد احتفظت الذاكرة الشعبية  
بالحكايات التي تحمل جزئيات غريبة ومد هشنة عن عالم لا يدركه  
العقل البشري البسيط مثل معصية إبليس وخروج آدم وحواء من الجنة  
وحكاية يأجوج ومأجوج وحكاية سيدنا سليمان مع الملكة بلقيس  
وبعض قصص الأنبياء المشهورة . والاستيقا من المصدر القرآني لا يعني

الاحتفاظ بالحكاية نفا وروحاً ، بل ان الخيال الشعبي قد عمل عليه في الكثير منها بالحذف والاضافة والتعديل . ويتساقى في معرفة هذا القصر النساء والرجال ، وقد تمكنت من تسجيل مجموعة من الحكايات من روايتين اثنتين (1) احدهما سمعتها من معلم قرآن كان جاراً لاسرتها والثانية أخذت حكاياتها عن جدتها وهي طفلة . وقصة يوسف مشهورة جدا في الوسط الشعبي ، وهي قريبة الشبه من المصدر الاصيلي القرآني باستثناء بعض التعديلات البسيطة مثل ابتعاد الجبل عن أبناء يعقوب عندما أرادوا ذبح أخيهم يوسف عنده ، وعند ذلك قرروا أن يرموه في البئر ، وعندما عادوا اليه ثانية وجدوه حياً لكن لونه أصبح أسود فباعوه للسلطان عزيز ، ومن التعديلات الاخرى أن أبناء يوسف جاءوا بالذئب ليأكلها أبوهم ان كانت قد أكلت يوسف كما ادعوا هم ذلك ، فأقسمت الذئب أمام يعقوب قائلة : " تَخْلُقُوا لَكُمْ بِالْعَاهِدِ وَالْإِيْمَانِ يَا الْعَيْنِ اللَّيْلِ شَافَتْ يَوْسُفَ تَعْمَى " ، كما طرحت الراوية كثيراً من التفاصيل واحتفظت بأسماء أهم شخصو الحكاية مثل يعقوب وابنه يوسف والسلطان عزيز ، وذكرت شخصاً آخرى بصفاتهما مثل أبناء يوسف السبعة والرجال الذين اكتشفوا يوسف في البئر وزوجة العزيز والسجينان اللذان طلبا من يوسف تفسير رؤياهما . كما يحكى أن الله أمر ابلير أن يعلم آدم كيفية الوضوء والصلاة وأن يدرسه على الفلاحة والطبخ ، فرد ابلير كيف أعلمه وهو مخلوق من الطين وأنا مخلوق من النار - تلاحظ الراوية أن ابلير أراد أن يقول خلقت من النار فقال خلقت من النار ولذلك فان مصيره النار - فلعله الله ، عند ذلك طلب ابلير أن يعطيه الله

---

(1) - هما ام الخير سعداوي (75 سنة) مقيمة بعين الصفراء ، وأم الخير بوزيدي (52 سنة) مقيمة بالمشرية حالياً الا أنها أصلاً من قصر عسلة الذي تزوره باستمرار .



أجر خدمته اياه فيما سبق من الزمان ، فقال له الله : اذهب لقد  
سخرت لك كل شيء في الدنيا الا عبادي الصالحين فلا طاقة لك عليهم  
أما من تبعك فخلوده في النار . . . . . وعن أخبار آدم أبي البشر وخروجه  
من الجنة يرى أن ابليس اشتكى الى الافعى شدة شوقه الى رؤية  
آدم وحوا ، داخل الجنة ، وما أن الجنة محرمة على ابليس - حسبما  
جاء في الرواية - فان الافعى أخفته في فمها . ومن هناك كلم حواء  
مدعيا أن آدم تزوج امرأة غيرها فصدقته وهي تظن أن الافعى هي  
صاحبة الخبر ، وطلبت من آدم أن يأكل من شجرة الزقوم ان كان صادقا  
في نفيه للزواج من امرأة ثانية وشاركه في ذلك ، فانتفخ بطناهما  
وقامت الملائكة بالقائمتين في أرض الدنيا كل في مكان معين ، وطفقا  
يبحثان عن بعضهما ، وعندما التقيا ادعت حواء انها لم تتحرك  
من مكانها الذي وضعت فيه . ومنذ تلك الحادثة - كما جاء في  
الرواية - نزع الله البركة من النساء ، وهكذا كان خروج آدم وزوجته  
من الجنة بسبب خطيئة ارتكباها وهي أنهما أكلا من الشجرة المحرمة .  
لقد استندت الحكاية الى أمور في القرآن الكريم ثم انطلق الخيال  
الشعبي يخلق ما يشاء ليرضي طموحاته فيبرز صفات يراها في  
المرأة كسرعة الانفعال وتصديقها لكل ما يقال والتحايل على زوجها ،  
كما أظهرت ابليس في صورة المخادع الذي لا يبغى للانسان الا شرا .  
أما آدم فقد صورته مخدوعا من الجانبين ومغلوبا على أمره .  
لقد عرف الانسان المؤمن عدوه الشيطان فراح يخلق حوله الحكايات  
ليصير الناس يخطره لانه يمثل الشر بكل معانيه .  
هذا جزء قليل من كثير يرى بين سكان المنطقة ، أردت أن أشير  
الى رواجه والى الاحترام الذي يحظى به بين الناس باعتباره تنزيل  
من رب العالمين .

## ثانياً: المغاني :

ترتبط ببطولات الصحابة رضوان الله عليهم ، فيها يندفع البطل الى قتال المشركين طالباً النصر أو الشهادة ، وبذلك فان حرفة البطل هي الجهاد- أي الحرب المقدسة- ضد أعداء الدين ، تساعد في ذلك فعالة وناوراته وقوته الخارقة .

يقوم الرواة المحترفون بالقاء هذا النوع من حكايات البطولة منظوماً في مواسم المنطقة المشهورة صحنه آلات موسيقية تقليدية هي البندير والثببة ، ويطلقون عليه اسم " غَزْوَةٌ وَغَزَوَاتٌ " ، أما الرواة غير المحترفين فيحفظون مقاطع قصيرة من المغاني جلها نشرة لا أنسر للشعر فيها . وتتعدد القصائد الشعرية للغزوة الواحدة لدى الرواة المحترفين تبعاً لشعرائها الشعبيين الذين غالباً ما يذكرون اسمهم في نهاية " الغزوة " ، مثال ذلك قصيدة علقمة التي يورد صاحبها الشيخ بوعلام الناصري من آفلو اسمه في نهايتها بقوله :

اللَّهُ يَرْحَمُ قَائِلَ الْأَرْزَانَةِ      بُوْعَلَامُ مَا يَشْفَأُ صَهْدَ النَّارِ  
بينما تخلو القصيدة الشعرية الوحيدة لغزوة علقمة التي جمعتها من الرواة المحليين (1) من أي اسم في خاتمتها .

ويعتبر الامام علي بطلاً للمغاني بحق بلا منازع سواءً لدى الرواة المحترفين أم غير المحترفين . وهو يتصف بصفات حميدة مثالية ، يشق الصفوف ويساعد المظلوم ويقهر الأعداء . وقد جعل منه الخيال الشعبي بطلاً فريداً من نوعه بين البشر ، فهو يقتل ألفاً وسيفه ألفاً وجواده - السرحاني - ألفاً مرة واحدة . وهو يطوي المسافات في لحظات ، وعندما يلتقى بعدوه

---

(1) - راويها هو الطيب بوفريين (70 سنة) مقيم بعين الصفراء سجلت من عنده عدة حكايات سنة 1989 .

الكافر يخيره بين الاسلام والحرب ، وغالبا ما يرفض العدو الشرط الاول فتتم المنازلة التي تنتهي دائما لصالح علي بن ابي طالب والذي يمثل قوى الخير ، وهو يتميز بقوة خارقة مكتنه ذات يوم من رفع حجر لا يحمله سوى خمسون رجلا ، فأخذ جماعة من فقهاء المسلمين كانوا سجناء داخل مغارة . هذه القوي الخارقة التي يتمتع بها فارس الاسلام ذاعت بين مختلف الاوساط فهابه القريب والبعيد ، من ذلك مثلا أنه مر على امرأة حامل ، فسألته من هو ؟ فرد عليها : " اَسْمِي عَلِي وَكُنِّي حَيْدَارٌ " فسقطت مغشي عليها ، ويروي أحد الرواة المحترفين (1) أن الكفار يهابون عليا فيتراى لهم على جواد ذي خمس قوائم لان سيفه البتار يتدلى على جانب السرحاني ، فيزيد الراي من هول المعركة . ويقول آخر ان الظيور تتجمع حول علي كلما ركب على جواد . لانها تعودت أن يوفّر لها فرائس آدمية دسمة ( وُزَيْعَةٌ ) فتحمّ حوله حتى تحجب عنه أشعة الشمس . ونلاحظ الامام عليا متغيا في بعض الغزوات ( علقمة - الصيد بن صلصال ٠٠٠ ) فاذا تأزم الموقف ووصلت الحكاية الى نقطة التوتر يظهر عَلَّالٌ (2) ليحق الحق ويقهر الظالمين . وتتعدد حكايات المغاني التي يليقها الرواة المحترفون ( الصيد بن صلصال - البشر - المقداد - فضلون - علقمة ٠٠٠ ) الا أنني لاحظت أن غزوة علقمة تحظى باهتمام الرواة والجمهور معا ، وان لا يكاد يخلو تجمع من ذكر لهذه الغزوة ( هذا ما لاحظته في عدة مواسم ) . ويعود ذلك فسي نظري الى أن الحكاية عاطفية في بعض مقاطعها ، يستغل السراوي ذلك للتخفيف من تعب الجمهور بتعليقات مرحة متواليّة . وسأعرض أولا لهذه

---

(1) - هو الطيب الاغواطي من قصر الشلالة (49 سنة) يمدح الرسول ويقدم

الغزوات النقيت به في موسم احمد المجدوب سنة 1989 .

(2) - الاسم العامي لعلي .

الْعَزْوَةَ واختتمها بذكر أسباب رواجها . يحكى أن علقمة الصحابي كان قد عسزف عن الزواج ، فلما بلغ الثمانين من عمره علم أن الاسلام يوجب الزواج على كل مسلم ، فبعث امرأة من أقاربه لتخطب له بنات المسلمين ، فعادت اليه خائبة بعد أن رفض الزواج برجل مسن فأقسم علقمة أن يأتي بفتاة مشركة تدخل الاسلام ولا تتجاوز العشرين من عمرها . وبعد مسيرة ثلاثة أيام وصل الى مخيم أقامه السلطان خُصَّان المشرك الذي ذهب بجيشه لاحتضار مهر خطيبته . وعشر علقمة على شُبيصة ( خطيبة السلطان ) داخل احدى الخيام وحملها معه مسافة معينة ثم جلس ينتظر عودة خصان ليأخذ منه الفتاة بعد الانتصار عليه . وعند ما عاد السلطان خصان وقعت معارك بين الرجلين بمختلف أنواع الاسلحة ، كانت نهايتها لصالح المشرك ، فاستغاث علقمة بالرسول الذي كلف عليا بنجدته ، فقام علي بمهمته ووصل المكان في مدة وجيزة ، ثم دخل مع السلطان خصان في معركة ثنائية انتهت بانتصار علي ومقتل المشرك وعاد الثلاثة فائزون . أما عن أسباب اتساع انتشار هذه العزوة وشدة اقبال الرواة والجمهور عليها فتعود في نظري الى ما يلي :

1- تدور أحداث العزوة حول مسألة زواج أي أن محور الحكاية عاطفي يتشوق له الجمهور العامي الذي يتابع العمل القصصي بكل تجارب .

2 - يتدخل الرواة من حين لآخر للتعليق على كل حادثة :

- فعندما يدخل علقمة الخيمة ويقع نظره على الفتاة يصفها الرواة بامرأة ذات قد واعتدال ولها شعر كثيف يغطي جسمها حتى ظننها علقمة طامة ما عند ما لم ير أمامه سوى كومة من الشعر .

- وعندما عاد خصان من غيبته ولم يجد الفتاة ناداها يا شبيصة مرارا يكرر الرواة آنذاك : كاتريت كوزيت . . .

- عندما سأل الامام علي علقمة عن سبب ممارسته للعب " بَوْمَقَرَجَ " (1) يقول الراوي ان علقمة رد عليه : " يَا وَدَّ خَوَا حَشَمْتُ مَنِ الْبُنْتُ قُدَامِي " .  
- بعد أن تشدت المعركة بين علي وخسان يقترب علقمة من الفتاة قائلاً لها : " اَرْوَا حِي اَحْنَا تَنْفَرَجُوا عَلِيْهِمْ " .

3- يستشهد الرواة بأشكال شعبية معبرة تدعم بعض المواقف :

الْمَرَا تَهْرَبُ مِنَ الشَّيْبِ ، كَيْمَا الْمَعْرَةَ تَهْرَبُ مِنَ الذِّيبِ

النِّسَاءُ إِلَى بُعَاثٍ يَدْبُرُوا ، وَالرِّجَالُ كَرَهُوا يَخْبُرُوا .

ويتأسف الكثير من الرواة المحترفين (2) على عدم تصديق الشيبان لكل ما يقولون : " كَايْنِ اللَّيِّ مَا يَصْدُقُ قَوْسُ هَذَا الْخَبْرِ ( طَيِّ الْمَسَافَاتِ ) خَاصَّةً الشَّبَابِ . مَا يَمْرُقُ قَوْسُ بِاللَّيِّ رَيْسِي يَسْهَلُ لَهُمْ . هَذَا خُبْرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ - الشَّبَابُ نَبَاغُ الْيَوْمِ يَقُولُ لَكَ كَيْفَاشْ عَلْنَا يَوْمَ الْمَلِيِّ دَارَهَا الشَّيْبَانِي عُلْقَمَةَ يُوَصِّلُهَا السَّبْدُ عَلِي فِي نَهَارٍ وَالْأَسَاعَةَ ! " .  
ولبعض المغاني المتداولة لدى الرواة المحترفين مثلات لها في بعض الكتيبات التقليدية ، من ذلك حكاية الصيد بن صلصال المروية وشبهتها غزوة الشيبان في كتيب " هذا مجموع لطيف " ، إلا أن التفاصيل تختلف ، من ذلك أن تغيب الامام علي في الغزوة المروية سببه مرض أصابه فأقعده في الفراش ، بينما كان تغيبه في الحكاية المدونة سببه وجوده عند عمته عاتكة في مكة المكرمة .

فحكايات المغاني اذن هي حكايات شبه ملحمية تدور أحداثها بين فئتين متناقضتي العقيدة ، فئة مؤمنة وفئة باغية كافرة ، يطغى فيها الباطل مدة ثم ينفرج الوضع عن انتصار ساحق للمسلمين

(1) - هي المصارعة الجسدية والتي كانت سبب هزيمته .  
(2) - منهم الشيخ مصطفى (الدايم الله أحد) من تسميات الداعي يعتقد في صحة هذه المغاني مثله في ذلك مثل العديد من الرجال المحذرين من الثقافة .



بسبب قوة خاصة يتميز بها البطل الذي ينهي العقدة بالقضاء على الشر الذي يثله الكفار ، ترى في الاماكن العمومية بوجه خاص .

### ثالثا : حكايات الاولياء :

هي نوع آخر من القصص المحكم ، محوره الاساسي اولياء معروفين سواء دفنوا أم مروا بالمنطقة أم كانوا شيوخا لبعض الطرق الصوفية ، عمل اتباعها على نشر أخبار الولي الصالح وكراماته ، ويعتبر عبد القادر الجيلاني أهم هذه الشخصيات لدى مختلف الفئات الشعبية ، وللشيوخ " المداحين " في حلقات المواسم دور مهم في ترسيخ معتقد الولاية سواء عن طريق المدائح التي يقدمونها عن الاولياء وأخبارهم أو عن طريق التوسل بهم لجمع المال . وينعت عبد القادر الجيلاني بـ " مولد الحُمْر " أي انه قد يظهر على فرس ذات لون أحمر وينسب الى بغداد فيقال عنه البغدادي ، وتحكى عنه كرامات في حياته وبعد موته ، ان أن كثيرا من الحكايات تخبر عن مساعدته لاتباع طريقته حتى في سفرهم من مكان إلى آخر . لقد أصبح لهؤلاء الاولياء قدرة تفوق قدرة البشر - في الحكايات والأخبار - وقد تظهر كرامته الولي في صباه وقبل ولادته . يحكى أن رجلا جاء الى أحد الكتاب وأخبر المعلم أن من بين تلامذته رجل صالح " واحدٌ من رجال الله " ولما احتار المعلم تدخل الرجل بأن طلب من التلاميذ احضار طيور مذبوحة ، فأتوا بها الا واحدا قال لهما انه كلما حاول ذبح الطائر شعر أن الله يراقبه فعدل عن ذبحه ، فكان هو الرجل الصالح ( سيدي سليمان بن بوسماحة ) . ويتداول مختلف سكان المنطقة حكاية كان طرفاها سيدي أحمد المجدوب (1) وبنو عامر ، فقد قام زعيم هذه

---

(1) هو جد أولاد سيدي أحمد المجدوب بشرق منطقة عين الصفراء ، أبوه هو سليمان بن بوسماحة دفن في بني ونيف هذا الأخير الذي درس عند أحمد بن يوسف الطياني المتوفى سنة 1525 م .

القبيلة (عبدالحق) باختطاف زوجة أحد مردي الشيخ ، فحاول الولي استعادة المرأة برسالة لعدة وفود، فأبى عبد الحق. عند ذلك ركب أحمد المجدوب حماره - كما هو معروف عنه - ولما وصل قال له عبدالحق مستصغراً إياه : " مَا زَالَتُ قَوْمِيْنَ بِخَيْولِهَا تُهَمِّمُ وَأَنْتَ جَائِي يَا بُو حَمَّيْرُ ! " (1) فعاد الولي خائباً، وبعد أن صلى العصر في قصر الشلالة الى الشرق من قصر عسلة دعا على بني عامر بقوله : " اللّٰهُ يَعْطِيْكُمْ نَهَارَ هَائِفٍ وَتَجْمَعُ خَائِفٌ مِّنْ اُمِّسِيْفُ تَرْوَحُوْا لِلْمُصَائِفِ " فهبت رياح رملية أرغمت بني عامر على التجمع في عين امصيف ثم الانطلاق نحو المنطقة التلية التي وصلوها في نفس اليوم . ومنذ ذلك الحين استقر بنوعا مرفئاً سالا . فهذه الحكاية توضح قدرة الولي على الانتقام من ظلموه أو عصوا أو امره . وعن سيدي احمد بن يوسف (2) يروى أن أباه لم ينجب ولدا ولما بلغ من السن عتيا ازاد له ولد فأنكر الناس نسبه اليه ، فغضب الاب وطرح بانه فوقع تحت شجرة دم بليانة وأرضعته بقره رياه صاحبها الى أن كبر وأصبح رجلا صالحا . والى جانب هذا النوع من الحكايات عمل اتباع الطرق الصوفية على نشر أدعية وأوراد لمختلف الاولياء وشيوخ الطرق . منها الفصيح ومنها العامي ، وقد جاء في احدى القصائد حول عبد القادر الجيلاني أن هذا الولي شاع ذكره منذ ظهور آدم ، وأنه عاش بطريقة ما كل الاحداث التي عايشها الانبياء والرسل الى أن يصل الشاعر الى القول وهذا على لسان الولي :

- 
- (1) - لقد جاءتني قبلك فرسان بخيول تصهل فلم أعد لها اليهم ، فكيف أعطيك اياها يا راكب الحمار ( وحمير تصخير له واحتقار ) .
- (2) - احمد بن يوسف عاصر دخول العثمانيين الى الجزائر وساعدهم في القضاء على الدولة الزيانية بتلمسان وقد ساح في غرب البلاد وجنوبها سنين طويلة ، له مزار في قصر تيوت بالمنطقة ، وقد دفن في مليانة .

أنا الواحد الفرد      الكبير بذاته  
أنا الوصف النصف      شيخ الطريقة

ويبرر المرید هذه الاقوال بأن الشيخ قال هذا النظم وهو في حالة  
" الجداية " (1) وهي أعلى مراتب القرب من الله في ظن المتصوفة  
الطرقية . لقد تصور الكثير من الصوفية القداما اتحادهم بالله والغناء فيه  
وفي ذلك ينشد الحسين بن منصور الحلاج :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا      نحن روحان حللنا بدنا  
وقدرت الطريون على من اتهمهم بالبدع والخروج على الكتاب والسنة  
بأشعار أهمها قصيدة شعبية طويلة يحفظها بعض مریدی الطريقة  
الكرزانية ، وما جاء فيها :

الناس داروني بدعي      وأنا طريفي مشهورة  
إلى صفيت مع ربي      العبد ما فيه ضرورة

ومن مميزات الطريقة الزهد في بذخ الدنيا " حطام الدنيا " والاتجاه  
إلى الله لمعرفة الحقائق والياس ما في أيدي الخلائق . ويقول الشاعر  
الشعبي على لسان شيخه :

اللي وراء الموت لا يزهاشي      وإلى زهوى ما زالت تبيكيه  
يعود خشبة في قبره راشي      والدود ينهش في لحم الخدود

ولقد اختلط الامر لدى بعض العامة الاميين ، من ذلك أن أحد أولاد  
سيدي التاج حكى لي عن " ياقوتة منزولة " كانت عند سيدي عبدالقادر بن  
محمد ( سيد الشيخ ) (2) وانتقلت منه إلى عدة أقطاب صالحين

---

(1) - هي إحدى درجات ترقية المتصوف الرابع ( المرید - السالك - المجدوب  
المتدارك ) .  
(2) - هو جد أولاد سيدي الشيخ من ذرية أبي بكر الصديق - دفن في الابيض  
سيد الشيخ ، حوالي القرن السابع عشر ميلادي .



من ذريته الى أن وصلت سيدي بوعمامة الذي طلب أن تبقى في ذريته  
سبعة أجيال ، ويقول الراوي : (1) " زَيْدُكَ الْمُنزَلَةُ لِأَنَّ رَاهَا عِنْدُ  
خَيْمَةِ سَيِّدِي بُوْعَامَةِ " . ويستشف من مقولة الراوي أن الياقوتة  
" منزلة " من السماء . والحقيقة أن الياقوتة عبارة عن أوراد للطريقة  
الشيخية سماها صاحبها " الياقوتة في التصوف " . (2)

وإذا كانت النسوة في منطقة عين الصفراء تتغنى بولادة الرسول وأجداده  
فانهن يفعلن مثل ذلك مع الأولياء ، وانتشرت بينهن مقاطع غنائية  
يرددنها خلال تجمعاتهن في المناسبات حيناً ، أو يترنمن بها  
فرداً ، استجاباً للخير حيناً آخر . فعن سيدي معمر بن سليمان العالية  
( دفين قصر راسي شرق المنطقة ) نجد هذا المقطع :

سَيِّدِي مَعْمَرُ بِلْعَالِيَّةِ      يَامَعْمَرُ الْفُجُوجُ الْخَالِيَّةِ

وعن لآله صغية دفينة قصر تويت تردد النسوة ما يلي :

لَا لَةَ صُفِيَّةَ بِنْتُ سُلَيْمَانَ

بِنْتُ الرَّوَّاءِ أُمُّ أَوْلَادِ نَهَارٍ

والحقيقة أن العامة قد نسجت حكايات غريبة عن كرامات الأولياء ونظمت  
أشعاراً شعبية ومقاطع غنائية تعبر عن معتقد الولاية وترفع من شأن  
الولي ، لذلك تغانت العامة في خدمة الأولياء أحياناً وأحياناً ، وما يزيد  
من ترسيخ هذا المعتقد هي المواسم التي تقام بالمنطقة موضوع الدراسة  
على أساس ولاية الولي .

وهكذا يتضح أن البطولة الدينية تشمل ثلاثة جوانب مرتبطة بالمعتقد  
الديني ، ذات أصول في القصر القرآني أو في تاريخ الصراع الأول بين  
الإسلام والشرك أو في معتقد الولاية ذي الأصول الصوفية ، وإذا كان  
هذا النوع من القصر الشعبي يركز على عنصر البطولة الدينية

(1) - هو الحبيب بودواية (70 سنة) مقيم بعين الصفراء التقيت به في صيف  
عام 1990 .

(2) - عبد القادر بن محمد السطحي - الياقوتة في التصوف . المطبعة المركزية .

فان الروح الاسلامية لا يخلو منها أي نوع من أنواع القصر الاخرى لان الاسلام بما انطوى عليه من قوة روحية كان للذين يتمسكون به دواعي من أن تحطمهم الايام أو يذوبوا في بوتقة المستعمر أو يتقصوا شخصيته ، ولكن مسألة الدين في القصر الشعبي رغم ذلك ظلت شعبية في كل مظاهرها ، " لان الاسلام الشعبي هو الدين ذو الخصائص التوفيقية والوظائف الاسترضائية ، علاقته ضعيفة بالتأويل النصي المكتوب . " (1)

### ب - حكايات البطولة البدوية :

هي نوع من الحكايات التي تبرز القيم البدوية التي يعتز بها مجتمع المنطقة ، وتحفز الناس للحفاظ على تلك القيم النبيلة من شجاعة وشجاعة ومعرفة بشؤون الحياة والتصرف فيها بذكاء وفطنة لحل المشاكل المختلفة . ويلعب البطل دورا رئيسيا فهو الذي يمثل تلك الشيم ويعتز بها ويتصرف وفقها في كل حين . وللبطل قوة ذاتية تعتمد على مواهبه الخاصة ولذلك فهو يقوم بأعمال لا يستطيعها غيره ، لانه ينفرد من بين الآخرين بفطنة وذكاء حادين . وهو يقاتل بكل شجاعة وينتصر على عدوه مستغلا في ذلك نقائص خصمه ، وهو يواجه الحياة بحسن التدبير ويوفق في كل ذلك ، وأبطال هذا النوع هم بعض أبطال تغريبية بني هلال كدياب والجازية ( الزاجية محليا ) والهالسي وهو كل شخص ذو فطنة . . . . ولهذا الحكايات علاقة كبيرة بالسيرة المدونة الا أن تنقلها الشفوي واختلاف البيئة وطول العهد قد أدى الى دخول اضافات هامة وطرح جوانب كبيرة . ولكن

(1) - علي الكزفي مقاله " الاسلام والهوية " . مجلة الرواية العدد (1)

الخطوط العامة لدور الشخصيات البارزة بقيت الى جانب القيم  
الراسخة . وقد احتفظت الذاكرة الشعبية بمجموعة من الحكم والكلام  
المسجوع الملائم للاسترسال والتنغيم وهو من عوامل دوام الحكاية .  
أما رواية الحكايات البدوية فهم رواة غير محترفين لذلك فهي أعمم  
وأكثر انتشارا بين البدو أو القرييين من عهد البداوة بعد استقرارهم  
وخاصة قبيلة العمور (1) . تروى في البيوت والاحياء وفي مختلف  
المناسبات . وتتميز الاحداث بأنها عادية ليس بها خوارق خارجة عن  
استطاعة البشر . انها رواية شعبية غير ذات ظابع أسطوري أصيل (2)  
تطورت بتطور العقلية الحاملة لها ، عاش جل أبطالها الواقع التاريخي  
لذلك فهي تحمل في ثناياها حقائق تاريخية . فالشيخ غانم والد دياب  
لا يتزوج كغيره من الناس ، بل انه يختار زوجته بطريقته الخاصة فهو  
يذهب بإبله الجرباء الى مورد الماء ويتركها ترد لوحدها فلا يسمح  
لها أحد بذلك ، الى أن يقدم رجل شهيم يقدم ابل غانم لترد قبيل  
إبله ، ويسأل غانم - الواقف بعيدا - عن الرجل وعن أسرته وبنته ،  
وعندما يعلم أن له بنتا في سن الزواج يتقدم اليه ويخطبها منه  
فيوافق الرجل ، وتجهز له البنت ولكنه يكشف أن صهره خدعه بأن أرسل  
اليه بفتاة أخرى غير التي أرادها ، فيردها اليه ويأتي بخليته  
ويقسم الافراح وتلد له ولدان هما دياب وأعمر - كما جاء في الرواية .  
وتتعدد حكايات دياب بعد أن يصبح شابا وتختلف روايتها حسب  
مقدرة الرواة ، فمنهم من يروي حكاية واحدة ذات مقطعين ، ومنهم  
من يروي ثلاثا متصلة ، بينما يكفي آخرون بحكاية واحدة تتضمن  
مقطعا واحدا ، والا أن أحدهم تمكن من أن يربط بينها ويجعل مختلف

(1) - يذكر بن خلدون في تاريخه ( العبر ) م : 6 ق : 1 ص : 57 أن أسلاف العمور  
استقروا بجبل راشد ( العمور حاليا ) ثم انقسموا الى قسمين ، فاندفع منهما  
أولاد زكريير غربا ، ( وهم العمور الحاليين بالمنطقة ) .

(2) - عبد الحميد يونس الهلالية في التاريخ والادب الشعبي ط 2 . دار المعرفة القاهرة

المقاطع حكائية واحدة مرتبطة وكأنها وقعت بنفس الترتيب السذي رواها به (1) . ويجتاز دياب امتحانات أبيه بكل تفوق بينما يعجز اخوته أمام نفس المواقف فيصبح هو شيخ القبيلة ، انه الرجل الفطن صاحب البديهة الثيرة والسلوك المتزن ، فقد اختبر الشيخ دياب أبناء السبعة عندما سهر معهم فلم يوفقوا في المحافظة على الجمر مشتعلا لمدة أطول بينما نجح دياب في ذلك . وكلفهم برعي الغنم واعترض طريق عودتهم مساء فوجد أنهم لم يتمكنوا من اشباع الشياه ، بينما استعمل دياب فطنته لينجح في الامتحان . وأرسل الشيخ غانم زوجته الى اخواتها ليحيسوه عن الغاز طرحها عليهم ليثبتوا أنهم هلاليين ففشلوا في ذلك وينجح دياب في الرد . ويذهب الشيخ غانم الى ابنه دياب في العرعى فيجده في حالة لا تعجبه وفي رواية أخرى ذهب اليه شباب الحي - " كَأَنَّ قَلْبِي الْقَلْبُ " (2) ويسأله عن تلك الحالة التي هو عليها فيجيبه بقوله :

رَأَيْتُ نَكْلَ اَعْدَائِيَا

وَنَاكْلَ اَفْدَائِيَا

وَيَلِي (3) رَأَيْتَ حُدَايَا (4)

ويقرر أبوه أن يرميه في النار فيقول له دياب :

" رَأَيْتَ اَدَائِيَا لِلْعَالِيَةِ وَالْمَعْلُومَةِ ؟ "

قال له : اشكون يغلب النار ؟ قال له : يغلبها الماء

والأما اشكون يغلبه ؟ : تغلبه العقبنة

(1) - هي الراوية أم الخير سعداي . وقد تم التعرض للتعريف بها سابقا .

(2) - فلي رأسه أو ثوبه أي نقاهما من القمل .

(3) - البلي

(4) - ترعى بجواري

والعقبة اشكون يغلبها ؟	قال له : يغلبوها الخيول
والخيل اشكون يغلبهم ؟	": " : يغلبهم ركابهم
وركابهم اشكون يغلبهم ؟	": " : يغلبهم انساهاهم
وانساهاهم اشكون يغلبهم ؟	": " : يغلبهم اولادهم
واولادهم اشكون يغلبهم ؟	": " : يغلبهم الطالب
والطالب اشكون يغلبه ؟	": " : تغلبه ليلة 27 من رمضان

هكذا جاءت ردود الفتى دياب بليغة وهادفة كل مرة. وبذلك كسب رضى والده وتقديره ، فهو الى جانب معرفته بأسرار الحياة اليومية في البيئة البدوية يتصف كلامه بالايجاز والبلاغة . فالما يطفئ النار والعقبة توقف الماء ، والخيل تقهرها ، والفرسان تقهر خيلها ، والنساء تغلب أزواجهن ، والاطفال يتغلبون على أمهاتهم ، والمعلم يتغلب على الاطفال ، لكن معلم القرآن بدوره يعجز عن قيام ليلة القدر وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان ، لان سكان المنطقة ما يزالون الى اليوم (1991) يحيون هذه الليلة بالصلاة وقراءة القرآن الى مطلع الفجر ، وبذلك يربط الراي الشعبي مختلف أحداث الفصحى حياة مجتمع المنطقة . ويحصل دياب على مهرة جيدة ، أعجبت به ، باستخدام عقله وحيله لان صاحبها رفض بيعها أول مرة . وهكذا أصبحت " شهية دياب " ملكه . وفي السيرة المدونة أن الشهباء هي فرس دياب بعد أن مات فرسه الخضراء . والشهباء عند سكان المنطقة يميل لونها الى البياض وهي محببة لمالكها الذي يعتقد أنها تجلب الخير ، وشهية تصغير للشهباء بغرض التدليل .

وقد سجلت حكائيتين عن معارك دياب . ففي أحداها يلتقي دياب مع عنتر ويتم بينهما القتال عن طريق المطاردة ، وهنا تلعب سرعة الفرس دورا كبيرا ، فقد انطلق دياب أولا على ( الشهية ) يلاحقه عنتر ، ولكنه

لا يتمكن منه . وعند ما يأتي دور دياب في المطاردة يلحقه ويطعنه بين كفيه بعد أن يعرف نقطة ضعفه من زوجته ( زوجة عنتر ) . وفي الحكاية الثانية يخرج دياب متجولا في البرية ويعرف فتاة يطلب منها ماء للشرب فتعطيه ماء به حمأ فيعيده اليها ثم تعطيه ماء آخر غير صاف فيضربها بذلك الاناء ، وتعود الفتاة الى بيتها وتخبر أباهما بما فعل بها الغريب فيسألها عن صفاته فتد عليها :

" نَيْفَةٌ خَلَّالٌ وَحَوَاجِيَةٌ هَلَّالٌ وَصَيْقَانَةٌ يَشْبَهُوا لِلْجَمَّالِ " (1) وفي رواية ثانية تستبدل " صَيْقَانَةٌ " بـ " بَذْرَاعَةٌ تَأْيِغُ مِنَ الْجَمَّالِ " . (2) فيقرر الرجل ملاقاته في المباراة ولكنه يبعث - قبل ذلك - ابنته لتأتيه بفرس دياب ( الشهبية ) ويضع دياب خرقا على فرسه ، فلما تأخذها الفتاة وتأخذ فرسا ثانية ، ويعرف الرجل أن الفرس ليست هي . ويتفق البطلان على الالتقاء في اليوم الموالي ، ويحمل الرجل كيسا من التفاح ، ويحمل دياب كيسا من الحنظل ، وعندما التقيا بدأ كل منهما يقذف الثاني بما عنده ، فعندما يضرب دياب خصمه يقول الرجل : " مَا حَلَّاهُ نَهَارًا " وعندما انتهت حملتهما تبارزا بالسيف فتغلب دياب على الرجل وقتله واستولى على بيت الرجل وابنته .

ان قوة بطل الحكاية البدوية لا تكمن في قواه الجسمية فقط ولكنها تظهر أيضا من خلال استخدام قواه العقلية . ففي الحكاية الاولى يذهب دياب الى زوجة عنتر ويسألها عن المكان الذي يموت منه زوجها فتخبره ، تحت التهديد ، بأنه بين كفيه . وفي الحكاية الثانية يضع خرقا بالية على ظهر فرسه كي لا تأخذها بنت الرجل ، لانه في العادة

(1) - انه دقيق وحاجباه كاللهمال وسيقانه كسيقان الجمال .

(2) - ذراعاه أقوى من الجمال .

لا يريد طلب أحد ، وعندما يلتقي بخصمه يقذفه بحبات الحنظل  
فيحط من معنوياته قبل المعركة وقد تمكن من ذلك ، إذ أن الرجل  
تطير من ذلك اليوم بقوله "مَا مَرَّةٌ نَهَارٌ" . ويتابع الرواة الشيخ دياب  
الى أن شيخ وتذهب هيته ويخلو نكاه من الاسنان فيضطر الى  
التهام دقيق القمح ، ويصف الرواة على لسانه حالة دياب بقولهم :

رَقَّ جَلْدِي وَقَلَّ جَهِّي  
وَاحْظِي (1) اسْتَعْمِدِي عَلَيَّ يَدِي  
وَاحْظِي الشَّيْخَ دِيَابَ لِلدَّقِيقِ سَقَافٍ (2)

ويلاحظ الشيخ دياب أن الامور التي ألفها قد تغيرت فيعبر عن ذلك بقوله:  
الرَّايَ وَلى رَعْوَانِي وَالْأَسْرَانِي

وهذا انتقاص لدور الراعي والمرأة في المجتمع البدوي وخاصة في الاخذ  
برأي أي منها " فالرجل أبرز من المرأة وأظهر ، فهو القوام على الاسرة " (3)  
يعبر هذا القول عن اختلاف الاجيال في نظرتها الى أمور الحياة مما  
يخلق هوة بينها ، تجعل الشباب يتحكم بمعتقدات الكبار ، بينما يتبرم  
الكبار من تصرفات الابناء الذين يمثلون الجيل الجديد الذي يعمل على  
اضافة خبرات وقيم سلوكية أخرى ، كما قد يستبعد ويحذف بعض  
الاساليب أو الافكار التي لم تعد تتفق مع ظروف حياته الجديدة ،  
وهكذا يكون انتقال عناصر الثقافة انتقالا انتقائيا وليس آليا ، لان  
سلوك الناس يتغير بناء على تغير الظروف التي يعيشونها ، والشيخ دياب  
المن لا يستطيع التدخل للتأثير في مجرى الاحداث مما يجعله في موقف

(1) - هي قلب للكلمة أضحى .

(2) - " سَفَّ " الشيء بلعه دون مضغ وخاصة كل ما يطحن ويصبح ناعما دقيقا .

(3) - عبد الحميد يونس - الهلالية في التاريخ والادب الشعبي - ص 90

المنكفي، المتراجع اجتماعيا .

وتحتل الجازية ونبت الخصر مكانة بارزة في هذا النوع البطولي البدوي وطولتها لا تشمل في القوة البدنية بل في استخدام العقل والذكاء . وترتبط حياة الجازية بمختلف الاحداث التي وقعت لقبيلتها ، والى جانب علاقتها بدياب كزوج أو ابن عم فهي تعمل لصالح قبيلتها وتضحي بمستقبلها لاسعادها ، من ذلك أنه حدث جفاف من أرض القبيلة الهلالية ، فتوجه دياب الى أحد الملوك وطلب منه أن يسمح لقبيلته بالرعي في أرضه الخصبة ، فاشتراط الملك لذلك أن يزوجه الجازية فرضي دياب كما قبلت هي نفسها ، وبذلك قبلت التضحية لانقاذ أهلها من المجاعة ، ولعل لهذه المقطورة صلة بحكاية الماضي بن مقرب المدونة . والجازية ذات جمال خلاب وشعر طويل فاحم تمكنت من أن تغطي به كل جسدها عند ما تبارت مع زوجها في لعبة السيّء (1) اذ اتفق الاثنان على أن ينزع المغلوب ثيابه أمام الآخر وكانت الجازية قد تساهلت لتمكته من التغلب عليها وذلك ضمن خطة كانت تعدها للالتحاق بأهلها . ورفض هونزغ ثيابه بعد أن تغلبت عليه في المرة الثانية لانه ، كما جاء في الحكاية ، أبرص لا يريد أن تراه الجازية ، فتطلب منه البديل وهو السماح لها بزيارة أهلها . فيوافق بشرط أن تعاهده على العودة من عندهم فتتحايل مرة أخرى بتوجيه خطابها الى بيتها قائلة : " نَعَاهِدُكَ يَا دَارُ تَوَلِّي " وبعد اقلاعهم تتظاهر ثانية بأنها قد نسيبت مشطها وتعود الى البيت وذلك تكون قد وفت بوعدها . وعندما تصل أهلها توجههم الى اتباع خطة تتمثل في الذهاب بزوجها الى الصيد نهارا وان لا يعودوا به الا بعد غروب الشمس على أن يرحلوه من مكان لآخر ، ويتظاهرون أمامه أنهم في نفس المكان ، وبعد مسيرة أربعين يوما تخبره بالحقيقة (2) هكذا كان دور الجازية مساعدة قبيلتها في كل

(1) - لعبة شعبية مادتها الاولية قطع من القصب .

(2) - انظر الحكاية كاملة في الفصل الاول ( السير الشعبية )



آن وقد يم النصح والافكار الصائبة في الوقت المناسب .  
ويورد الفريد بيل نفس الحكاية منظومة في ثمان وسبعين بيتا جمعها  
من منطقة بني شفران . وفي سنة 1902 نشرها بالمجلة الاسيوية ، وفي  
ثلاث حلقات .

وتشتهر امرأة ثانية في حكايات وأحاديث الناس بمنطقة عين الصفراء  
وهي بنت الخصر المعروفة بالحكم والاقوال المأثورة ، تلعب دور الام حينا  
ودور الزوجة حينا آخر ، وهي في الحالتين ناصحة مدبرة ، توصي  
ابنتها كيف يصرف في الحياة مع الناس وتتجاوز في قضية الكرم  
مع أبيها هل هو " اعظم جود " أم " الجود من العجود " ، وفي  
حكاية ثانية نجدها زوجة تخبي . سنابل القمح داخل حوايا الابل  
وتخيط عليها ، ويصيب البلاد جفاف قاتل وتعدم الاغذية ، ويحضر ضيوف  
الى البيت فيحترار الزوج ماذا يقدم لهم ولخيلهم ، فتتقذه بنت الخصر  
من ورطته وتستخرج سنابل القمح وتعد طعاما لذيذا يحتراره الضيوف .  
وبذلك أدت أكثر من دورها في القيام بشؤون البيت . ولقد فرضت ظروف  
الحياة البدوية صعوبة في توفير الحاجيات الغذائية بشكل دائم ، لذلك  
كان الادخار والاعتماد على النفس وحسن التدبير من أهم مقومات حياة المنطقة .  
ويتشابه أحيانا دور الجازية و بنت الخصر في الحكايات ، فبعض الرواة  
يسمى بطلية الحكاية بنت الخصر وآخر يذكر أنها الجازية وبعضهم  
لا يسمى البطلية بأي اسم . لكن المهم أن المرأتين نموذجان للمعرفة  
والحكمة وحسن التصرف . انهما المرأتان المشال اللتان تفرضان نفسيهما  
بما تقدمانه لاجتماعهما المحلي من افادة وعون .

فحكايات البطولة البدوية هي الحكايات المعبرة عن الخصال البدوية  
كالشجاعة والرجولة واستخدام الفكر وحسن التدبير ، وهي حكايات

صادرة عن العقيلة العربية البدوية ، عاش جل أبطالها حقيقة الحياة وأصبحت أعمالهم المشال المرتجى لدى العامة ، لان الهلالي والشيخ غانم والشيخ دياب والجازية وغيرهم هم أسماء لنماذج بشرية مرتبطة بالتراث القبلي الذي بدأت معالمه تختفي شيئاً فشيئاً .

### ج - البطولة الحدوثية :

لقد خلقت فترة الاحتلال أيضاً حقيقتين رفضوا الظلم والاستغلال وقاموا بسلسلة من الاعمال البطولية لفتت اليهم الانظار فنصرهم الشعب وشد أزهم ، وعلى مر الايام خلق منهم أبطالاً بارزين بما نسج حولهم من أعمال خارقة ووضعهم في اطار عجيب يمارسون فيه بطولتهم .

ومن أبرز أبطال هذا النوع من الحكايات : بطل المقاومة الشعبية الشيخ بوعامة الذي لا تزال النساء تتغنى بصولاته في تجمعاتهن المختلفة ، من ذلك :

الشَّيْخُ بِوَعَامَةَ حَرَّكَ (1) تَحْرِيكَيْنِ طَحَّ (2) مِيتِينَ  
الشيخ بوعامة حَرَّكَ تَحْرِيكَيْنِ تَشْمُهُ (3) كَالذَّبَّانِ

وهن يحكى عن شجاعته بقولهن :

حَطَّ الْخَزْنَةَ (4) فِي بِلَادِهِ      وَجَابَ الْقُرْطَاسَ يَجَاهِدِيهِ  
خَادِي شَاوَهَا (5) وَيَلْغَى      يَعِيْطُ بِجِهَادٍ وَلَدُ بِنِ التَّاجِ

وكان النسوة توجهن الكلام الى زوجة البطل كي تصبر على ما يمكن أن يقع لبعلمها وتتسرى بولدها الطيب :

(2) - أسقط  
(4) - خزانة السلاح

(1) - أغار  
(3) - ساقهم أمامه  
(5) - مقدمة الصفوف

لَا لَهُ رَيْعَةٌ رَبِّي اعْطَاكَ سَيِّدَ الطَّيِّبِ عَمْرِي بِيَةِ الدَّارِ

كما صورته الحكايات شجاعا في ميدان القتال يها به العدو حتى قبيل لبقائه ، مما يبين اعتزاز الناس بجهاده ضد أعداء الوطن والدين . وقد تبارز مع "جوهالي" كما جاء في رواية ومع "سَطَّاح" في رواية ثانية ، وهو رجل ضخم استطاع أن يصيب صدر الشيخ بوعامة ، ولكن هذا الأخير استطاع أن يطيح به في النهاية ويعود الى زملائه فيسأله أقربهم اليه عن فعله به ذلك فيمتنع عن اخباره ، ثم يعلمه بعد الحاح منه ، ويحاول منعه من رؤية ذلك العدو قائلا له : "مَالِكٌ خَيْرٌ فِي شَوْقَةٍ " وعند ما يطلع على جثة " الجوهالي " يصاب بمرض الاهتزاز الى أن يتوفى على تلك الحال من هول شكل تلك " الظاهرة " . وتروى حكايات عديدة عن حروبه مع الاستعمار الفرنسي وكيف تعارن عليه اخوانه في الدين مع سلطات

الاحتلال بعد التجائه الى المغرب ، ويذكر أحد الرواة أن النصر كان حليف بوعامة دائما بفضل " ارواحين " (1) وأن الخوف منه كان يصيب الأعداء قبل أن يصلوه فيعودوا هارين . من ذلك أن فرنسا عندما أرسلت اليه قوات كبيرة من الشرق ومن الجنوب وحرقت الاسبان من البحر والسلطان المغربي من الغرب ، وجاءته الاخبار بما أعد له الأعداء لم يأبه بهم وحضر قواته واستعد للقتال بعد استشارة أعوانه ، وقبل الصدام رأت القوات المعادية جوادا أسود قادم نحوهم فأصابهم رعب شديد وتفرقوا منهزمين دون قتال ، وبقي الشيخ هناك الى أن وافته المنية بنواحي وجدة .

وإذا كان سكان المنطقة قد خلدوا الشيخ بوعامة في حكاياتهم كما خلدته التاريخ المدون فان هناك أبطالا مغمورين انفردت بذكرهم الحكايات الشعبية وتداول الناس مغامراتهم الخاصة . ومن هؤلاء محمد ولد علي وعيو الاكحل

(1) - تعني لدى العامة طائفة الجن .

وراشد وبوترة وغيرهم . . . .  
لقد رفض هؤلاء أوضاع شعبهم الاليمة من فقر وخوف واضطهاد  
فتمردوا واعتزل بعضهم المجتمع في الجبال وحملوا السلاح ضد  
العدو الذي كانت لهم معه صولات وجولات فيها الحقيقة وفيها الخيال ،  
وارتبط اسم كل بطل بجبل بعينه وأصبح الجبل الشيء والبطل الانسان  
رمزان للقوة والنعمة وللرفض والاباء . وانتقل هذا الرمز الى عهد  
الثورة التحريرية الكبرى ، حيث أصبح يقال لكل من التحق بصفوف  
الثورة انه ( طَلَعَ لِلجَبَلِ ) وهكذا اُلعيت الجبال في المنطقة خاصة وفي  
الجزائر عامة أهم دور في التاريخ الحقيقي حيناً والمصوغ بالخيال  
أحياناً أخرى . وقد خلد المجتمع الشعبي جباله وتغنى بها في تجمعاته  
من ذلك الإشادة بجبل ( مِيرَ الجَبَالِ ) الذي تقطنه قبيلة المرينات  
والذي قال عنه شاعرهم الشعبي المجهول :

مِيرَ الجَبَالِ سَلَسٌ وَأَطْلَعُ بِالرَّتَبِ  
مِيرَ الجَبَالِ يُصُولُ كَالْعَوْدِ الدُّكْرِ

وعن جبل ( بني شمير ) الذي تقطنه قبيلة أولاد عبد الله يقول شاعرهما  
محمد قبوشة :

جَبَلُ أولَادِ بَلَّةِ كَيْفَ تَعَلَّى  
وَبَنِي شَمِيرٍ دَارُ امْرَأَاتِ

ويقول الشاعر دريال سالم عن ( جبل عيسى ) :

جَبَلُ عَيْسَى كَيْفَ انْخَرَجَ وَانْرَسَى كَيْفَ الْمَرْسَى  
دَخَلَهُ مَقْرَانُ ( 1 ) فِي اصْحَابِ السِّيَاسَةِ .

وينفرد البطل الشعبي المحلي بالمعرفة والذكاء فهو يعرف المسالك  
الجبليّة المجهولة ومواطن الماء ويعتمد على نفسه في تدبير أمور  
حياته من حيث الطعام والشراب ، مستغلا ما تجود به البيئة من تسهيلات

( 1 ) - احد مسؤولي ثورة التحرير بالمنطقة في السنوات الاولى منها .

كثوفر حيوان الصيد وعمل النحل ، وهو يلجئ أحيانا الى بعض العائلات لتزوده بحاجاته ، ويحسن اختيار ملجئه وتغييره من حين لآخر ، وهو حاذق في التصويب لا يخطئ هدفه " ما تَطِيحُ رِصَاصُهُ فِي التُّرَابِ " ويتخلق بالاباء ورفض الموت العادي . منهم من فر من الجندية بسلاحه ومنهم من ثار رافضا تحكم الظالم فيه . وقد تتبعتهم سلطات الاحتلال وأغرت الناس بالمال للقبض عليهم . لذلك كثيرا ما كانت نهاية بعضهم وشاية من قريب أو كينا لعدو . وتحتل أخبار " عبوالاكل " ( 1 ) مكانة بارزة في الاوساط الشعبية ونسجت حول شخصه أعمال خارقة مثل حديثهم بأن الرصاص لا يخترق جسمه " دَايِرُ تَبْرِيْدِ الرِّصَاصِ " وأنه حفر يثرا بواسطة ركاب سرج جواده فسقى أهله ومن معه من الاتباع ، والبشر ما تنزال غرب مدينة فكيك المغربية وتسمى " حاسي عبوالاكل " . ويرى أن رجلا صالحا دعا له يخلود ذكره قائلا : " رَجٌّ أَعْبُو الْأَكْحَلُ أَنْتَ مَيِّتٌ وَأَنْتَ حَيٌّ " كما يحكى عنه أنه كان سلطانا وأنقذ قومه من عدو حاصرهم مرة ، فقد حاول احباط معنويات المحاصرين له بعد أن كادت موارد العيش أن تنفذ ، فأتى بعجل وأطعمه القمح ثم فتح باب المدينة وأطلقه فلما أمسك به الاعداء ذبحوه واكتشفوا حبوب القمح في بطنه واضطربوا للامر واعتقدوا أن المؤونة ما تنزال هامة لدى المحاصرين وانطلقت عليهم الحيلة فرفعوا الحصار وانحبوا الى بلادهم . والحكاية شديدة الشبه بما يرويه سكان تلمسان ( 2 ) من أن عجوزا انقذت مد ينتهم خلال حصار المرينيين لها اذ في لحظة الشدة التي فكر فيها السلطان الزياني في الاستسلام طلبت العجوز الشول بين يديه ، واقترحت عليه احضار عجل وتغذيته بالقمح ثم اطلاقه خارج المدينة ، فعمل باقتراحها وتبعته

( 1 ) - يقال انه جد قبيلة أولاد عبدالله وأنه " كَانَ مَزِيحٌ وَمَعَاةٌ خَلَقَهُ كَبِيرَةٌ "

( 2 ) - انظر : L. PIÉSSE et J. CANAL. Les villes de l'Algerie ( TLEMSEN ) Librairie Africaine et Coloniale. A. BARBIER PARIS 1889 P/25.

العجوز العجل الذي أمسكه المحاصرون للمدينة ونجحوه ، فلما وجدوا القمح بجوفه ظنوا أن المدينة لن تفتح لهم أبوابها مادام سكانها يطعمون حيواناتهم مثل هذه الانواع من الاغذية ، فانخدع السلطان لذلك وأمر جنوده بالانسحاب . كما يورد " روني باسي " (1) العالم الفرنسي والباحث في التراث الجزائري تحليلا لمثل هذه الاعمال التي تموه الحقائق ويذكر أن مثل هذه العملية موجودة في معتقدات كثير من الشعوب ، ويعطي أمثلة عديدة ، منها أن سكان القليعة الذين حاصروهم الطوارق مدة سبع سنوات فكروا في خدعة ينقذون بها أنفسهم فعلقوا ذات صباح " برانيسهم " تحت أشعة الشمس لتجف كي يظن العدو أن المياه وفيرة ، وأثناء الليل أشعلوا النيران في عدة أمكنة من المدينة ليخدعوا عدوهم بوجود الحطب ورموا بالفطائر والتمرور خلف الاسوار لنفس الهدف وهكذا انسحب الطوارق الذين انخدعوا لذلك .

ان هذا التشابه بين مختلف مناطق القطر الجزائري في حكاياته لدليل على الوحدة الوجدانية للشعب الواحد الذي قاوم الاعداء بالحرب المباشرة وبما يسمى " الحرب خدعة " وهو تفسير لحسن التدبير واستخدام الفكر . والبطل الشعبي الآخر البارز في حكايات الناس هو محمد ولد علي السدي سكن جبل بني سمير واعتمد في حياته على ما يوفره لنفسه في الجبل . يحكى أنه واجه سلطات الاحتلال التي حاصرته في مكنه ودافع عن نفسه تساعده ابنته ، حتى نفذت ذخيرته ، فقتل وقطعت رأسه لتحمل الى سلطات عين الصفراء . وفي الحكاية اشادة بشخص البطل ، ان يصفه الراي (2) بأنه ضخم الجثة يغطي جسمه شعر كثيف ، جاء الى حاكم

(1) - انظر: RENE.BASSET .La légende de Bent el KHASS P/18

(2) - محمد قبوشة (48 سنة) تاجر بعين الصفراء التقيت به سنة 1989 .

المنطقة العسكري مختارا وكلمه بأسلوب يليغ فسرجه ، أما عندما  
جي برأسه الى نفس الحاكم فقد غضب غضبا شديدا وأنب جنوده  
مذكرا اياهم أنه لم يطلب قتله بل طلب احضاره ، وبدل أن يتشفي  
فيه القائد العسكري نجده يطلب لف الرأس في قماش جيد ويرسل به الى  
مدينة معسكر حيث القيادة العامة .

ويتداول الناس حكايات عن بطل آخر " بوشريط " الذي تمكن من  
اختطاف أحد رجال التصير الفرنسيين الذي كان يعيش بين الناس  
تحت اسم " سي يحيى " وكان يؤذن بمسجد " الابيض سيد الشيخ " فيقدم  
ويؤخر كما يحلوه ، فاعترض سبيله في ناحية عين ورقة وعرض عليه  
الاسلام وعندما رفض قتله ، وترك بجانبه رسالة يشرح فيها أسباب  
القتل . كما يحكى أن كافرينا تكبر في زي معلم للقرآن ، وعندما وثق  
الناس في شخصه أخفى كتب القرآن وبدأ يعمل على تغيير معتقدات  
الاطفال . وذات مرة سافر وترك بنتا تعلم بدله ، فقامت باخراج  
كتب القرآن وتعليمها لزملائها ، ولما عاد اشتد غضبه على البنت وطلب  
من أبيها قتلها . فلم تسعف الاب عاطفته في القتل فحملها الى  
البرية وتركها لمصيرها . لكن الفتاة عاشت بفضل ما كان يتسزل  
عليها من طعام وشراب .

لقد صورت الحكايتان الاخيرتان موقف الشعب من أعداء دينه وخاصة  
منهم العالمين على مسخ عقيدته بنشر أفكارهم الهدامة ، لان التوسع  
الاستعماري العسكري في الجزائر صعبه توسع تصيري لنشر المسيحية .  
وفي هذا المجال أسس الكاردينال لا فيجري طائفة الاباء البيض عام 1874 ، (1)  
التي عمت شمال افريقيا بمؤسساتها ومدارسها بهدف التمييز  
وأقامت لها مؤسسة بعين الصفراء دعتهما " معهد لافيجري " لاستقبال  
الطلاب من كل الجهات ، كما أنشأت مركزا للاخوات البيس

(1) - الحبيب الجنعاني - حركة التبشير والسياسة الاستعمارية في المغرب  
العربي في القرن 19 - كتاب المطبق السابح للتعرف على الفكر  
الاسلامي - تيزي وزو - يوليو 1973 - مطبعة البعث قسنطينة  
• 1975

متظاهرة بمساعدة السكان في ميدان التربية والصحة ، لكن هدفها كان تربية البنات وتوجيههن بواسطة الراهبات لانها الطريقة الناجحة في نظرهم للقضاء على الاسلام تدريجيا بيد أهله . وهكذا صرّ الشعب موقفه ، من خلال أبطال حكاياته ، في مقاومة الغزاة أعداء الوطن والدين ، وطمأنته أبناءه القرآن في مدارس خاصة واستقدم لذلك معلمين من خارج المنطقة ( فكيك - قورارة ) ، وللحفاظ على شخصيته من المسخ والتشويه .

وهكذا أدت فترة الاحتلال الفرنسي الى تجديد لحكايات البطولة بظهور أبطال جدد عبروا عن وجدان الجماهير المقهورة برفضهم الانصياع للعدو والغاشم ولمخططاته ، واختيارهم الحرية على القيود ، وقد أدت هذه الحكايات الراي الشعبي بمادة وفيرة من الابطال الحقيقيين الذين جعلهم الشعب مثله الاعلى في الشجاعة ورفض مخططات العدو .

### (3) الحكايات الواقعية

هي حكايات بسيطة تدور حول مواضيع وأحداث ترتكز على الواقع المعيش لافراد المجتمع ، وعن هذا يشير عبد الحميد بورايو الى أنها " شكل قصصي يتخذ مادته من الواقع النفسي والاجتماعي الذي يعيشه الشعب " (1) . فهي حكايات تلاحق المجتمع في تطوره واتساع نطاقه ، مرتبطة بعادات الناس القبطية والدينية ، خيال الشعب هو صانعها ، ذات طابع محلي في أغلب مروياتها المتنوعة بإمكان كل الناس روايتها ، وهي كثيرا ما أصبحت وراء أحداث تاريخية معينة أول شخصيات انسانية معروفة ، وهي مرتبطة أشد الارتباط بحياة

(1) - عبد الحميد بورايو . القصر الشعبي في م . بسكرة ص 118 .



المجتمع في القديم والحديث كعنصر من عناصر الادب " فادبنا بشطريه العامي والفصح لم يتخلف عن حياتنا ولا عاش بعيدا عنا ، وكيف يتخلف أو يعيش بعيدا وهو منا وتعبيرنا " (1) وبعد استقرا' مختلف أنواع هذه الحكايات قسمتها الى ثلاثة أقسام هي :  
حكايات الواقع الاجتماعي - حكايات التاريخ المحلي - حكايات الحيوان

### أ- حكايات الواقع الاجتماعي :

حكايات مرتبطة بواقع الناس اليومي ومشاكلهم العادية حول ما يحدث في الاسرة والمحيط البشري عامة ، فهي حكايات يخلو منها الخارق قد تسبب الى فرد أو مجموعة أفراد ، تذكر أسوأهم أو صفاتهم أو مراكزهم الاجتماعية . وفي هذا الموضوع نجد حكاية الاخوين الذين كان أحدهما فقيرا فنظر اليه الناس بعين الشفقة وطلبوا من أخيه الغني مساعدته فأفهمهم أن أخاه لا يقبل المساعدة ، وبينما هم كذلك إذ لاح لهم الاخ الفقير قادم من بعيد ، فاغتم أخوه الغني الفرصة أمام الناس ووضع في طريق أخيه صرة مال ، ولما اقترب منها أخوه قال لهم : سأصل اليكم وعيني مغمضتين ، ومر على الصرة دون أن يراها . فاقتنع الناس برأي الاخ الغني . فالحكاية تصور علاقة الاخ بأخيه من جانب والتي يمكن القول انها تصور فتشيتيين اجتماعيين ، ومن جانب آخر تصور قيل الناس وقالهم . والفقير يرفض المساعدة اما لقناعة في نفسه واما حقدا على أخيه ، وان كانت الحكاية قد صورت الامر بطريقة غريبة .

عن الحاكم والمحكوم نورد حكاية " هارون الرشيد وجعفر البرمكي " الذين خرجا متكرين لتفقد أحوال الرعية ، لكنهما يقعان في يد جزار للأدميين ، ولما يحين دور الرشيد يسأله هذا الاخير

(1) - شوقي ضيف - في النقد الادبي - دار المعارف - القاهرة 1981 ص = 197

عن الهدف من ذبحه فجيبه أن ذلك لكسب المال ، فيقترح عليه الرشيد صفقة مريحة ويطلب منه احضار بعض المواد الاولية ليصنع له مصنوعا يأتيه بـ " طَبِيقَاتُ مَنْ اللُّويزُ " فيوافق الجزار الشرير ويقوم الرشيد باتقان حرفته التي لا يعرف مثلها أحد ، وعندما يتم ذلك يطلب من الشرير أن يأخذ المصنوع الى قصر السلطان الذي سيعطيه في المقابل " طَبِيقَاتُ مَنْ اللُّويزُ " وهناك تتعرف زوجة الرشيد على مصنوع زوجها وتعطي الرجل " طَبِيقَاتُ مَنْ اللُّويزُ " ثم يتبعه حراس القصر ليعرفوا بيته وهناك يلقون عليه القبض وينقذون الرشيد ووزيره .

تبين لنا الحكاية جانبا من الحكم الذي كان بعض أسلافنا يسير عليه بتفقد أحوال الرعية والسهر على مصالحها . وقد ورد مثل هذا الخروج في حكايات ألف ليلة وليلة ، وتشير سهير القلماوي الى أن هارون الرشيد " كثيرا ما كان يخرج متخفيا متفقدًا أحوال رعاياه ، وهذا فيما يظهر أهم صفة من صفات الرشيد . . . " (1) والى جانب إبراز الحكاية لعلاقة الحاكم بالمحكوم من خلال خروج الرشيد فانها تبرز جانب الشر في المجتمع ، وتشئى على الصناعة والصناع من خلال المثل الشعبي الذي يدعم به الراوي حكايته " الصَّعَّةُ شَرِيفُهُ إِلَى مَا اغْنَاكَ تَعْيِشُ وَقِيلَ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ " وهذا يحجب الراوي الحرفة الى جمهوره ، والحرفة أو الصناعة من أسباب الاخذ بالتقدم والخروج من التخلف . أما جانب الشرف فقد لقي جزاءه نتيجة حرصه الشديد على جمع المال فوقع في قبضة العدالة ليدفع ثمن شروره .

وقد ضمن المجتمع قيمه في حكاياته تعبيرًا عما يكنه في نفسه وتأكيدًا لتلك القيم بإبرازها مباشرة أو بإظهار العيوب المتفشية في المجتمع بغرض محاربتها . يحكى أن خطابا كان يخرج كل يوم الى الغابة ليحتطب ويبيع ما جمعه في المدينة ، وكانت زوجته تخرج من البيت

(1) - سهير القلماوي - ألف ليلة وليلة . ص : 267 .

بمجرد خروج زوجها حاملته معها طعامها وشرابها مثلها في ذلك مثل زوجها الذي يحمل معه زاد عند خروجه، وعندما يعود زوجها تدخل بيتها وتحضر لزوجها طعامه وشرابه ولا تجلس حتى تنتهي من خدمته . وذات يوم حطت السيول جذع شجرة ورمته أمام بيت الحطاب الذي بدأ يحتطب من ذلك الجذع الضخم . وبينما هو كذلك يقطع جذع الشجرة إذ به يرى قطعا ذهبية تلمع وهي تساقط من داخل الجذع كان أحد الملوك قد أخفاها هناك ، فتغير حال الرجل ومنذ ذلك اليوم دعاه الناس باسم " الشيخ الحطاب " ويضيف الراوي أن هذه المرأة : ( زوجة الحطاب ) أول امرأة تدخل الجنة وربما قبل فاطمة الزهراء التي طلبت من أبيها أن يضمن لها الجنة فرد عليها بقوله " أَخْذِمِي وَلَا تَتَكَلَّمِي . " وهناك رواية ثانية تضيف الى ما سبق من الاحداث . أن فاطمة الزهراء جاءت الى بيت الحطاب في غياب الزوج ، فرفضت زوجته فتح الباب الى أن تستشيره لان الحسن والحسين كانا برفقة أمهما . وعند ما سمحت لهم بالدخول في المرة الثالثة احتارت فاطمة الزهراء من سلوك المرأة في بقائها خارج البيت وهي تحمل زادها وعدم فتحها للباب الا بعد استشارة زوجها ووضع ثلاث مخدات في مرقدها ولما تيقنت من حسن هذا السلوك اتعظت وعادت الى زوجها لانها لم تكن على وفاق معه آنذاك . (1) وتبرز الحكاية السلوك الامثل الذي يجب أن تتحلى به الزوجة تجاه زوجها في القيام بأعمال البيت وطاعة زوجها وحفظ كرامته في غيابه لان طاعة المرأة لزوجها وصيانة نفسها والتحلي بصفات الطهارة والخجل والحذر هي من قيم المجتمع وسلوكه . ودخول الجنة

---

(1) - هذه الحكاية تحمل عنوان " الشيخ الحطاب " وقد أورد عمر الساريسي حكاية مماثلة من فلسطين تحت عنوان " مرة الحطاب " في ملحق بحشه عن الحكاية الشعبية في فلسطين .

لا يكون بالنسب بل بالعمل الصالح ، وهاهو الرسول نفسه ، كما جاء في الحكاية - يدعوا بنته الى العمل وعدم الاتكال على النسب . ويحكى أن شابا ورث مالا كثيرا عن والده ، ولكنه أضعفه في القمار فخرج من بيته يريد الانتحار ، وفي الطريق التقى برجل نصحه بأن يشتري ما يجده أمامه فاشتري ثلاث حكم هي : " دِيرَ الْخَيْرِ تَوَى الْخَيْرِ اسْتَرْمَا اسْتَرَّ اللَّهُ - أَيَّامَ الرَّهْوِ لَا تَبَدَّلْهَا بِشَقَا " . وسار في طريقه فالتقى بامرأة عرف أنها تريد قصر السلطان حيث سيتم اعدام ابنها بقطع رأسه ، فأعطاه رسالة تسلمها للسلطان . وعندما قرأها السلطان طلب حضوره بعد أن أعجب برسالته . وأراد السلطان أن يذهب الى الحج فاستخلف الشاب مع الوزير لينوبا عنه في رعاية شؤون الرعية. وبعد سفر السلطان اكتشف الشاب أن الوزير يخون السلطان في زوجته ، فكتم الامر مستندا الى الحكمة التي اشتراها : " اسْتَرْمَا اسْتَرَّ اللَّهُ " لكن الزوجة عرفت أن الشاب اكتشف أمرها فاتهمته في مرادتها عن نفسها أمام السلطان بعد عودته ، فاستدعاه السلطان واعطاه رسالة يسلمها لاحد أعوانه ، وفي طريقه الى المهمة مر الشاب بحفل عرس فتذكر ما اشتراه وهي الحكمة " أَيَّامَ الرَّهْوِ لَا تَبَدَّلْهَا بِشَقَا " فدخل الحفل وشارك أهل العرس في الرقص والغناء . لكن الوزير تتبعه وأخذ منه الرسالة ظانا أنها تجلب له الخير ، لكن مساعد السلطان قطع رأسه ، بينما عاد الشاب الى قصر السلطان وأخبره بحقيقة الامر ، فأمر السلطان بقتل زوجته ونصب الشاب مكانه متخليًا هو عن الحكم .

هكذا صور الشعب مثله التي يطمح الى تحقيقها من خلال الاعمال التي قام بها الشاب الذي كان مآله الجاه والسلطة نتيجة سلوكه الخير ، بينما نال الوزير وزوجة السلطان جزاء خيانتها ، وقد

اعتمدت أحداث الحكاية على مضمون أمثال شعبية معروفة وسط  
سكان منطقة عين الصفراء .  
وفي مجتمع المنطقة حكايات هزلية قصيرة تدور غالبا حول الحياة  
اليومية وتسجل مواقف ومبالغات ، وتنتهي الحكاية فجأة أو بإجابات  
طريفة سببها الغباء والبلاهة ، وهي تسبب لاشخاص معينين اشتهروا  
كأبطال للطرائف والنوادر ، أهمهم جحا الذي يصور غالبا أبله متروعا  
في مواقفه . ومن تلك الحكايات أن جحا ذهب الى السوق ليشتري الخضر  
التي وضعها في الوعاء المعروف بـ " الشواري " (1) ثم ركب حماره وطلب  
من بعض المارة وضع " الشواري " على ظهره فاحتار الناس وسألوه لماذا  
لا يضع الوعاء فوق الحمار ويركب هو بعد ذلك ، فرد عليهم أنه لا يريد  
أن يشقل على حماره فيحمل عنه الخضر ويحمل الحمار جحا ، وقد تمكنت  
من جمع حكاية ذات مضمون مشابه ، حيث جاء في الحكاية أن امرأة وضعت  
حملا على جملها وركبت عليه ثم وضعت " العلاوة " (2) على ظهرها  
و عندما سئلت عن ذلك ردت بأنها لا تريد أن تثقل على الجمل . بمقارنة  
بسيطة نجد أن الاختلاف بين الحكايتين يتمثل في الوسائل المستعملة ،  
ففي الرواية الاولى هناك الخضر " والشواري " والحمار وفي الثانية هناك  
الجمل " والعلامة " والاستنتاج المنطقي هو أن الرواية الاولى حصرية  
رواها شخص من قصر عسلة والثانية بدوية روتها امرأة من قبيلة  
المرينات ( العمور ) ، وبذلك استعمل كل شخص روايته المعرفية في  
رواية الحكاية ، فأهم حرفة لسكان القصور هي زراعة الخضر واستخدام  
الحمار في عمليات النقل والحراسة لقابلية حجمه ، بينما كان البدو  
يستعملون الجمل لحمل أثقالهم من مكان إلى آخر لأنه الحيوان المفضل  
لصبره وتحمله للأثقال مهما كانت .

(1) - وعاء مصنوع من الخلفاء أو الدوم يوضع على ظهر الدابة لحمل الامتعة الخاصة  
بالزراعة .

(2) - وعاء مصنوع من الصوف صغير الحجم يحمل فيه المسافر زاده .

ويحكي الشباب عن مغامرات لجحا ولبعض المغفلين ، يغلب على بعضها المخادعة وعلى بعضها الآخر البذاءة لذا لا مجال لذكرها . كما تحكي نوادر بين الناس عن عدم تأقلم البدو مع التغير الحضاري حيث يرتكبون أخطاءا تصل الى حماقات ، الا أن للبدو بدورهم نوادر حول الحضر الذين لا يوفقون في التصرف اذا ما انتقل أحد هم من قريته نحو البيادية . وقد استغل الانسان الشعبي البيئة ووسائل العصر ليعدل من القديم ويخلق نوادر جديدة لاشخاص يلها لا يتمكنون من التأقلم وفق الحياة العامة ، خاصة اذا انتقل أحدهم نحو المدن الكبرى كالجزائر وباريس مثلا فيرتكب حماقات تتم عن الغبا . ويحتفظ الناس باسم " بَبْبارة " للإشارة الى الشخص الابله الذي لا يفهم طبائع الاشياء أو لشدة مغالاته في العناد . يحكى أن أشخا صا عشروا على محش على الارض فلم يعرفوا صلاحيته اذ لم يكن لهم علم بالفلاحة فسألوا " بَبْبارة " عن تلك الآلة . فقال لهم " ذَاكَ غَيْرُهُ أَهْلًا لَطَّاحٌ وَصَّادٌ " (1) وهذا النوع ينزع الى التجمع حول شخصية واحدة من الناس فهو اما جحا أو ببارة أو غيرهما ...

هكذا عبرت حكايات الواقع الاجتماعي عن واقع الناس وحياتهم من خلال معاملاتهم اليومية وقيمهم في جد هم وهزلهم . انها ترجمان يرى فيها الناس واقعهم بجميع قضاياهم ومواقفهم وأوضاعهم .

### ب ٤ حكايات التاريخ المحلي :

هي حكايات ذات ارتباط بالبيئة المحلية ، تتحدث عن تاريخ الناس بالمنطقة قديمه وحديثه وعن أصول العائلات والمناطق التي مرت بها وعن الجماعات التي غادرت المنطقة أو التي حلت بها وعن تاريخ نشأة بعض الحواضر وعن مواقع ارتباط اسمها بأحداث تاريخية .

وتحتفظ كل عائلة بارت هام من الحكايات عن أسلافها وعن الأحداث التي وقعت. وبناءً على ذلك هناك من يعيد أصوله إلى الساقية الحمراء أو فكيك المغربية وهناك من يعيد أصوله إلى توات بالجنوب الجزائري ومن السكان من جاء جدهم من تلمسان أو مليانة ، ومنهم من يحتفظ بمتنقلات أسلافه العرب انطلاقاً من المدينة المنورة نحو مصر فتونس ثم أرتوات فعين الصفراء مثل أولاد سيد التاج وأولاد سيدي أحمد المجدوب الذين ينتسبون إلى أبي بكر الصديق . والشرفا الذين يعيدون أصولهم إلى علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ، وأنهم جاءوا إلى المنطقة قادمين من تافيلالت. وهناك من غادر المنطقة إلى جهات أخرى في الشمال كالمجاديب في عوشبة بتلمسان وبني عامر في المنطقة الممتدة من معسكر إلى عين تموشنت (1) ويروي أولاد سيدي بوتخيل أن جدهم جاء من العراق وأنه أوصاهم بالأمان ينعموا أحداً يريد الاستقرار بجوار ضريحه " اللّي باتّ لّيّة في بلاد راء من أولادي " والحقيقة أن سيدي بوتخيل من نسل عبد القادر الجيلاني أي أنه من بغداد فعلاً واستقر في " أرتى التحتانية " (2) ودفن بها وكون ابنائه زاوية بجوار ضريحه ، فتخوف أولاد سيد الشيخ من تأثير الناس بهذه الزاوية وتحولهم عنهم فأرضعوا أبناء سيدي بوتخيل على ترك المنطقة ، فاتجه هؤلاء غرباً ونوا قصرًا كان النواة الأولى لظهور مدينة عين الصفراء . ويدعى القصر " قصر سيدي بوتخيل " كان له سور ذو ثلاثة أبواب ( الباب الكبير - الباب الظهري - باب أولاد اعطى ) (3)

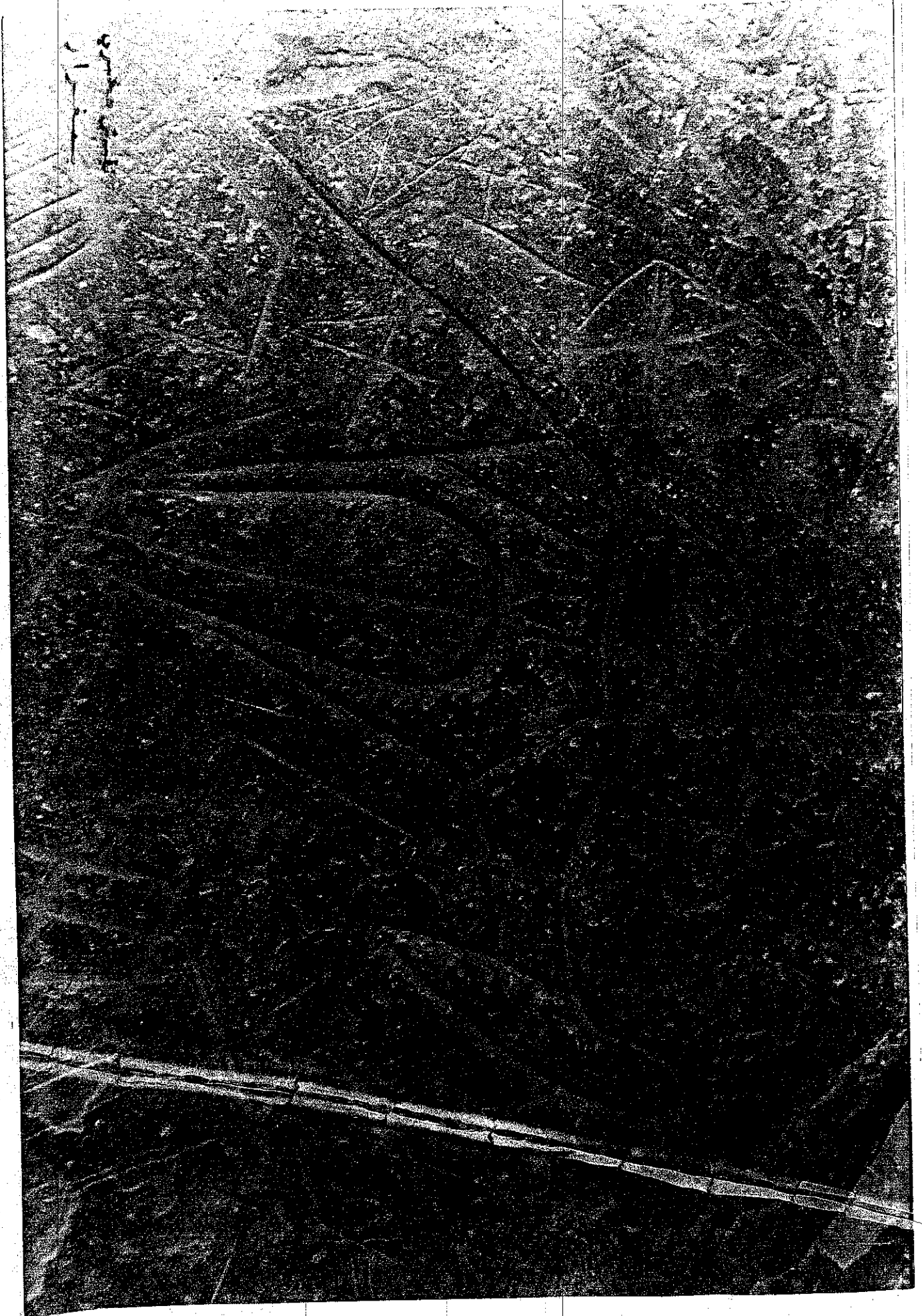
(1) - حسبما جاء في محاضرة لعبد المجيد مزيان ( وزير سابق ) في محاضرة له عام

1989 بمعهد الثقافة الشعبية بتلمسان .

(2) - تقع في ولاية البيض .

(3) - حسب رواية عبد الله حصاحص ( 98 سنة ) من ذرية سيدي بوتخيل التقيت

به في عين الصفراء عام 1988 .





ولقد صحب النصر الشعبي حياة مجتمع المنطقة ، فرصد تدمره وقلقه  
وصبره على المآسي التي تعرض لها ، من خلال تنوع موضوعاته وثرائه  
رواقعته وتناولت حكاياته أحوال المجتمع خلال عهد الاحتلال ،  
حيث عمل المستعمر على استخدام القوة حينما دمر الدور  
وأحرق الأشجار واستولى على ذخيرة الناس خلال توسعه في المنطقة  
وإستخدام أسلوب الناوره والتضليل أحيانا أخرى . من ذلك أن عائلة  
الشرفا المتواجدة بنواحي عين ورقه ما تزال تذكر أن السلطات الاستعمارية  
استولت على الحمام المعدني بعد أن خدعتهم بالتوقيع على وثيقة مدعية  
أنها ستصلح الحمام وهي تضر غير ذلك . كما أنهم لا يزالون يذكرون  
كيف أرسلت إليهم بأربعين من أعوانها لا خضعهم فرفضوا الامتثال ،  
وعندما أمر الضابط الفرنسي جنوده من " المخزن " بإطلاق النار على  
الشرفا لم يستجيبوا له وردوا عليه بأنهم لا يقاتلون " أولاد سيدنا  
محمد " . وقد مرت المنطقة بأوضاع أليمة عاشها الناس بصبر ، فسجلت  
الذاكرة الشعبية كل ذلك للذكرى وتحريك النفوس . فالكوارث الطبيعية  
من جفاف وفيضانات وأمراض كل ذلك قاسي منه السكان الكثير ، ونبعت  
الناس في منطقة عين الصفراء الكثير من هذه الاحداث للتعبير عن سنة  
بعينها ، أي أن الحادث يصبح علما لتلك السنة فيقولون مثلاً :  
" عام مات محمد ولد علي " ( السنوات الاولى من القرن العشرين ) أو  
" عام مات راشد " ( العشرينيات من القرن العشرين ) والاثان بطلان  
شعبان - و " عام الواد " عندما فاض وادي عين الصفراء في حدود سنة  
1904 ودمر الجزء الأكبر من المدينة ، ومن بين الذين غرقوا في  
في هذه الحادثة يذكر الناس أوربية تدعى ايزابيل ايرهارد  
( isabelle eberhardt ) استقرت بالمدينة وتزوجت من أحد  
سكانها بعد أن أسلمت وكتبت عن الجيوب ، وتسمت باسم رجل ( محمود )  
حتى تتمكن من التنقل بحرية والحصول على ما تريد من المعلومات .

" عام الخريرة أو " عام البون " وهو عام نهاية الحرب العالمية الثانية (1945) حيث عملت سلطات الاحتلال على نهب مدخرات السكان وارسالها الى المقاتلين في الجبهات الألمانية الفرنسية . " عام الثلجة " في الاربعينيات حيث قضى البرد على أعداد هائلة من حيوانات السكان . " عام الضواينة " وهو عام خيبر وبركة حيث سقطت الامطار وسفت الخراف التي بيعت حتى في الظلام ليلا واستعمل المصباح اليدوي ( الضواينة ) ويصادف العام بداية الخمسينيات .

أما قبيلة العمر فلا زال الكثير من أفرادها يحكون عن عملية التهجير الواسعة التي قامت بها سلطات الاحتلال ضد أسلافهم نحو أفلو شرق المنطقة ، وذلك خوفا من هجرتهم الى المغرب الاقصى مثلما فعلت بعض قبائل الشمال قبل ذلك ، خاصة وأن السلطات الاجنبية كانت في صراع معهم منذ وصولها الى المنطقة ، وقد حدثت هذه العملية في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر ، وسجلها عدة شعراء بطريقة تهكمية . من ذلك قول الشاعر الشعبي مبارك ولد الشيخ :

تَيَّمُوا (1) بِنَا الْحَجَّاجُ (2)      وَبَالِدَ لَّةِ غَيْرِ دُجَّاجٍ  
وَتَيَّمُوا بِنَا تَيَّمُوا      وَصَافُونَا بِالْمَسْلُوتِ (3)

ويستعرض بوسماحة بن طالب - الشهيد الذي لم يمت - عملية الهجرة في قصيدة طويلة لجدده لأمه ابراهيم ولد الشيخ ، نقتطف منها هذا المقطع :

لَيْلَةٌ أَحْمَرُ خُدُّهُ (4)      ثُمَّ اللَّطَّامُ بِيْرِيَانِ (5)  
شِيْرُخْنَا مَا يَعْرَفُوا لِحَدِيثِ مَفْنَاهُ (6)      وَوَصَلُونَا لَتِيوتِ وَزَيَّرُوا عَلَيْنَا .

(2) - اسم مكان جنوب شرق عين الصفراء

(4) - اسم مكان

(6) - ما يناسب المقام

(1) - مرونا

(3) - العصا المستقيمة

(5) - الصدام

كما يحكي الناس عن الخصومات والغارات والصراعات التي كانت تقع بين قبائل المنطقة والآخرى المجاورة وعن بطولات أسلافهم فيها .  
ومن هذه المعطيات كان رد فعل الادب الشعبي عامة والقصصي خاصة مبكرا بما يتميز به من مرونة في رصد الاحداث مفصلة ودقيقة . وفي جبل مرغاد يتواجد بئر يسمى " حاسي النُّصاري " يقال ان الاتسراك هم الذين بنوه ، ثم جاء أحد الملوك وطردهم منه ، وأصبحت البئر ملكا للعمور بعد ذلك . وتوجد آثار لبني عامر الذين رحلوا عن المنطقة منها بقايا سدود ومجاري مائية وبعض السهول الواسعة كمعذر تيغرمين بتيوت ومَعْدَرُ مَغْرَارِ الفوقانية ، ويذكر أهالي عين ورقة أن بني عامر هم أول من استغل المياه المعدنية بالمنطقة منذ أجيال . وهناك أماكن مرتبطة بأحداث وقعت لافراد أو لجماعات فتمت تسميتها باسم الحدث أو الشخص الذي ارتبط المكان باسمه كغمار بوسمغون ونيفبوخموشنة ونيفالعقاب وركينة دالي وغيرها . . . .

ومن تاريخ قصر تيوت يذكر الحاج سليمان بن واز أن أول من سكن " القصر " هم الاحلاف ، وأنه قديم جدا وهو من المدن السبعة التي يبدأ اسمها بتاء وينتهي بتاء ، وأن اسم تيوت يعني العيون بالامازيغية لان طيت هي المفرد كما قد تجمع تيطاوين ، وهو يشابه في قوله أن تيوت من المدن السبعة . ما قاله الشاعر الشعبي التلمساني محمد بن امسايب عن مد ينته في قصيدة (1) طويلة :

أمدينة الجدار أصلها كانت من المدون السبعة

والناس كل من يدخلها يستحسن الوطن والبقعا

ان اعتبار الحاضرتين من المدن السبع من قبل سكانهما ما هو سوى ادعاء هدفه الرفع من قيمة المكان لان الناس مجبولين على اظهار

(1) - عبد الحميد حاجيات . الجواهر الحسان . . . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

أهمية مدينتهم أو أسلافهم تجاه الآخرين . ولوبحثنا حقيقة هذا الامر لوجدناه غير ذلك . فالمدن التي يبدأ اسمها بتاء وينتهي بنفس الحرف كما يقول الرازي بقصر تيموت ، يتجاوز هذا العدد في بلادنا . والرازي يمثل لذلك بمدى تنامي تيار واتوات ، وفي بلاد المغرب العربي نجد عددا ضخما من أسماء المدن التي تنطبق عليها هذه النظرية ، وهي بدون شك الفاظ أمازيغية . وقد يكون المعنى المقصود اعتمادا على ما يعرف في العالم بعجائب الدنيا السبع (1) . والأرجح أن الغرض تقدير للمكان لتمييزه بالآثار القديمة ، فنجوار قصر تيموت تتواجد الصخور التي نقش عليها الانسان القديم تاريخه بواسطة مناظر الصيد وبعض الحيوانات خلال العصور الحجرية . أما تلمسان فذات تاريخ قديم أيضا يقول عنها سكانها أنها أزلية وهي مدينة الجدار المذكور في القرآن ( سورة الكهف ) . ويغند ابن خلدون هذه المقولة بقوله " إنما هي مقالات التشبيح المجلول عليه أهل العالم في تفضيل ما ينسب اليهم أو ينتسبون اليه " . (2) والتاريخ الشعبي جزء من التراث العام ، لا يزال يدور على ألسنة الناس في مجالسهم الخاصة والعامة ، وقد كسب بعض الرجال مكانة رفيعة بين الناس لمعرفةهم بأصول مختلف العائلات وتاريخ نشأة بعض الحواضر في المنطقة وهو من حديث المسنين أكثر ما هو من حديث الشبان إلا أن مجالس المسنين لا تخلو من كهول وشبان ممن جلسوا على حب الاطلاع ، وقد حدثني كثير من الرواة غير المحترفين أن ما يروونه اليوم كانوا قد سمعوه من مسنين ويكرر الواحد منهم قوله : " كُتُّ نَجَالِسُ الْكُبَارِ " ليؤكد صحة مصدر مروياته وليرفع من شأن شخصه وأنه كان كبير العقل منذ صباه .

(1) - هي حدائق بابل المعلقة والهرم الأكبر ومعبد ديانا وتمثال زيوس وضح

هاليكارناسوس وتمثال رودس الشاهق ومنارة الاسكندرية .

(2) - عبد الرحمن بن خلدون . العبر . م : 7 . ص : 156 .

### ج - حكايات الحيوان :

هي حكايات قصيرة تجري على لسان الحيوان ، ولكنها تعبر عن حياة الناس العادية ، ويوجد نوعان من هذه الحكايات ، أما النوع الاول فيتضمن نظرة الانسان الى بعض الحيوانات وعلاقته بها ، والنوع الثاني عبارة عن حكايات تجري حوادثها بين الحيوانات .

لقد كان الحيوان من أهم العوامل المؤثرة على استقرار الانسان في أماكن حصينة للدفاع عن نفسه ، وقد استغل فيه جلده ولحمه وعظامه وألبانه ، كما دفعت الانسان هذه المعاشية الى رسم صورته على جدران الصخور والكهوف تبعاً لاعتقادات مختلفة فيما يدعى بالمنطقة " الْحَجَرَةُ الْمَكْتُوبَةُ " . وتعتقد العامة أن الحيوانات كانت تتكلم في قديم الزمان . والناس الذين ترتبط حياتهم بالحيوان ارتباطاً قوياً وفي مقدمتهم الصيادون ، يبجلون الحيوان أو يخشونه لثقتهم بنفسه ولقوة عضلاته وقوة غريزته " (1) لذلك يقولون مثلاً " السَّبْعُ قِيَامَةٌ (2) رَاجِلٌ وَصَحَّةٌ رَّعِيْنٌ ، وَالنَّمْرُ قِيَامَةٌ رَّعِيْنٌ وَصَحَّةٌ رَاجِلٌ " .

ويأتي هذا الحكم بناءً على تجربة وممارسة . ويحكى الناس في منطقة عين الصفراء أن آخر نمرة تم اصطيادها في الثلاثينيات من هذا القرن في المكان الذي يدعى " الْمُفِيْعِدَّة " غرب الحجاج الى الجنوب الشرقي من مدينة عين الصفراء من قبل صياد يدعى جلول ولد احمين . ويذكرون أن النمر شديد البأس لكنه لا يعتدى على من يدحبه ، ولا يتغلب عليه الا الصياد الماهر ، ومن يعيره يثير غضبه فينقض عليه بوثبة خاطفة ، والصياد الحاذق يشتمه شتماً لاذعاً فاذا تحفز للوثب عاجلة بطلقة ناربية بين عينيه ، وفي ذاكرة الناس

(1) - ف . ف . دير لاين - الحكاية الخرافية . ص : 88 .

(2) - شجاعة .

حكايات عديدة عن علاقة الانسان بالحيوان وخاصة

الصيادين .

وبالمنطقة حيوان من صنف الغزال تتعته العامة " بَمَعَزَةٍ لَرَبِي " (1) ، يعيش في الجبال العالية ويعتبر صيدا ثمينا . يحكى أن صيادا اصطاد أروية فترجته أن يسمح لها بإرضاع صغارها وتعود اليه ، وتعهدت له على ذلك : " اعْطَيْتِكَ الدَّمَامَ فَأَلَدَّ مَامَ اللَّيِّ يَطِيحُ الْفَارَسُ مِنَ الرَّكَابِ " فقبل رجاءها . ولما عادت ذبحها ، ومريه آنذاك رجل صالح ساء ما قام به الصياد إذ كان الاولى به أن يطلق الأروية لصغارها ولكنه كان قاسي القلب ، فدعا من خلاله على الصيادين بقوله : " أَخْلَفْتُ بَأَيَّةِ الْكُرْسِيِّ ، يَا صَيَّادُ لَا رَيْتَهُ مَكْسِي ، لَبَدًا مَتَحَرِّمٌ قَادُوسِي (2) مَنْ خَالَةَ الشَّيْطَانُ " فالصياد في حالة تأهب دائم لا يستريح ولا يتمتع بالحياة كغيره فلبس اللباس اللائق ، صورته من صورة الشيطان ، خاصة وأنه من قاتلي الحيوانات مخلوقات الله .

ويكرم الناس في منطقة عين الصفراء الجواد ويعتزون بامتلاكه ولهم فيه حكايات عديدة ، منها أن الجواد عندما يرفع احدى رجليه الخلفيتين فهو يدعو الله ، وأن مالكه " مَرَزَاقٌ " أي كثير النعمة وهذا تصديقا لحديث الرسول (ص) " الخيل في نواصيها الخير . " لذلك نجد اليوم أناسا فقرا ولكنهم يملكون جوادا لركوبه والتباهي به . وقد التقيت بمثل هؤلاء (3) الذي أكد لي حبه للخيل وأن الجواد جزء من أسرته يحبه ويهتم برعايته وأنه لم يترك تربية الخيل الا اثناء الثورة لمشاركته فيها . وهو يقول ان الحصان اذا

(1) - هي الا روية ضأن الجبل تستعمل للذكروالاشي .

(2) - حالة مزريية .

(3) - هو عبد الكريم قدوري (57 سنة) التقيت به في عين الصفراء في صيف 1990

هو صاحب الجواد الذي ركب المشل عثمان عليوات في فيلم الشيخ بوصامة

الذي أخرجه بن اعمر بختي .

نظرا ليك فيجب أن تشتريه لان فيه الخير لك . ويحفظ الكثير  
عن صفات الخيل خاصة المحجلة وعن وفائها لصاحبها وفير ذلك .  
وقد بلغ من شوق الصلة بين الجواد وصاحبه لدى العرب أن الفارس  
كثيرا ما يعرف بفرسه لا بقسماته ، كجواد الامام علي ( السَّوْحَانِي )  
وفرس ديباب " شَهِيَّةُ دِيَاب " وفي الحكاية التي يقتل فيها الخادم سيده  
تقول الخادم زوجته عندما ترى العبد قادما " الْعَوْدُ عَوْدٌ سَيِّدِي " . يقول  
علي زعمور عن ذلك : " ان ارتباط الخيل والعربي ملحوظ لا يزال  
في مستوى التقدير أو ما يقارب ذلك ، لتذكر أن الحصان في القصة  
الشعبية مثلا هو بطل ، جزء أساسي ، شخصيته كسائر الشخصيات ،  
منقذ مساعد ومكمل للشخصية الاولى . " ( 1 ) والعارف بمزايا الخيل وصفاتها  
يدعى في منطقة عين الصغراء بـ " الْخَيْال " . يحكى أن خيالا شاطرا يسمى  
شُؤْفُفٌ وكان اعنى فتشكك الناس في صدقه وأرادوا اختباره فأتوه  
ببغل أعور ذو حافر كبير ورأس أصلع وطلبوا منه أن يصفه " يَخَيْلَةٌ " .  
فقال : " وَأَشْرَجَبْتُ فِي هَذَا الزَّيْلَةِ لَشُؤْفُفٌ ، مَا شَافَ فِيهَا مَا يُشُؤْفُ ، لَأَحَافِرُ  
مَكُؤْفُفٌ ، لَا عَيْنٌ تُشُؤْفُ ، لَا سَبِيْبٌ يُحُؤْفُ ، مَا شَافَ شُؤْفُفٌ مَا يُشُؤْفُ " .  
والحكاية عبارة عن اعتراف بقيمة هذه الموهبة وسط جمهور المنطقية  
فرغم أن الرجل كيف إلا أنه تمكن من وصف الحيوان بلغة بسيطة  
ولكنها بليغة ودقيقة المعنى .

ويحب البدو والغنم ويعتبرونها عنصرا هاما من عناصر الثروة ومصدرا  
للرزق الحلال ، وهم يمتنعون عن ذبح الانثى أو بيعها ، ان يحرصون  
عليها للتوالد ، ولا يفرطون فيها الا اذا كانت طاعنة في السن .  
ويحبون فيها بعض الصفات كـ " لَدَّغْمَةٌ " وهي القصيرة ذات الوجه الاحمر ،

( 1 ) - علي زعمور - التحليل النفسي للذات العربية - دار الطليعة - ط ( 3 ) -  
بيروت 1980 - ص : 161 .

و"السَّرْدِيَّة" وهي التي يتواجد بوجهها بقع سود وبيض، و"الْبَرْقِيَّة" وهي الصفراء الطويلة. ويقولون ان الرسول (ص) دعا لها بالخير قائلا: "اللَّهُ يَجْعَلُكَ كَنْزًا فِي كَنْزٍ، كُلُّ شَيْءٍ يُخْرَجُ مِنْكَ". ويقولون ان الغنم تحب صاحبها الذي يهتم بها في غذائها والمحافظة عليها بعدم بيعها وينسبون اليها هذا القول: "تَبْغِي الْأَسْوَاقَ الْبُعِيدَةَ وَالذَّارَ الْجَدِيدَةَ وَالْيَدَّ الشَّدِيدَةَ". (1) والسمة المميزة لاقتصاد البدوي الاغنام لذلك يحاول كل منهم اقتناء اكبر عدد منها بل وعدم التصرف فيها ببيعها أو تبادلها أو نحوه الا في حالات الضرورة القصوى كذبحها على سبيل الكرم والضيافة. وتقاس منزلة الرجل الاجتماعية بقدر رؤوس الاغنام التي يمتلكها، والموال هو صاحبها ومالكها.

والضبع من الحيوانات المفترسة للحيوانات الاليفة وللانسان اذا وجد غافلا لذلك ييغضه الناس مثله في ذلك مثل الذئب ويقولون انه يعترض الشخص المنفرد في الخلا، فيفاجئه باطلاق رائحة كريهة تؤدي الى حدوث غشيان للرجل وفقدانه لوعي مما يجعله يتبع الضبع وهو يردد "ضَبْعِي ضَبْعِي" ويقولون ان الرجل "مَضْبُوعٌ". واذا وجد الضبع شخصا نائما بمفرده في البرية، يحفر عند رأسه حتى يسقط في الحفرة فيسهل عليه افتراسه. ويتداول الناس حكايات عديدة واقعية في هذا المجال. وقد انقرض هذا الحيوان من المنطقة منذ عدة عقود من السنين.

أما الحكايات التي تجري أحداثها بين الحيوانات فموجودة أيضا ويستغل الناس في ذلك طبائعها للقيام بالدور المناسب فالشعب ماكر رغم ضآلة جسمه مثله مثل الذئب، الا أنه قد يتفوق عليه أحيانا، والقنفذ أشد احتيالا ومكرا، والحية ناكرة للجميل، والاسد سيد الحيوانات

---

(1) - الغنم تحب البعد عن الاسواق لكي لا تبايع وتحب التنقل من مكان إلى آخر بحثا عن الكلا وتحب من يملكها ولا يهملها.



وأقواها وهكذا . . . من ذلك أن الاسد ملك الغابة اشدت به المرض فأرسل في طلب الحيوانات ، وعندما حضرت اشتكى لها عن دائه ، فتكلم الذئب قائلاً " دَوَاكَ فِي دَمِّ الشَّعْبَةِ " وهو يريد لها الشر ، فنادى الاسد الشعبية فمثلت بين يديه بعد أن سمعت ما بيت لها الذئب فقالت للاسد :

سَالٌ مَجْرَبٌ لَا تَسْأَلُ طَيْبٌ دَمُّ الشَّعْبَةِ إِلَى مَعَاةٍ مَخَّ الدِّيبِ

فأتوا بالذئب وفتحوا عظم ساقه لاجراج الخ بينما اکتفوا بجرح في جسم الشعبية للحصول على دمه . فلما انصرف الاثنان التفتت الشعبية الى الذئب وهو يعرج وقالت له : " مَبْرُوكُ التَّمَاثُ " (1) أما حكاية " الْقَنْفُودُ وَالذِّيبُ " فمشهورة في الاوساط الشعبية . فيها الدهناء واستخدام الفكر . فقد دخل الاثنان بستان فواكه من كوة صغيرة لاشباع نهمهما ، وبينما كان الذئب يأكل بشراهة ، كان القنفذ يأكل ثم يذهب ليجرب امكانية خروجه من الكوة . وعندما قدم صاحب البستان خرج القنفذ بكل خفة بينما عجز الذئب عن الخروج ، فتدخل القنفذ واستطاع أن ينقذه ، من ورطته سالماً . ويسمى البعض الحكاية بـ " كَوْلٌ وَثِيْسٌ عِنْدَ كُ لَا تَغِيْسُ " وقد أصبحت العبارة مثلاً سائراً .

فحكايات الحيوان اذن " شكل قصصي يقوم الحيوان فيه بالدور الرئيسي (2) بدل الانسان ويتخذ رمزا للسلوك والمعاملة في المجتمع ، وتقم هذه الحكايات بدور المحذر من ذوى الحيل والنصب أو توضح عاطفة الامومة أو تبرز نظام الحكم ، ويقوم كل حيوان فيها بدور يتناسب وقسماته الخاصة وهي طريقة أنجع لجلب اهتمام الجمهور فيما لو كانت مباشرة .

(1) - تقصد الجبيرة الموضوعة على ساقه .

(2) - عبد الحميد يونس . الحكاية الشعبية . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - 1988 ص : 26 .

## الفصل الثالث

وظائف القسم الشعبي في منطقة عين الصغراء  
وخصائمه .

### 1- الوظائف

أ- الوظيفة الاجتماعية

أولا : إبراز العلاقات الاجتماعية

ثانيا : دعم القيم الأخلاقية

ثالثا : دعم المعتقدات الشعبية

ب- الوظيفة النفسية

ج- الوظيفة الاقتصادية

2- الخصائص الفنية .

## وظائف القصة الشعبي في منطقة عين العفرا\* وخمائم

### 1- الوظائف:

القصة الشعبي نوع من الابداع الشعبي يصنع الجمهر ويطوره ويعد تركيبه ليظل نابضا بالحياة يصلح لكل جيل ولكل مناسبة غير قابل للفناء بل يتجدد حيا كحياة الشعب ، وهو جزء من التراث الشعبي يحافظ على تسلسل التاريخ الشعبي ويحفظ استمراره ويرسخ ارتباط الانسان بالارض والبيئة الاجتماعية . ورواية القصة الشعبي تحمل في طياتها أهدافا سامية يطمح اليها الوجدان الشعبي لتبرير معتقداته وترسيخها ، أو ايضاح سلوك اجتماعي أو تربوي معين أو موقف شعبي من أحداث وقعت فلم يجد المجتمع الشعبي سبيلا للتصريح برأيه فيها في حينها أو لمجرد التسلية والامتعاض اثناء وقت الفراغ لتناسي الاتعاب اليومية . وقد يحمل القصة الشعبي حوادث تاريخية خلد فيها الاجداد الغابرون فذكرت مآثرهم وان دخلت النصوص بعض التحوير " وهي لا تهدف الى ذكر حوادث التاريخ لذاتها بل لتعبر عن رأي الشعب وآماله ازاء حوادث عصره " . (1) واذا كانت بعض الحكايات تعبر وتؤدي وظيفة معينة أرادها لها المبدع الشعبي فان كثيرا من الحكايات تعبر عن عدة جوانب ، فيها النفسي والاجتماعي والخلقي وغير ذلك ، أي هناك تداخل كبير في دور الوظائف . وعموما فان أهمية القصة الشعبي تعود الى دورها الفعال في المجتمع وتأثيرها في حياة الافراد اليومية ، وفي تعدد وظائفها وترايبها العضوي باعتبارها تقوم باسباع الحاجات الانسانية المختلفة . وبناء على ذلك يمكن تقسيم وظائفها الرئيسية الى ثلاثة أنواع : الوظيفة

(1) - نبيلة ابراهيم - اشكال التعبير الشعبي - دار نهضة مصر - القاهرة - بدون

الاجتماعية- الوظيفة النفسية- الوظيفة الاقتصادية .

### أ- الوظيفة الاجتماعية :

وتنقسم الى ثلاثة وظائف فرعية :

#### أولا : ابراز العلاقات الاجتماعية :

تسود المجتمعات الشعبية غالبا علاقات اجتماعية واقتصادية غير متكافئة ما يخلق بينها اختلافا في النظرة الى الواقع المعيش فبينما تنظر اليه الطبقات الموسرة بعين الرضى والاطمئنان نجد الطبقات الشعبية المحرومة تنظر اليه نظرة تشاؤمية ونزوعا الى التغيير . وتتخذ الجماهير الشعبية من القصر الشعبي وسيلة للتعبير عن رفضها للظلم الاجتماعي والسياسي ، أي استنكار انعدام المساواة الاجتماعية وقسوة الفئة الحاكمة. وقد عبرت الحكايات الشعبية المتداولة في منطقة عين الصفراء عن هذا الوضع وكشفت عن النزاع القائم بين مختلف فئات المجتمع وعن علاقة الجماعات الشعبية بعضها ببعض. ففي حكاية " السلطان والساسي " يحقق هذا الاخير النجاح أمام الوزراء بفضل قواه العقلية المعنوية التي توازي القوى المادية التي يمتلكها الآخرون. فقد خاطب المتسول " الساسي " السلطان بحضور وزرائه بكلام بليغ عن طريق اللغز يشكو حاله المزينة، فيرد عليه السلطان بنفس الاسلوب. اما الوزراء فقد فشلوا في معرفة الغرض من هذه الالغاز. فيحصل المتسول اثره لك على نصف ممتلكات الوزراء . وقد جاء نص الحوار بين " الساسي والسلطان " كما يلي :

المتسول ( الساسي ) :

( جئت أطلب المعونة لوالدي المسنين )  
( وأوفر لابنائي حاجاتهم قبل أن أعجز )

حَيْثُ اسْتَلَّفْتُ لِيَّ امْتَلَفُ  
وَنَزَدْتُ السَّلَفَ لِنَعْوَدُ امْتَلَفُ

السلطان :

يدل ساعة بساعة ( عد مرة ثانية )

المتسول :

أَحْيَيْنِي الْيَوْمَ وَكُلَّنِي غَدًا ( أي من يضمن لي الحياة فأعود ثانية؟ )

السلطان :

تَأْكُلُ لَحْمَ الدَّجَاجِ ؟ ( أتريد مساعدة من الوزراء؟ )

المتسول :

إِلَى خِفَّتِهِ أَنْتَ أَنَا نَزِيئَتُهُ ( اذا ساعدتني في الأمر سأخذ ذلك منهم ).

ويقوم السلطان في حكاية ثانية " السلطان والباشا " باختبار أحد أعوانه ( الباشا ) برسالة الغاز مع خادمه الذي يكلفه بقتلها اذا لم يجب عنها ، ولكن الباشا يوفق في الاجابة فيقول له السلطان " اخذتم وزيدي " أما اللغز فهو كالتالي :

السلطان :

( 1 ) السَّمْسُ طَلَعَتْ وَوَلَّتْ لِمُغْرَابِهَا ؟

( 2 ) وَالطَّيْرُ دَوَّرَ عَلَيْهَا وَصَابَهَا ؟

( 3 ) وَالْحُرْفُ جَاءَهَا ؟

رد الباشا :

السَّمْسُ طَلَعَتْ وَوَلَّتْ لِمُغْرَابِهَا ← الدَّيَا صَدَّتْ وَآخَنَا فِي أَعْقَابِهَا

وَالطَّيْرُ دَوَّرَ عَلَيْهَا وَصَابَهَا ← اللَّيُّ بَغَى جَهَنَّمَ يَدَّوْرُ عَلَى عَذَابِهَا

وَالْحُرْفُ جَاءَهَا ← اللَّيُّ بَغَى الْجَنَّةَ يَقْرَأُ كِتَابِهَا

فالسلطان يريد من أعوانه أن يكونوا في مستوى مسؤولياتهم . وهكذا بقي الباشا في منصبه برضى السلطان بعد أن أثبت جدارته به . أما الوزراء الذين عجزوا عن تفسير مضمون الالغاز التي طرحت أمامهم فقد فقدوا نصف ثروتهم وأملاكهم لصالح أدنى فرد في المجتمع وهو المتسول .

وما يلاحظ أن المبدع الشعبي لا يزال يحتفظ بعملية قطع الرأس كوسيلة لتطبيق الحكم بالاعدام من قبل السلطة . أما حكم الشعب فقد جاء بوسيلة أخرى هي وضع الشخص على ظهر حيوانين ثم القيام بطردهما فيقطعانه . ورغم أن إحدى الحكايات تذكر صناعة غلاف المسدس إلا أن استعمال هذه الآلة في الحكم بالاعدام غير واردة . وأهم شخصيات الحكم الواردة في قصر المنطقة الشعبي هي السلطان وهو أعلى منصب في هرم السلطة ويندر أن يلفظ بدله اسم ملك . وتبدأ أهم الحكايات الواردة فيها اسم السلطان بالعبارة التالية : " كان وَاحِدُ السُّلْطَانِ وما سُلْطَانٌ غَيْرَ اللَّهِ " . ويحل السلطان أحيانا في المركز الثاني ليأخذ البطل مكانه ، ويكون ذلك عن رضى واستحسان من السلطان نفسه ، والوزير هو نائب السلطان ومرافقه ومنفذ أوامره وقد ورد اسم علم واحد هو الوزير جعفر البرمكي . كما ورد في بعض الحكايات اسم " المُدَبِّر " وهو أحد أعوان السلطان ومن المقربين إليه يستشير في مختلف الأمور وخاصة في أحوال الشدة ، ولدي برأيه الذي غالبا ما يكون صائبا . وقد ورد ذكره في حكاية " عُلْمَةُ " حين طلب منه الملك خُمان معرفة مكان خطيئته فاستدعى له الكهنة الضاريين على الرمل . ويطلب أحد السلاطين رأي المدير حين تبعث إليه بناته بسبع دلاغات على كل واحدة سكين ، فيفسر له ذلك برغبة البنات في الزواج .

ويرد في المجتمع البدوي اسم " شيخ " وهو لقب زعيم القبيلة مثل " الشيخ غانم والشيخ دياب " . كما أطلق لقباً للحطاب حينما أصبح غنيا " الشيخ الحطاب " للمكانة الجديدة التي احتلها في المجتمع . وهناك شبهه مساجلات بين البدو والحضر تضمنتها بعض النوادر الهزلية فيها ينتقد كل طرف سلوك الآخر ليؤكد خصائص جماعته ويميز عيوب الآخرين . فسكان القصور يتداولون فيما بينهم حكايات تظهر البدوي في صورة

المغفل الذي لا يحسن التصرف اذا ما خرج عن بيئته ، وللبدو مشيل لها نسجت حول " القُصوي " الذي يرتكب الاخطا اذا ما حل بالبادية . لكن الفرد من احدى الطائفتين قد يكسب مزايا الفئتين ( البدو والحضر ) فيتفوق على الجميع وتشرح الحكمة الشعبية ذلك فيما يلي " بَلَاكَ (1) مَنْ الْعَرَبِي (2) إِلَى تُقْضَرَنْ ، وَتَالَاكَ مَنْ الْقُصُوي إِلَى تُعَرِّي . " ولقد وجد نوع خاص من العلاقات بين البدو والحضر مند عهد قديم ، اذ اُوجدت كسل عائلة بدوية علاقات صداقة مع عائلة من القصور . وأصبح الواحد ينعت نظيره بـ " صاحبي " أو " اصحابنا " حيث يتم التزاور بينهما وتبادل السلع وتنتقل الصلات الى الابناء فتتوطد علاقات الأخوة .

ويحتل الانسان - وخاصة الرجل - مكانة هامة في مجتمع المنطقة موضوع الدراسة ، ويرد في هذا الموضوع حديث قصير جرى بين امرأتين فقد تفاخرت احدهما على الاخرى بكثرة مالها واملاكها " انا عِنْدِي الطَّعَامُ " فردت عليها الثانية : " انا عِنْدِي مَعَارِفُهُ " وهي تعني بذلك الرجال ( ابناءها ) الذين يكونون السبب في وجود المال . والمثل الشعبي يقول " اِبْنِ اَدَمَ مَنْ دُرَاعَهُ ما هُوَ شَرُّ مَنْ اَنْتَاعُهُ " . فالشخص يمدح بما يقدم لا بما يقدم له .

وعن قيمة أفراد الاسرة في المجتمع نورد هذه الحكاية التي تذكر أن امرأة سافرت رفقة ولدها وأخيها وزوجها ، فاعترضهم قطاع الطريق ، وخرها زعيمهم بين الثلاثة فسلمهم اثنان وتحفظ بواحد . فقالت له : " الْوَلَدُ مَيْلُودٌ ، وَالرَّاجِلُ مَيْجُودٌ ، وَالْخُو ما يَسْمَعُ فِيهِ غَيْرُ وَاحِدٌ كَيْفَكَ يا وُلْدُ الْجُودُ " . أي انها تستطيع أن تلد ولدا آخر وأن تتزوج زوجا آخر الا انها لن تستطيع تعريف أخيها ، فترجت قاطع الطريق ان يعفو عنه . فلمَّا

(1) حذار

(2) المقصود هنا : البدوي .

سمع عباراتها البليغة شكلا والمعبرة محتوي ترك لها رجالها الثلاثة وانسحب مع رفقاءه . لقد فضلت المرأة أباها على غيره ليس تفضيلا عاطفيا بحتا ولكنه منطقي أيضا ، وبذلك يرسخ المجتمع قيمه الاجتماعية بين أفرادها .

والمهمن في حكايات المنطقة عديدة . منها مهنة التحطيب التي كانت تتعيش منها مجموعة من الناس اثناء العهد الاستعماري الذي اغلق في وجههم سبل العيش الكريم ، فيسرح الحطابون فنني الغابات والبرية يجمعون الاكوام من الاشجار اليابسة ليحملوها الى القرية لبيعها كوقود أو يصنعون من خشب بعض أنواع الاشجار مادة القطران التقليدي لتسويقه في المدن والقرى . والصيد مهنة مذكورة في الحكايات التي يورد بعضها الرواة على أنها حقيقية . ويذكرون أسماء صيادين لا يزال أبناؤهم أو أحفادهم على قيد الحياة ، كانوا يصطادون الحيوانات البرية من غزلان وأرانب وأرانب وحجل . . . . وقد يلتقي الصياد بحيوان مفترس فتجري المناورة بين الخصمين ، يظل الناس يرددونها لزمان طويل . كما تعتبر حرفة الرعي وتربية الحيوان من الحرف الرئيسية في منطقة عين الصفراء لان التسهيلات البيئية المتاحة ، والمتمثلة في توفر الغطاء النباتي ، أدت الى قيام الحياة الرعوية ، لذا نجد نسبة عالية من الحكايات تدور أحداثها في البوادي حيث الحياة الرعوية المتقلبة . وهناك مهنة أخرى مذكورة في الحكايات التي تم جمعها مثل الطبيب والتاجر والطباخ والجزار والنساج والفلاح والمعلم والفقير والقاضي ، واذ كانت الحرفة وسيلة لكسب عيش الفرد ، فانها للمجتمع وسيلة للحفاظ على كيانه واستمراره .



## ثانيا : دعم القيم الاخلاقية :

تحمل حكايات المنطقة في مجملها سمات اسلامية تبرز قيم المجتمع بغرض ترسيخها بين افراده ، لان السلوك الانساني مرتبط بالبناء الاجتماعي ، وخاصة تلك التصورات الناتجة عن الافراد في الحياة الاجتماعية . فالراي المحترف يتسدي\* بالصلاة على النبي ، وعندما يصل الى مواقف حماسية تشد الانتباه يدعو جمهوره الى الصلاة على النبي ، واذا تعرض لعنصر خارق يثبته لدى جمهوره بقوله : بقدرة الله والحكاية هي افضل وسيلة لغرس الاخلاق الفاضلة كالكرم والوفاء بالعهد والحفاظ على الامانة وضح الكسل واحترام الكبير والعطف على الصغير ومواساة ذي القربى وبر الوالدين . وقد عملت مدارسنا منذ الاستقلال بتقديمها لدروس مختلفة عن طريق الحكاية استجابة لدعوة علماء النفس المعاصرين الى تقديم التربية الخلقية عن طريق الحكاية لاطفال المدارس .

ولقد تم توظيف مثل العقيدة الاسلامية في مختلف وسائل التعبير لايразها ونشرها بين مختلف الفئات لان الدين يمثل أحد الانساق الهامة في الثقافة ، واليه يعني تكامل الثقافة وتجانسها ، اذ أن وظيفته الاساسية هي صياغة قوانين السلوك الاجتماعي ومعاييره وتثبيتها (1) وهو يكسب الانسان الشجاعة والثقة في صراعه مع الصعوبات ، والشعور بالانسجام بينه وبين الكون الذي يحيط به . وقد وظف المبدع الشعبي البسمة ليقولها " عَجَّ بِنُ عِنَاقٍ " العملاق كي يشبع من طعامه القليل ، وهو تأكيد للمثل الاسلامية .

والقصر الشعبي يروي بين الاطفال لتمية خيالهم وربطهم بمثل مجتمعهم ، كما تروى حكايات تعليمية بين الكبار في حلقات الرواة المحترفين وخاصة علاقة الابناء بأولياءهم . فيدعون الى الاحسان

(1) - فارون اسماعيل - الاثنولوجية الثقافية - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية - 1984. ص: 427 .

الى الوالدين والبرههما وحرص القيم المثالية المختلفة ما يوحد  
التصورات الجمعية لدى الافراد الذين تعتبر حياتهم جزءا من وحدة  
المجتمع العضوية ، والاهتمام باليتامى واجب ديني دعت اليه مصادر  
التشريع الاسلامي ، ولكن زوجة الاب تعامل ابنة ضرته المتوفاة  
معاملة قاسية ، وهذه القسوة يقابلها نجاح اليتيم في كل المهام  
التي تكلف بها بينما تفضل اختها من الاب ، وأبنة خالتها في  
حكاية أخرى فيما تكلف به . وتدعو الجماعة أعضاها الى التمسك بالصفات  
الأصلية ، ذلك ما نلسه في حكاية الشاب الذي اشتى ثلاث حكيم  
استغلها في حياته فكانت له الهادي الى النجاة . لقد فعل  
الشاب خيرا عندما كتب رسالة للمرأة كي يطلق سراح ابنها ، وستر  
خيانة زوجة السلطان حفاظا على الأسرة من التفكك والضياع ، ولم  
يتسرع في مهمته ففجا من القتل ، بينما لقي الوزير وزوجته  
السلطان عقابها المناسب . وفضيلة الحفاظ على الامانة واردة في حكاية  
" العالم " الذي أنكر صاحب الوديعة ، لكن زوجته تذكره بيوم  
الحساب يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ، فكانت ضميره الحي الذي  
فظنه الى خطئه ، فاقتنع الرجل وأعاد الوديعة الى صاحبها .  
وهكذا أبرزت الحكاية الطريقة المثلى التي يجب سلوكها ورفضت  
الطريقة غير السليمة التي اتبعها الرجل . قال تعالى :

والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون (1) وما أن المجتمع  
مسلم مؤمن بالله أشد الايمان فلا بد أن ينسجم المعنى مع الافق  
الفكري والديني والحضاري للمجتمع المحلي ، ومن هذا الطريق فقط  
يحصل فهم وتقدير وتقبل الناس لمضمون الابداع الشعبي

(1) - سورة المعارج . الآية : 32

وقد أظهرت الحكاية الرجل المتكرر لأحد المثل النبيلة في صورة يرفضها المجتمع وينبذها ، وكان الحكاية وضعت من أجل تحقيق وعظ اسلامي واضح قامت به الزوجة التي كانت ضمير زوجها بما اتصفت به من رزانة وبعد نظر .

ومن العناصر التي تعكس قيم المجتمع الاسلامي ما نجده في حكاية " الشيخ الحطاب " الوارد في الفصل الثاني ( واقع اجتماعي ) التي تظهر الزوجة مطيعة لبعْلِها تشاركه السرا' والضرا' ، لا تفضل نفسها رغم توفر ظروف الراحة لديها ، وتقوم بواجب الطاعة لزوجها أحسن قيام وتحافظ على بيتها فلا تسمح لاحد بالدخول اليه الا بان زوجها حتى وان كان الطارق فاطمة الزهرا' . وولديها الحسن والحسين ، فكانت بذلك خير مثل للرقة والادب في المجتمع الجديدة بكل احترام . واعتبرت هذه الزوجة أول امرأة تدخل الجنة لخصالها الحميدة التي يجدها مجتمع المنطقة ، فقد كانت لزوجها نعم الزوجة الصالحة التي تمشح بيديها الرقيقتين عن نفسه متاعب العمل اليومي . والجنة أمل كل مسلم مؤمن ، وها هي امرأة من بين أفراد الشعب تحقق حلم ومطمح كل راغب . ان المتاعب الحاضرة التي نلقاها ، وبعدنا عن اللذات العاجلة الراهنة هوسيلنا الى لذة كبرى آجلة مستقبلية ، فسلوك المرأة الطيب النبيل مع زوجها هو الذي سيحقق لها الخير في الآجلة ، وهكذا فان مجتمع الناس على جميع مستويات الثقافة يتخيل الجنة التي سيثاب بها في المستقبل على سلوكه الطيب في الحاضر .

وفي الجانب المعاكس تصور لنا بعض الحكايات المرأة جانحة عن الطريق القويم خائفة لزوجها كأداة له متفنتة في كل ذلك ، فعندما اشترطت الوالدة على ابنها الراغب في الزواج أن يطلع على مكائد النساء أولاً " خروب النساء " يخرج الشاب للبحث عن ذاته ويلتقي

بزوجة تاجر تتعهد له بتعليمه مكر النساء ، وبعد مدة يعود الى أمه بعد أن ينجح في مهمته ، وتظهر الحكاية زوجة التاجر في أقصى درجات المكر والدهاء ، باخفاء الشاب في بيتها ، مرة تحت السرير ومرة داخل الحصير وأخرى داخل البئر . فكلما تشكك زوجها في مكان غيرت مكان الشاب لتوها . وفي حكاية ثانية تتظاهر الزوجة بمساعدة زوجها الذي يعود كل مساء من المعسى ، وتعدده بنسج الصوف لبناء بيت لهما ولكن الايام تمر ولا أمل في الاتفاق فيقرر الزوج مفارقة زوجته . والمسألة ليست انتقاصا من جنس المرأة بقدر ما هي نبذ لسلك منحرف يرفضه ضمير الجمعي ويحرمه .

وفي حكاية " النية والحيلة " تتصارع قوى الشر وقوى الخير ، قوى الظلم وقوى العدل . وينتهي الامر بما يرضي ضمير الجمعي . لقد اتفقت " النية والحيلة " على زراعة الارض قمحا ، وقبل أن تنضج الثمار سارعت الحيلة الى جني الثمار قبل صاحبها فقالت لها : سأخذ أنا ما تحت الارض ، ورضيت " النية " بذلك مجاملة لزميلتها ، وعند ما نضج القمح حصلت " النية " على حبات القمح ، ولم يبق " للحيلة " سوى التبن ، لانه في أسفل النبتة . وفي الفصل الموالي قررت الزميلتان أن تزرعا البطاطا ، فسارعت " الحيلة " كما هي عادت الى الاختيار مفضلة هذه المرة أن تأخذ ما فوق الارض من النبتة ، وسكت " النية " ثانية ، وعندما جاء فصل قطف البطاطا حصلت النية على حبات البطاطا وحصلت " الحيلة " على الاوراق والسيقان الذابنة . وهكذا توالى الزراعة وتوالى معها أطماع " الحيلة " وصبرت النية ( الصابرين ) فكان مآل الحيلة الخسران . وبذلك حصدت الانانية الفشل ، وتوجت " النية " التي تمثل الاستقامة بالربح والفلاح . هذا ما أراد المبدع الشعبي اثباته من وراء هذه الحكاية .

أما حكايات الحيوان فمغزاها اخلاقي يقوم فيها كل حيوان بدور معين لابرار قديم المجتمع ودعمها . ففي حكاية " السبع وشادي " (1) نلاحظ تنكر الشخص لاصله بمجرد أن يحصل على جاه ومنصب . فها هو القرد يصبح زعيما للحيوانات التي اتفقت على تداول الزمامة فيما بينها، ولكنه بدل أن يحكم بالعدل نجده يظفي ويتجبرر ويطلب حضور الاسد ويظل يأمره وينهاه حتى كاد يزهق روحه والاسد راض صابرا . وعندما جاء دوره مسك القرد بمخلبه وقصم ظهره في لمحة البصر ثم أعلن عن تحرير الحيوانات . والصفدعة في حكاية أخرى ترفض أن تهجر موطنها بعد حدوث حريق في الغابة وتردد حكمة شعبية متداولة " احرووق ابداني ولا خرووج او طاني . لقد فضلت الصفدعة وطنها بكل ما فيه من صعاب عن غيره بما فيه من سلام وحرية . وهذه الحكمة تعبير عما قاساه المجتمع المحلي لمنطقة عين الصفراء من ظلم الطبقات الحاكمة . والمثل الشعبي الآخر يقول " لو كان يعمر ما يخلي وطنه " فالوطني يتحمل في سبيل بلده كل المآسي ولا يتركه نهبا للاعداء .

والسوقا بالعهد من أبرز قيم مجتمع المنطقة تسميه أغلب الحكايات " الذمام " وفي القاموس: الذمة ج. ذم : الامان والعهد والضمان ، ومن ذلك أهل الذمة أي المعاهدون من النصارى واليهود وغيرهم ممن يقيم في دار الاسلام ، وفي حكاية " الصياد ومغرة لروي " تتعهد الاروية بالعودة الى الصياد إن تركها ترضع صغارها لآخر مرة قائلة له : " اعطيتك الذمام فالذمام " . أي عاهدتك بكل ما في العهد من صدق وحق . وعندما تروي أم الخير بوزيدي حكاية " دلالة " التي أقسم أخوها أن يتزوج صاحبة خصلة الشعر التي أغلقت النبع المائي وأنه

أقسم " بِالْعَاهِدِّ " ، تضيف شارحة الموقف " الْعَاهِدُّ كَأَنَّ وَاعَرَ " أي من تعهد بشيء ، نفذه مهما كانت الظروف . فهل فقد مجتمع اليوم تلك القيم النبيلة وحرر نفسه من اتباعها ، هذا ما يؤكدُه الفعل " كان " الوارد في تعليق الراوية . لقد انتشر النفاق الاجتماعي في مجتمعاتنا الاسلامية ، وأصبح الماسك على القيم الاخلاقية كالماسك على الجمره لذا فان دور الحكايات في التوجيه والتربية لا يرتبط بمكان وزمان بل ان وظيفتها اُزلية لاصلاح المجتمع وتهذيب اخلاق الناس ونقد العادات المستهجنة وتحجيد العادات السامية . ويستعمل الراوي غير المحترف الطيب منصوبي كثيرا عبارة " ذَمَّ عَلَيَّ نَحْبْرَكَ " التي يرد بها الشخص الذي يستفسره السلطان ، وهي عبارة طلب الامان كي يتمكن من الاجابة بكل اطمئنان ، فيقول له السلطان مباشرة :

" قَوْلٌ " بمعنى قل ، تكلم . وهذه الجزئية شديدة الشبه بما يرد في الليالي في نفس الظروف :

- اعطيني الامان يا ملك الزمان .

- قل عليك الامان من نواب الزمان .

هكذا تصرف الرواة الشعبيون فعدلوا بما يتناسب وبيئتهم ووضع مجتمعهم ، مما يثبت العلاقة الوطيدة بين قصص المنطقه الشعبي وتراث الامه العربيه الاسلاميه .

ان مثل هذه الحكايات تتوخى تقوية وتعميق الروح الدينية والخلقية بين افراد المجتمع ، بل انها تحقق التأزر والتضامن الاجتماعي وتمنح المجتمع مبادي روحية وأخلاقية نبيلة . ومن ثم فان الاستجابة للقواعد والاحكام الاخلاقية يحقق صالح الفرد والجماعة بتماسك المجتمع ووحدته في بيئته ، ويوفر الامن والاستقرار .

### ثالثا : دعم المعتقدات الشعبية :

لكل مجتمع معتقداته وهي تلقائية يرجع جلها الى عملية التثنية الاجتماعية التي تؤدي الى نمو الشعور الجمعي . ويعيش الفرد بشعور الكل ويجد أهداف ارادته الاساسية ماثله في هذا الشعور ، ومعتقدات مجتمع منطقة عين الصغراء ترتبط كغيرها من المجتمعات الاخرى بمفاهيمها الاجتماعية والبيئية التي تزودها بالاسس لبناء الآراء والافعال مما يؤدي الى رسوخها في نفوس الافراد الذين يتسكون بها ويمارسونها. عن رضى واطمئنان ، فتقى وحدتهم ويزداد تماسكهم وتخلق أجواء عاطفية وفكرية من خلال عرضها واستعمالها في المناسبات. وقد ثبتت معتقدات المنطقة موضوع الدراسة في حكايات عديدة وحرص المجتمع على تبليغها لمختلف الاجيال عن طريق التواتر من جيل لآخر لتأكيد المعتقد الشعبي والعمل على دوامه . (1) وللبيئة فضل كبير في تنظيم هذا الدستور الشعبي واستقرار النمط الحضاري لذلك نجد الاختلاف بين من بيئة لآخر في نوعية المعتقدات أو في نسبتها في الانتشار .

ومن أبرز المعتقدات الشعبية التي دعمها القصر الشعبي في منطقة عين الصغراء هو معتقد الولاية للمرابط أولشيخ الطريقة . والمرابط هو الشخص ذو النسب الشريف من فاطمة الزهراء أو من أبي بكر الصديق حسبما هو متعارف عليه في هذه المنطقة . وتستمد كل من الطائفتين ( المرابطين وشيوخ الطريقة ) نفوذها - المعترف به من قبل الاتباع خاصة وسكان المنطقة عامة - من القدرة الخارقة للطبيعة التي يتمتعون بها . والمرابط في نظر العامة هو ذلك الشخص شبه المقدس الذي يجب احترامه وطاعته وتجنب اذائته

---

(1) - نبيلة ابراهيم - قصصنا الشعبي... ص 200

مهما كانت الظروف . ويعتبر المرابطون غيرهم "خداما" لهم  
فلايزوجونهم بناتهم . وقد كان هؤلاء "الخدما" الى عهد قريب  
يقدمون الهدايا للمرابط "سوا" كانت نقدية أم عينية . ولكن  
"مرابط" عرش (عائلة) تخدمه يذهب اليها في فصل نضج الثمار  
أوجز الاصواف ليأخذ نصيبه راضيا مرضيا . وما يدعم هذا المعتقد  
قدرة الولي في نظر الناس على الانتقام من عصاه أو مسه بمكره ما .  
من ذلك أن رجلا تخاصم مع زوجته فالتحقت بأبيها ، وتوسط الزوج  
لديه بجماعة من أولاد سيد التاج ( البوكريين المرابطين ) الذين  
ذهبوا الى والد الزوجة ، ولما وصلوا بيته وجدوه يجز صوف غنمه  
فطلب منهم النزول عن خيلهم لانهم ضيوفه ، فرفضوا ذلك قائلين  
أن يجيبهم الى طلبهم برد ابنته الى زوجها فامتنع . فقال أحدهم  
لصاحبه : ادع عليه .

فقال الاول : زَجِيَّتَهُ زَجِ اَوْدَحُ (2)

وقال الثاني : قَطَّعْتَهُ قَطِيعُ اِبْلَحُ

وقال الثالث : كَبَيْتَهُ كَبَّ اَفْدَحُ هَيَاتُ مَا يَصِيحُ .

وقدمت الرجل بعد حين عقابا له على معصيته لاسياده المرابطين  
حسب الرواية . انه نوع من الاقطاع الاجتماعي ( السيد والخدام ) ، وهكذا  
أدى اقبال الناس على " المرابطين " واعطاهم لقب " سيدي فلان " .  
الى رفع مكانتهم وازدياد نفوذهم بين العامة التي لا ترضى بأي  
خروج عن معتقداتها وتبذ كل متحرر منها " لذلك نجد الافراد  
يشغرون بانتمائهم الى الجماعة والولا لها والتمسك بعضويتهم  
ومعاييرها (3) ويتحاشون الافصاح عن آرائهم الخاصة ، والخروج عن

(1) - جزيته

(2) - ما علق بأصواف الغنم من بول وبعور ، وهو يؤدي الى صعوبة الجز .

(3) - حامد عبدالسلام - علم النفس الاجتماعي - دار الكتاب . ط5 القاهرة



تلك المقاييس العامة للسلوك الاجتماعي ، وعندما يدافع حماة العادة  
الجمعية عنها بحماس فان ذلك راجع الى فكرة الاستخدامات الاجتماعية  
التي هي في صالحهم .

وتؤمن العامة بالعرافة والسحر ، ويقصد الناس الاشخاص المعترف لهم  
بالريادة في هذا الميدان بغرض التداوي مما أصابهم من أمراض  
مرتبطة بهذا المجال ، لاعتقادهم أن الضرر الذي أصابهم مرده الى  
آخرين من غير البشر والى قوى لا يسيطرون عليها ، ومن ثم فان التخلص  
من هذه الاضرار انما يتم بواسطة العرافين ، أولئك الذين يمارسون  
نوعا من التحكم الدنيوي .

ولترسيخ هذا المعتقد يروي أن ثلاثة اشخاص اشتهروا بالعرافة  
ومعرفة الغيب وأنهم كانوا يتنبؤون عن أشياء فتحدث مثلما يقولون  
فاستدعاهم السلطان ليضع لهم حدا ، وتأكد الناس من أن السلطان  
سيأمر باعدامهم ، لكن السلطان أراد أن يختبرهم فوضع حبة برتقال  
داخل علبة مغلقة " أمكَبُّ " وطلب منهم معرفة ما بداخلها  
والا قطع رؤوسهم .

فحمل الاول العلبة وقال : اللِّي في وَسْطِ الْمَكَّبِّ مَكْرَبٌ

وأخذها الثاني وقال : اللِّي في وَسْطِ الْمَكَّبِّ مَكْرَبٌ وَأَصْفَرٌ

وأخذها الثالث وقال : اللِّي في وسط الْمَكَّبِّ مَكْرَبٌ وَأَصْفَرٌ وَأَنَا نَقُولُ تَشِينَهُ .

وفتح العلبة فوجدت حبة البرتقال ، واعترف السلطان بتفوقهم  
وأجازهم ، وسلم لهم مناصب في دولته ، وبذلك رسخت الحكاية معتقد  
العرافة في المجتمع بعد أن أثبت هؤلاء مقدرتهم أمام التجربة  
والامتحان فاستحقوا الاجازة . ويسمي مجتمع المنطقة هؤلاء الذين يدركون  
الغيب - حسب زعمهم - بـ " الْقَرَّانَةَ " (1) يلتجئ اليهم الناس عند

(1) - قرانة مفردا قران ، وتنطق القاف جيما مصرية . والمرجع أن كلمة قران

تعني الكاهن الذي يلفظ " كهان " وهو على نفس وزن قران .

غياب حبيب أو حدوث سرقة ، ليدلوهم على مكان تواجد مبتغاهم . وقد عرف العرب العرافة منذ العهد الجاهلي . ذلك ما أشار إليه عدة باحثين كالسمودي (1) وابن خلدون (2) هذا الأخير الذي خصص فصلا عن العرافة في مقدمته موضحا فيه مضمونها وطرق عمل أصحابها مشيرا اليهم باسم العرافين والناظرين في الاجسام الشفافة كالمريا وطساس الماء . . . ويحصر هذا المجال على عدد من أفراد المجتمع قائلًا : " ينبغي أن يكون نصب فكرك أن الغيوب لا تدرك بصناعة البتة ولا سبيل الى تعرفها الا للخواص من البشر المفظورين على الرجوع من عالم الحس الى عالم الروح . " (3) والتجاء العامة الى هؤلاء العرافين عجز عن مواجهة الحياة التي فشلوا في السيطرة عليها بالحواس فراحوا يبحثون عن مطالبهم في مجال غير ملموس لدى هذه الطائفة من أفراد المجتمع . (4) وفي حكاية علقمة البطولية يستجد الملك خُمان الكافر بكهنته ليضربوا الرمل ويعرفوه على من اختطف خطيبته " سميثة " فيخبروه بذلك .

والسحر بمعناه العامي في منطقة عين الصفراء نوع من المرض يصاب به الشخص مما يؤدي الى اختلال في القى النفسية والجسمية ونفور من الحياة واحساس دائم بالارهاق . ويقوم الساحر يعطيه للتفريق بين الخلان وبين الأزواج بغضا أو رغبة في زوال نعمة من أحد . وقد سحرت فاطمة الزهراء - في الرواية الشعبية - مما أدى الى خصام بينهما وبين الامام علي ونصحها البعض بأن تحضر سبع حزيمات من الحطب

(1) - ابو الحسن علي . . . السمودي - مروج الذهب - تحقيق محمد محي الدين

عبد الحميد - د ار المعرفة - بيروت بدون تاريخ - ص 174

(2) - عبد الرحمن بن خلدون - المقدمة - المكتبة التجارية - القاهرة - ص 105 .

(3) - المرجع نفسه ص : 113 .

(4) - عرفت امرأة بعد الاستقلال ظلت تتردد على العرافين لمعرفة مكان ابنها

الشهيد ، وقد اشاروا لها بأنه حي في مكان بعيد .

فتشعل فيها النار، وتأتي بحرباءة فتملأ فيها بسبع عقاقير لها  
سميات ذكرية، وبعد أن تخطط فم الحرباءة ترميها في النار  
وقد فعلت ذلك عندما رمت الحرباءة في النار انفجرت وانفجر معها  
خلخال فاطمة الزهراء، وزال عنها السحر فعادت الى زوجها .

والاعتقاد في العين الشريرة التي تصيب صاحب النعمة انما  
يعكس نسق تفكير عامي يرى أن ما يحيط بالانسان من قوى خفية هي  
المسؤولة عما يصيب الناس من نجاح أو فشل . وللإصابة بالعين  
تأثير نفسي يصاب به الشخص عندما يستحسن صاحب العين الشريرة  
شيئا مدرك لديه ويفرط في استحسانه " وينشأ عن ذلك الاستحسان  
أن - المعيان - يروم معه سلب ذلك الشيء عن اتصف به فيؤثر فساد  
وهو جيلة فطرية : (1) وفي إحدى حكايات المنطقة يروى أن أحد  
الصحابة مر على جماعة وهو منتط ناقته، فرماها أحدهم بعين  
شريرة فبركت، وهرب الصحابي ما أصابها والتفت الى تلك الجماعة  
وهو يقول :

عَيْنَ السَّمِّ وَكُورَتْ

وَعَيْنَ الْعَيَانِ وَمَا طَارَتْ

ويورد ألفريد بيل في بحثه "الجازية" (2) طرق معالجة العين الشريرة  
عند مسلمي عين الصفراء بشكل مفصل ويذكر طريقة "الطالب" فهي  
مسك الخيط وقيامه بقياس بعض أعضاء جسم العصاب وهو يردد :

ان ا الشمس كورت كل عين عورت

ان الشمس انفطرت كل عين طارت

(1) - عبد الرحمن بن خلدون - المقدمة - ص: 503

ونلاحظ مما سبق استخدام عبارات من القرآن ( من سورة التكوين  
وسورة الانفطار ) كما نلاحظ تشابه بعض الكلمات عند الفريد بيل وفي  
الرواية التي قام الباحث بجمعها مثل : الشمس - كورت - عين - طارت .  
الا أن هناك اختلافاً بين القراءتين لاختلاف زمن الجمع ، فقد  
كتب الباحث الفرنسي مقالته سنة 1902 بينما قام الباحث بتسجيل  
الرواية سنة 1990 من نفس المنطقة وللزمن أيديه الواضحة . كما  
يمكن ملاحظة اسناد العامة للحكائيتين الى العهد الاول الاسلامي .  
فوجد فاطمة الزهراء تصاب بالسحر ، وتصيب العين الشريرة ناقة أحد  
صحابه رسول الله ( ص ) وما هذا الا لتأكيد المعتقد لدى الناس .  
وان كان التداعي من السحريتم عند " الفلّاح " (1) ومن ضربة العين  
الشريرة عند " الطالب " فان قراءة بعض السور والآيات القرآنية  
تحصن قارئها وتكون له شفاء ورحمة ، لذلك يحكى أن رجلاً نام في  
البرية ومعه غنمه وقرأ آية الكرسي (2) ولكن النعاس غلبه فلم يكمل  
الآية فأقام الله حوله سوراً بقيت احدى جهاته مفتوحة دخل منها  
أحد اللصوص ، وبعد اغفائه طفيفة استيقظ الرجل وأكمل الآية  
فأغلق السور ولم يجد السارق طريقاً للخروج فتم القبض عليه .  
وان كان بعض حفظة القرآن وبعض المتعلمين يقرأون سوراً وآيات  
من القرآن في حلهم وترحالهم وسط برية مترامية الاطراف ، فان الكثير  
من العامة يكتفون بتلاوة بعض الادعية البسيطة طلباً للامن والنجاة  
من كل مكروه سواء كان حيواناً ساماً أم مفترساً مثل قولهم :

(1) - انظر المعتقدات في المدخل .

(2) - الايتان 253 و 254 من سورة البقرة .

يَا حَنَانَةَ يَا مَنَانَةَ      سَلِّبْنَا مَنْ كُلُّ هَائِثَةٍ غَوَّارَهُ  
السَّمُّ يُفْعَدُ فِي عَارِهِ      وَالظَّالِمُ يُفْعَدُ فِي دَارِهِ  
حَتَّى تَرْتَحِلُوا مِنْ جَسَارِهِ      بِرَكَّةٍ سَيِّدْنَا مُحَمَّدٌ وَمِنْ زَارِهِ

وهناك دعاء آخر يتلى في نفس المناسبة وفي نفس الظروف:

سَيِّدَنَا نَسُوْحُ  
سَلِّبْنَا مَنْ المَاشِي وَالْمَطْرُوْحُ  
وَالْيَلِي فِي السَّرْوْحُ

وهي عبارات مسجومة تشغل الحواس وتجذب بالنفوس ما يزيد من جانبيتها لدى العامة . كما يحمل بعض الافراد أحجبة في رقابهم لحفظهم من كل مكروه . والمعروف عن هذه المنطقة أن بها الافاعي والعقارب السامة .

أما الجن فمعتقد راسخ في الوجدان الشعبي سواء ما تعلق منه برواسب العهد البدائي أو ما جاء في القرآن الكريم وما أسبغ على كل ذلك من بدع ناتجة على انحطاط العقلية الشعبية بعد انحطاط الحضارة الاسلامية . وقد ورد هذا المعتقد في حكايات كثيرة ذكرت بعضها فيما سبق من الصفحات ، حيث رأينا الجن يجمع الخطيب وخطبته ويطرد خادم السلطان ضمن حكاية " قمر الزمان وشمس أضواء " ورأينا في " بَنَتْ المَالِح " التي تقوم باختطاف الاطفال في عرق سيدي بوتخيل (1) بعين الصفر ، وفي حكاية " الدَّيْنُ وَالْقَمَارِجِي " رأينا الجن في صورة حصان يدعى " بابا مرجان " يساعد البطل في مغامراته حتى يفلح فيما خرج له . وكما ذكرت سابقا ( المدخل ) فمن الجن الاخيار والاشرار المسلمين والكفار ، منهم من يتعدى على الانسان " فيسكه " ويفقد المنطق والعقل ، لذلك لازالت ظاهرة التداوي من ضربة الجن ممارسة لدى طائفة من الأفراد .

(1) - منطقة رملية جنوبي قصر سيدي بوتخيل .

من ذلك نرى أن الاعتقاد في الجن والشياطين ومختلف الافكار الشعبية قد كسبت سلطة تقاليدية أصبحت قوة اجتماعية تتحقق بها آمال الشعب وطموحاته ، وزيارة الأولياء والعرفانين \* والطلبة \* عبارة عن طقوس تستهدف الاصلاح وتحقيق الشفاء وجلب الحظ واسترضاء النفس ومعاونة الانسان على اجتياز المواقف الخطيرة والحرجة واعلاء لشقة العامة في الانتصار على الخوف ، وهذا يعكس صوماً ، الظروف والاضاع الثقافية والبيئية للمجتمع التقليدي في منطقة عين الصفرة .

### ب - الوظيفة النفسية :

ان الادب الشعبي من وجهة نظر نفسية يعتبر العدسة اللامعة لتصورات المجتمع ومشله وأفكاره واتجاهاته التي تصاغ في صور ورموز متعددة تنفس بها الطبقات الشعبية عن رغباتها المكبوتة بنفس الطريقة التي يحققها الحلم ، لذا تنزع الطبقات الشعبية الى الاحلام تجعل منها متنفساً وهمياً لما تعانيه ، وهذا اذا لم نجد طموحاتها في الواقع ، ويصور لها اللاشعور الجمعي عالمها آخري صور خارقة بعيدة عن الواقع ترتاح له وتجبه \* وما من شك في أن أي تعبير شعبي إنما ينبع من احتياج نفسي لهذا التعبير<sup>(1)</sup> فالانتاج الشعبي اذن تتحكم فيه الآلية النفسية ، فاذا أحس الانسان بالعجز أمام تحقيق رغباته لجأ الى الاحلام ، والى التنفيس عما به عن طريق الابداع باستخدام الخيال ، الا أن هذا لا يعني الهروب من الحقيقة بقدر ما هو التماس للحقيقة في الخيال ، فكان الخيال والواقع كلاهما وسيلة لنقل الصراع الذي تعاني منه الجماعة الشعبية . وقد اهتم بعض علماء الاجتماع بتحليل العلاقات الاجتماعية في ضوء مبادي وقوانين علم النفس وأشهر هؤلاء يونغ (2) . YOUNG .

(1) - نبيلة ابراهيم . . قصصنا الشعبي . ص : 117 .

(2) - انظر غريب محمد سيد احمد - المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية -

دار المعارف الجامعية الاسكندرية 9 97 1 ص : 143 .

الذي نظر الى النفس الانسانية على أنها مكونة من الشعور والاشعور،  
هذا ان العنصران المتصارعان في النفس البشرية يفرض الوصول بالانسان  
الى شخصيته المتكاملة ، وان وراء الاشعور الفردي لاشعور جماعي  
يتكون من أنماط قديمة من النزعات والتصورات الموروثة .

وإذا كان الحلم هو الافكار اللاإرادية فانه الملجأ الذي يجد الانسان  
الشعبي فيه الوسيلة للتعبير عن المكبوتات بأفكار مثالية . وعندما تتداعى  
هذه الافكار تجد سبيلها في القصر الشعبي وغيره من وسائل التعبير  
الشعبية الاخرى . يقول . ف . ف . ديرلاين " فكما أن الاطفال  
حتى اليوم يرسمون بخيالهم أرض الاحلام حيث كل شيء جميل ومشرق  
ولطيف ، وحيث تؤدي الاعمال وتقدم الاطعمة من تلقاء ذاتها ، كذلك  
كان يفعل الانسان دائما من قبل . . . كل هذا وغيره يرجع في أصله الى مثل  
هذه الخيالات التي تليها الرغبة . " (1)

ولقد لعبت حكايات الكوز دورا كبيرا في تفريغ الحرمان الذي قاسى منه  
الخطاب ، فحملت السيول شجرة بداخلها ثروة كبيرة ، وتحول الخطاب  
من رجل فقير الى رجل غني صاحب قصور وأملاك وأصبح يدعى "الشيخ  
الخطاب" ، وهكذا انتقل من الفقر الى الغنى ومن الحظ العاثر الى  
السعادة ، وبذلك حققت الحكاية حلم الطبقات الشعبية في الثروة  
والجفاء .

والخاتم السحري يمثل في ذهن الشعب وسيلة لبلوغ الثراء بطريقة  
سريعة . وها هو الشاب الذي أنقذ فتاة خرساء كانت تعيش بين  
الغزلان ، يصبح غنيا بفضل الخاتم الذي كان ملتصقا بحلقها  
ثم يختم سعادته بزواجه منها . وبذلك حقق آماله عن طريق  
وسيلة سحرية .

---

(1) - ف . ف . ديرلاين . الحكاية الخرافية . ص : 131 و 132 .

ولقد مرت على الشعب العربي أحداث خطيرة أحس فيها بالظلم والعدوان ولم يستطع إعطاء رأيه في الحين ، فكبت أحاسيسه وضمها أد به الشعبي الذي يعكس بحق مشاعر الجماعات وآمالها . وقد تركت حادثة مقتل الحسين بن علي أزمة نفسية في الشعور الباطني عند المسلمين عامة ، عانوا منها أمام حكم جائز ، فعبر الشعب بكل ما يخلق في وجدانه من صور ، وصاغ أحلامه في حكاية عالج بها الأحداث بطريقته الخاصة ، وهي تحت عنوان " زيفان بن عقرب " ، وترتيباً (1) بمأساة الحسين بن علي خاصة وما أصاب آل البيت عموماً . لقد اغتم المسلمون من هذا المصاب الجلل الذي أصاب آل محمد عليه السلام ، وفاقته بشاعة الحادث كل وصف ، فكانت صدمة كبيرة جعلت الناس " يتحدثون بها فيكثرون الحديث وجعلوا يعظمون أمرها ٠٠٠ وما أكثر ما تحدث بعضهم الى بعضهم حين كانوا يخلون ، بأن سلطان يزيد قد أمعن في الخلاف عن أمر الله " (2) .

وفي الحكاية الطويلة التي جاءت تحت عنوان " هارون الرشيد " تبتدي الحكاية بمقطوعة يصح فيها الرشيد حكماً فيما شجرتين العربي واليهودي ، وما أصابه بعد ذلك من خلال مغامراته خارج بلاده وقد ورد في هذه المقطوعة الافتتاحية أن عربياً سافر رفقة يهودي ، وبعد مسيرة استراحا في إحدى الحواضر ، وبينما خرج العربي للتجول في المدينة بقي اليهودي الى جوار مركوبيهما ( الناقة والفرس ) وعند ما ولد الحيوانان قام اليهودي بوضع بن الناقة ( الحوار ) بجانب فرسه لترضعه ، ووضع ابن فرسه ( المهر ) بجوار ناقة العربي الذي احتار في الأمر وعرف مكيدة اليهودي فشكاه الى هارون الرشيد الذي طلب منهما

(1) - الحكاية مفصلة في الفصل الاول ( مصادر اسلامية ) .

(2) - طه حسين - علي وبنوه - ج : (2) . دار المعارف - القاهرة 1964 ص : 57 .



أن يسيرا في طريقين مختلفين وليأخذ كل منهما الحيوان السذي يتبعه . ولكن الامر بقي على حاله . . . . فجاءه هاتف وطلب منه أن يعدل في الحكم الذي أصدره وليخرج بعد ذلك من قصره معاقبا لمدة سبع سنين . . . . والحكاية تردع الحاكم الظالم ، فها هو هارون الرشيد الذي حكم بغير العدل يخرج ذليلا يتعرض للمصائب ويصل به الامر الى أن يصبح خادما لدى أحد التجار ويعيش عيشة أدنى طبقات الشعب . وقد استغل المبدع الشعبي "الهاتف" ليقوم بإصدار أمر الشعب في رغبته في أنزال العقوبة بالسلطان الظالم " وقد كثرت الهواتف في العرب واتصلت بديارهم . . . . ومن حكم الهواتف أن تهتف بصوت مسوع وجسم غير مرئي " <sup>(1)</sup> كما صورت الحكاية اليهودي مخادع لصاحبه ورفيقه العربي ، معبرة بذلك عن الصراع الحضاري بين المسلمين واليهود قديما وحديثا . وهي توضح أن اليهودي لا يؤمن جانبه مهما كانت العلاقة القائمة بينه وبين العربي الذي يعني المسلم أيضا لدى الجماهير الشعبية . فالخصومة بين الطرفين تاريخية واليهود أشد عداوة للمسلمين ، لقد استولى اليهودي على الحوار بن الناقية وبذلك سترق ملك العربي ، وهامم اليهود اليوم قد استولوا على أرض فلسطين العربية وشردوا سكانها العرب ، وانعكست قضية الشعب الفلسطيني سلبا على كل البلاد العربية .

وعندما يطغى جبروت الحكام ويتسلطون على الشعب تعبر الحكاية عن ذلك وتحق الحق ، وها هما العفريتان يقومان بالجمع بين الخطيين في حكاية " قمر الزمان وشمس اضوات " ويعدان خادما السلطان السذي تسلط على الفتاة بظلم الحاكم ، انه رفض لجبروت الحكام الذين يتسلطون على ممتلكات الجماهير الشعبية ويتصرفون في البلاد حسب أهوائهم . وإذا كان الوجدان الشعبي قد صور في الحكايتين السابقتين ظلم

(1) - ابرو الحسن علي . . . . المسعودي - مرجع الذهب . ص 106 .

الحكام فانه صور في الحكاية التالية الحاكم العادل الذي يلاقي الصعاب لكنه ينجح في النهاية . ان التاريخ العربي الاسلامي لم يبخل بذكر شخصيات من الحكام الذين يخشون الله ويعملون على رعاية مصالح الامة ، منهم من يسوي بين نفسه وبين أدنى شخص في المجتمع مثل أبي بكر الصديق والسعمر بن الخطاب وبن عبد العزيز . ورغم القول بأن لشخصية كل رجل دور في مواقفه الا أن فضائل هؤلاء أنهم استوعبوا الروح الاسلامية بكل خصائصها واستوعبوا بقوة تناسب قوة نفوسهم وساروا معها مستقيمين لا يحننون ولا يضعفون ولا تضطرب في أيديهم مقاليد الامور . كان الواحد من هؤلاء الحكام يخرج للاطلاع على أحوال رعيته ليعمل على مساعدتها . وها هو هارون الرشيد ووزيره جعفر البرمكي يخرجان متكررين في المدينة للنظر في أمر الناس لمعرفة حاجاتهم عن قرب ويتحلمان في سبيل ذلك مصعب أوصلتها الى مالا تحمد عقباه ولكنها ينجوان في نهاية الامر .

ولقد وجد الوجدان الشعبي في أبطال تاريخه ، الفاتحين الاوائل أو المتأخرين ذبي البأس في ميدان القتال والفرسية جهادا في سبيل احقاق الحق والقضاء على الباطل ، وجد فيهم متفاناً بسماع صولاتهم مع الاعداء في أحاديث الناس ، وتناول حياتهم الخاصة التي يتشوق اليها الشعب على يجد فيها التعويض عما فقده من حرية وعدم القدرة على تحقيق الاماني لاسترجاع الكرامة المداسة من قبل المستعمر الغاشم ، انها المشل التي فقدها الناس في حياتهم فراحوا يبحثون عنها في أبطال تراثهم المجيد . و" يظل الشعب متعلقا بشخوص ماضيه ، ولا يعني هذا أكثر من أن الشعب يعبر عن النظام والحق اللذين تصبو اليهما نفسه دائما أيدا من خلال

تصويره لهذه النماذج الانسانية " (1) لقد تحول نظام السيطرة العسكرية في عهد الاحتلال الى نشر قيس ورموز مغايرة لمجتمعنا تصدى لها الناس بالجزلة والصمت حينما حتى قال البعض " هَذَا زَمَانُ الصَّمْتِ " اي أن مآساتهم أصبحت في صدرهم يعلمون سرها الخفي حتى أرقّت ضمائرهم . وقاموا حيناً آخر بالتمرد والثورات ، لقد فقدت من الحياة اليومية مثل الانسان النبيلة أو ضعفت ولم تؤد دورها في تبيين العلاقة بين الدولة والشعب بل أدت الى الصراع والقطيعة . وكانت مظاهر التسلط والقهر التي مارستها سلطة الاحتلال والمقربين منها ضد جموع الشعب شائعة على نطاق كبير ، مما كان له أثر واضح في نشر الحكايات المعبرة للترويح عن النفس والهروب بها من عالم الواقع الاليم ، وقد كان الاديب الشعبي يري المغاني ويستعرض شيم الابطال ، لان الاديب يعيش ضمير الشعب ويتفاعل مع مآسيه ، وهنا وجد اللقاء والتكامل بين الجانبين الراي والمتلقي ، فالاول يؤدي وظيفة اجتماعية نفسية تتحقق عندما يستقبلها الثاني ويتفاعل معها . والراي هو الذي يقدم للناس ما يعجزون عن التعبير عنه مما ينفس عن عواطفهم الداخلية فيعدون ويطمثون خلال كفاحهم في معيشتهم ، لانه استطاع أن ينفذ من خلال الوعي الكامل بالمجتمع الى جذور حقائقهم الانسانية ودقائقها ومكوناتها . وهو عندما يتغنى بأبطال مشاليين في المجتمع " يصيغ الوقائع بعنصر خيالي غير مطلق لانه مقيد بوجود ان الامة متأثر برغبتها في اذكاء غريزة النضال والمقاومة " (2) وهناك حكاية البطل الجد الذي

(1) - نبيلة ابراهيم - الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق - دار الحمامي

للطباعة - القاهرة . بدون تاريخ - ص : 228 - 229 .

(2) - عبد الحميد يونس - دفاع عن الفولكلور - ص : 182 -

يحمي الديار ويقهر الأعداء ويرد المال فيكافئه شيخ القبيلة بأن يزوجه ابنته الجميلة جزاً فعلته البطولية . وهذا ما فعله الجد يوسف في تتبعه لآثار غزاة القبيلة والقضاء عليهم والعودة بالمال والظعن فيمنحه الشيخ سليمان ابنته زاهية كحليلة له . وبذلك حقق الشاب (الجد) النمط الشعبي الذي تصبوا إليه القبيلة فجدته في شخص يوسف الشهر المقدام .

ان قسوة الحياة التي يعيشها الناس ولدت لديهم احباطات جعلتهم يرفضون واقعهم ويحنون الى عالم جميل تتحقق فيه الاحلام وتلغى المظالم والفوارق ، فضمنوا ذلك قصصهم الشعبي الذي أصبح المعبر الحقيقي عن آلامهم وآلامهم . وعندما تستمع العامة الى القصر الشعبي فانها تجد فيه المعبر عن دواخلها الدفينة فتعيش مع الراي بكل وجدانها وجوارحها .

### ج - الوظيفة الاقتصادية :

يختص الرواة المحترفون في تقديم الدائح الدينية والمغاني ، يأتي هؤلاء لحضور موسمي " سيدي احمد المجدوب " بعسلة " و " سيد التاج " بمغرار التحتانية في شهر أكتوبر من كل سنة فيقومون بتشغيل حفلات الموسمين بآلاتهم الموسيقية التقليدية وأصواتهم العالية طيلة ثلاثة أيام . ويحضر منهم جمع كبير في الموسم الاول وتقل تجمعاتهم في الموسم الثاني وذلك تبعاً للحضور الشعبي فيهما . ويحمل الراي المحترف بطاقة مهنية معترف بها تصدرها السلطات الرسمية التي يقيم بترايها وتسميه " مغني " وهؤلاء الرواة قسماً : قسم ليس له عمل غير الرواية في أسواق القطر الجزائري ومواسمه ، وقسم ثان يمارس عملاً معيناً كالزراعة أو التجارة وفي نفس الوقت يمارس حرفة الرواية في بعض المواسم التي يراها مريحة ، كما يشتغل جلهم في تشييط

(1) - نصر سرحان ، الحكاية الشعبية الفلسطينية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - 1974 - ص 50 (بتصرف) .



الاعراس بمقابل ، وبعضهم أسعفه الحظ في تسجيل أغان أو مدائح  
"فغزوات" على أشرطة التسجيل لبيعها في الاسواق . وهم يرون أن  
اقبال الجمهور على حلقاتهم يتناقص سنة بعد أخرى ، ولذلك  
فان الدخل ينخفض تبعاً لذلك . ويؤكد جلهم أن سكان المناطق  
السهبية أكثر التحاماً بالمعاني من غيرهم ، كما أنهم يصدقون  
كرامات "رجال الله الصالحين" ، ولا يجدون من سكان المناطق  
الجنوبية مضايقة مثلما يجدون في المناطق الشمالية . ويذكر الشيخ  
الدايم الله أحمد المعروف تحت اسم مصطفى ( من تيمسليت ) أنه  
يجد كل اقبال وترحاب من لدن سكان منطقة عين الصفراء رواد الموسم  
والذين يتصفون بالكرم والشرف ويحبون القوائد الدينية - كما  
يسمونها - وعن عدم حضورهم سوق عين الصفراء الاسبوعي ( الاثني )  
يقولون ان التكاليف باهضة ، فمن أجل احيا" يوم واحد يكون  
على " الشيخ " أن يبيت في النزل ويتناول طعامه في المطعم وهو  
لا يعرف نتيجة حلقة مادياً . أما في الموسم فعدد الحضور كبير  
جداً حيث يأتي الناس من الدائرة وخارجها بل ومن جهات نائية  
كشار ولبعاس مثلاً . وهذه المواسم لا يحضرها عادة الا المؤمنين  
بمعتقد الولاية والتالي فانهم أسخى من غيرهم ، يقدمون المال  
باسم الالياء . لذلك يغتم الرواة الاعتقاد في الولاية لدى العامة  
لكي يجمعوا المقابل المادي . فجدهم ينادون الولي الفلاني ندايات  
طويلة مؤثرة تقشعر لها الابدان وتأثر بها النفوس وتسخر لها  
الجيوب . واذ كان الرواة يدفعون ثمن مبيتهم في الفنادق ويتدبرون  
طعامهم وشرابهم بأنفسهم في الاسواق الاسبوعية ، فان أيام المواسم  
مجانية ، حيث ينصب أهالي الموسم خياماً مؤثثة ، ويوفرون لروادها  
الطعام والشراب طيلة الايام الثلاثة ، وذلك لا ينفق الرواة شيئاً

في الموسم وأراحهم صافية . وطريقة جمع النقود في ( الحَلَقَة )  
تتمثل في أن الراي عندما يكمل مقطعا أوليا من الحكاية ، يتوقف  
لينادي جمهوره كي يجود بماله متوسلا الى الناس بالاولياء  
الصالحين الذين يعرفهم سكان المنطقة . وقد حضرت مجلسا للشيخ  
محمد (1) من البيض في " وَهْدَةٌ عَسَلَةٌ " الذي ابتدأ العملية بنداء  
موجه لجمهوره قائلا : " باغِي خُمَسَةَ مِنَ النَّاسِ كُلِّ  
وَاحِدٍ يَعْطِينِي خَمْسَ أَلْفِ عَلَى مُوَلَى عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي " وعندما  
يتراخى الجمهور في الدفع يردف " رُوحُ أَلْوَلِّ فِي هَذَا خُمَسَةَ  
اللَّهِ يَجْعَلُكَ مِنْ زُورِ قَبْرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " ثم يمر بكفيه  
على وجهه وهو يقول لجمهوره : " قُولُوا آمِينَ " فيردد الجمهور " آمِينَ "  
وإذا قالوها بصوت خافت صاح بهم ثانية كي يرفعوا أصواتهم فيستجيبون  
له . انه يشير فيهم حماسا وجوا خاصا يحتم عليهم الجود بمالهم  
لكسب رضى الاولياء حسب ظنهم ، ويبدأ دورته في الحلقة لجمع  
ما تجود به نفوس جمهوره تصاحبه نغمات القصبة . وهو في هذه  
الحالة لا يمت ، فاما أن يدعو بالخير على كل من يمدده بالمساعدة أو  
انه يتغنى بقصيدة جديدة عن الوالدين أو في مدح الرسول . ويتوقف  
بين الحين والآخر ليوم الافراد المنسحبين دون أن يدفعوا المقابل .  
وإذا لم يحصل على طلبه يتوقف ثانية ويغير صوته ويستعمل  
ملامح وجهه وحركات يديه للتأثير على جمهوره ، فينادي الصالحين  
بأسمائهم ويضرب بكفه على فمه فتخرج الاصوات مقطعة مؤثرة  
يكون لها الصدى الايجابي من الجمهور .

---

(1) - رفض الحوار معي ولم يشأ أن يعطيني اسمه الكامل على عكس آخر ين  
اتصلت بهم .





## 2- الخصائص الفنية :

للقصص الشعبي هيكل منتظم تعتبر البداية والنهاية أو الاستهلال والخاتمة طرفي حلقة تضم في وسطها أحداثا وتوترات متنوعة . ويضم هذا الهيكل هذه الخصائص الفنية تستتج من المادة التي جمعت ، وهي تعبر عن مجتمع المنطقة نفسه من خلال حياته اليومية . وتؤدي هذه السمات الفنية وظائف هامة في اتمام دور الراوي في الايحاء والتأثير ، إذ بهذه السمات المميزة تكمل حلقة الوصل بين الباث والمتلقي .  
وتقسم الحكايات عادة الى ثلاثة أجزاء رئيسية هي البداية والوسط والنهاية .

### أ- البداية :

تختلف طريقة الاستهلال بين الرواة المحترفين والرواة غير المحترفين ، فالاولون يستهلون حكاياتهم بالبسطة أو الصلاة على النبي ، ويكون هذا على شكل أبيات شعرية ، لان المغاني التي يقدمونها تكون منظومة في الغالب ، وقد ابتداء أحد هؤلاء " المداحين " قصيدته بقوله :

بِسْمِ اللَّهِ كَزُّ الْجُبِينِ      هُوَ قَالِي مَبْدَايَا ...

وآخر ابتداء بقوله :

كَلَامَ اللَّهِ فِي لُسَانِي هُوَ الْأَوَّلُ .      نَحْكِي لَكَ قِصَّةً إِلَى عِنْدِكَ قُبَاصُ

وهناك من يتندب بمدح الرسول (ص) مثلما فعل الشيخ الاغواطى

في موسم سيدي أحمد المجدوب سنة 1989 حيث يقول :

الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ      طَى اللُّهُ عَلَيْهِ وَسَلَامُ

السَّلَامُ عَلَى بَوْلَنَسَوَارٍ      بَيْنَ يَمِينَةِ زَيْنِ الْخَاتَمِ ..

وقد استهل أحد المداحين حكاية فضلون العابد بالآيات التالية:

بِاسْمِ الْجَوَادِ تَبْتَدَأُ فِي ذَوِ الْأَنْظَامِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ خَالِقَ الْعَبَادِ  
أَنْشَيْتَنِي بِالصَّلَاةِ عَلَى بَدْرِ التَّمَامِ مُحَمَّدَ خَيْرِ الْبَشَرِ نُورِ ثَمَادِي  
ثُمَّ الرَّضَى عَلَى أَصْحَابِهِ بِالتَّمَامِ النَّاسِ الْوَاضِلِينَ قَوْمِ الْجِهَادِ

ما سبق نلاحظ تعمق الاثر الديني في نفوس الناس سواء كانوا رواة أم مستمعين ،  
لذا فان افتتاح الحكايات بتعظيم الخالق ومدح النبي عليه السلام  
هدفه الاستسلام لله تعالى والاتكال عليه في كل الامور . وبهذه الطريقة  
يحاول الشعراء والرواة التقرب أكثر من الجمهور لكسب ثقته حتى يقنع  
التجاوب بين الطرفين .

أما الرواة غير المحترفين والذين يقتصر مجال روايتهم على البيوت والاحياء  
أي أنهم يروون لمعارفهم وأهليهم ، فالاستهلال لديهم أقل تعقيدا  
من ذلك فمنهم من يستهل حكايته بالعبارة البليغة التالية : " كان  
وما كان ، كان الحُبُّقُ والسيان في حَجَرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " .  
وهو استهلال الكينونة المعروفة عالميا في التراث الشعبي ، أي العودة  
الى الماضي السحيق دون تحديد فهو زمن غير حقيقي لأن العبارة لا تحدد  
الزمن ، بل تدل على التجهيل الشامل خاصة اذا كانت الحكاية خرافية  
لان تجهيل الزمان يخفف من عدم تصديق الرواية لدى البعض ، وينتقل  
الراوي بعد عبارة الكينونة بطريقة هادئة فيقول : " كان الحبق والسيان " .  
وهما ولا شك من أنواع النباتات العطرية لان السيان هو السوسن ، وكان  
الراوي يأخذ مستعميه الى حديقة مليئة بالازهار والعطور حيث  
الاستراحة والهدوء ليجول بهم ويمتعهم في كنف رسول الله ( ص )  
" في حجر النبي عليه الصلاة والسلام " . وبعد هذه العبارة الاستهلالية  
ينتقل الراوي الى بداية الحكاية والى البطل الذي يحتل الصدارة  
في الحكاية ويقول مثلا : كان واخذ السلطان . . . . .

ومعنى الرواة يتدثرون حكاياتهم بعبارة بسيطة خفيفة مثل :  
" كان واحد الراجل " أو " كان واحد الولد " أو " هذا واحد الـ"  
أي أنهم ينتقلون مباشرة الى الشخصية المحورية التي ستدور حولها  
الاحداث دون استهلال ، أو "أَوَّاحِدًا الْخَطْرَةَ" أي ذات مرة .

وهناك طريقة أخرى لها صبغة ثانية الا أنها خفيفة مختصرة كسابقها  
" حاجيتكم على " أو " نحاجيكم على واحد الراجل " أو " والحجاية "  
هنا لاتعني بالضرورة الحكاية الخرافية ، بل المقصود بها هو مجرد  
عملية القص لاغير .

### ب - الوسط :

بعد الاستهلال والبداية يصل بنا الراوي الى الاحداث ، فيصورها  
بطريقة متكاملة تحدث لدى السامع أثرا ومعنى كليين ، وهذا المعنى  
الكلي هو الفكرة التي تروى بسببها الحكاية .

ويتكون أغلب هذا القصص الشعبي من عدة مقاطع ، يمثل الواحد منها  
فكرة واضحة ذات بنية متكاملة ، الا أنها كثيرا ما تكون مرتبطة بمضمون  
بقية المقاطع التي تكمل بعضها البعض للوصول الى نهاية الحكاية .  
وقد تضم الحكاية مقطعا واحدا مستقلا بذاته مثل بعض الحكايات  
الهزلية ، وحكايات تفسير الامثال الشعبية وبعض الحكايات التعليلية  
لمظاهر طبيعية معينة .

والبطل هو المحور الاساسي في القصص الشعبي تجري على يديه  
الاحداث من أول الحكاية الى نهايتها ، وقد يتعرض الراوي لشخص  
أخرى تتفاعل مع الاحداث وتتأثر بها فيلقي بذلك ضوءا كاشفا  
على الشخصيات الرئيسية .

ويستعمل الراوي في تصوير الاحداث عدة وسائل هي اللغة والوصف  
والحوار والسرد . وتستخدم العامية استخداما كليا في الرواية .

ويختلف مستواها بين الرواة تبعاً لما أوتى كل واحد من ثقافة وتعليم وتجربة . ف لغة الرواة المحترفين قريبة الصلة بالفصحى وهم يستخدمون مقدرات أخذوها من الحكايات المدونة ، ومن طول ممارستهم للحرفة تعودوا عليها . ويستغلون بعض مصطلحات العصر أحياناً لتوضيح بعض المواقف ، وهم يعرفون مختلف جهات الوطن فيخاطبون جمهورها بخصوصياته ، لذلك فإن نجاحهم مرتبط بعنصرين أولهما الفكرة المقنعة والموشوق بها ، لذلك نجدهم يعطون على تأكيد حقيقة أنهم يقدمون شيئاً موثقاً به سمعوه من رجال عظام أو متقدمين في السن - وثانيهما الفهم الجيد لجمهورهم ومتلقي مروياتهم ، إذ لا بد أن يكونوا على علم بموروثات الناس ومعتقداتهم وميولهم حتى يتمكنوا من النفوذ إلى دواخلهم .

أما الرواة غير المحترفين من أبناء المنطقة فيستخدمون العامية المحلية بكل مقدراتها ، وعموماً فإن عامية الحكايات ذات طابع بدوي ، سواء تعلق الأمر بسميات الأشياء والأماكن التي تجري فيها الأحداث ( الغرارة - البَل - الخيمة . . . ) أو بنطق الحروف - إذ أن بعضهم ينطق حرف العين ألفاً كأن يقول أين الصفراء بدل عين الصفراء ، وينطق آخرون الغين قافاً فيقولون قاني بدل غني وقول بدل غول ، أما نطق القاف جيماً مصرية فهو واسع الانتشار لأنه لا يشمل كل الكلمات ، إذ تنطق القاف على حالها في بعضها . فعبارة ( قال لي ) ينطق فيها القاف جيماً مصرية ، بينما تنطق قافاً على حالها كما هي في " قويدر ، قايد " . وتنتشر ظاهرة تصغير الأسماء لدى طائفة كبيرة من الناس بدءاً وحضراً . مثل دُرَيْرَه بدل دار وطفيل بدل طفل ويتم هذا غالباً بفرض التحقير أو التذليل ، وقد يستخدم التصغير دون هدف معين . وفي هذا المجال نجد كثيراً من المسميات

تحمل صيغا تصغيرية في منطقة عين الصفراء مثل : واد المويِّلح  
واد البريِّج ، رَكِينَةُ دالي ، الصفيصة ، المخيِّزن ، الخ .  
وتختلف قدرة الرواة في عملية القصر ، فبعضهم من يروي ببراعة وتسلسل  
خال من الحشو والتناقض ، وأقلية منهم تعجز عن سرد الحكاية  
بأسلوب ممتاز فتأتي روايتهم بسيطة في بنيتها لا تختلف عن  
الحديث اليومي . وإذا كان من الرواة من يؤثر الإيجاز القائم  
الإحسان فان بعضهم الآخر يأخذ جانب الأسهاب<sup>(1)</sup> ونتيجة لذلك  
تختلف جمالية التعبير الأدبي من راد لآخر فتختلف نسبة التأثير  
على الجمهور ، لان جمالية التعبير بما فيه من لغة تصويرية وتكوين  
إيقاعي وبناء فني يقوم على توظيف كافة معطيات الموسيقى  
والمأنور اللفظي والمعنوي للتأثير على الجمهور الواسع الذي يمنح  
الرواية نكهتها المميزة . والراوي المحترف يتقن دوره التمثيلي أكثر  
ما يفعل الراوي غير المحترف ، إذ بأدائه وحركاته يمثل عملا مسرحيا  
كاملا ، ويوحى لمستمعيه على أنه عدة أشخاص في آن واحد . ولهذا  
نجده يدير حوارا بين شخصيات الحكاية بكل دقة واتقان .  
ويردد الرواة غير المحترفين عبارات معينة يوظفونها لاتمام عملية السرد  
تحمل طاقة فنية معتبرة تجلب الانتباه وتعلي من قيمة الراوي الذي  
يأخذ بألباب جمهوره وعواطفهم . من ذلك أنهم اذا تكلموا عن أحد  
شخص الحكاية وخاصة عن مسيرة البطل يقولون انه " مشى يَخْلِي  
بِلَادْ وَيَعْمَرُ بِلَادْ " يضيف الراوي الى هذه العبارة : " مَا يَعْمَرُهَا غَيْرُ  
الْحُنَيْنِ الْجَوَادْ " ، واذا تكلم عن رجل غني أردف قوله " والغني  
هو الله " واذا تعرض لشخص سخي قال : " وَلَا كَرِيمَ إِلَّا طَهَ الْمُصْطَفَى " .  
واذا ورد اسم السلطان أردف العبارة : " وما سلطان غير الله وأبليس  
نَعَلَهُ اللهُ إِلَى الْيَوْمِ الدِّينِ " فالراوي يقصر الكمال وتام الأعمال

(1) - انظر: محمد يوسف نجم - فن القصة - دار الثقافة - طبعة 5-

والصفات على الخالق والرسول من بعده . كل هذا ليقى مستعمه  
رهن الاطار الديني ، اذ مهما كانت قوة البطل وانتصاراته وصفاته  
الحميدة فان الله اكبر من كل كبير . وتكرر عبارات مسجومة كلما كان  
المقام مناسباً داخل الحكاية ، فالسلطان هارون الرشيد عندما  
عوقب " بِسَبْعِ سِتِينَ مَذَلَّةً " كان كلما فرك الخاتم السحري  
بيده يجيبه : " واشت بئى سيدي ؟ بئى مال الشرق يجيبه ، مال  
الغرب يجيبه ، راس السلطان ينحط بين يديه " ، وقد تكررت العبارة  
ثلاث مرات في الحكاية . وعندما كان منافسوه يمررون به ويستهزئون  
به يرد عليهم بقوله " حام حام حتى احنا من اصحاب السلطان " وقد  
تكررت العبارة مرتين في نفس الحكاية . وفي حكاية " هنده " التي  
خرج ابنها في البحث عنها ليثبت نسبه وينتقم من الاشرار ، كان  
الناس الذين يمر بهم يرددون نفس العبارة " يا هوزين وهوده زين وملبسه  
قنسه . (1) فيجيبهم : " يا هما زينين وخيامهم زينين ، ويوكلوا  
الثالة ويلبسوا الجلود " الى ان يصل الحي الذي تقيم به امه  
والتي كانت تردد باستمرار :

أنا هنده أم الهنود  
لباسة الجلود  
وكالة اوليدها

وبهذه الاسجاع والازجال والعبارات المتكررة أو المركبات الذهنية  
يستطيع القاص الشعبي أن يحيا ويخلد لاعتماده على مبدأ الايقاع  
الصوتي الذي يمثل نغما موسيقيا كاملا .

(1) - خرقة بالية .

وكثيرا ما ترد أمثال شعبية وحكم تلخص موقفا معينا أو تشرحها، هي دليل لفلسفة المجتمع وسلوكه، يوظفها الراوي في المكان المناسب، من ذلك مثلا: الصنعة شريفة إلى ما اغتات تعيش وقيل تزيد في العمر وقد ورد المثل في حكاية "هارون الرشيد وجعفر البرمكي" حين نجا البطل من الموت بسبب معرفته لحرفة النساجة والطرز، وفي حكاية "الدين والقمارجي" يرد مثلان شعبيان هما "كل طير يلغى بلغاه" و"اللي بيك بي واللي ضرك ضركي" أما الحكمة التالية "منين تجي تجيها سبيها (1) ومنين تمشي تقطع السلاسل" فقد وردت في حكاية "هارون الرشيد" حين غاصت بغلته في الحمل ولم يستطع انقاذها رغم استعماله السلاسل في اجتذابها اليه. وهناك أمثال شعبية عديدة لا يمكن التعرض اليها لكثرتها في الحكايات. ومن السمات المميزة أن الراوي اذا تحدث عن أحد شخص الحكاية وأجرى الاحداث عليه، فانه سرعان ما يتوقف ليعود الى التحدث عن شخصية ثانية، وقبل أن يبدأ حديثه عنه يعلم مستمعيه بقوله "مرجوعنا لفلان" ويفصل القول فيما حدث له وما فعل الى أن يلحقه بالاول لمسير الاثنان في اتجاه نهاية الحكاية، واذا تعرض أحد شخص الحكاية لاحداث هامة في مسيرته وسئل بعد ذلك عما حدث له فانه لا يعيد ذلك بالتفصيل بل يكتفي بالعبارة (على لسان الراوي): "هاكي اصرا هاكي اصرا" (2).

وان كانت القوة والمغامرة من المبالغات التي يوصف بها الرجال فان النساء يوصفن بالجمال فهن أجمل الجميلات في الحكاية (لأنجة - الزاجية - يعينة بنت محمد ولد علي - سمشا ضوات سمش الوضاح ٠٠٠ الخ)

(1) - شعرناصية الفرس.

(2) - حدث كذا وكذا.

ففي حكاية علقمة يصف الراوي المحترف جمال الفتاة التي عشر عليها  
البطل بأنها بنت ذات قد وجمال . ويذكر أنها كانت نائمة وقد غطت  
جسدها بشعر رأسها مما جعل علقمة يظنها مخلوقا غير انسي ،  
وينطبق هذا على " خَصْلَةٌ " (1) دلالة التي أغلقت النسيم  
المائي فأقسم أخوها - وهو لا يعلم - أن يتزوج صاحبها كما وصفت  
الراوية (2) الفتاة دلالة بقولها " وَهَذَا الْبِنْتُ زَيْنَةُ سُبْحَانَ  
الْخَلْقِ الَّذِي خَلَقَهَا، السَّالِفُ (3) تَتَاعَهَا مَا كَانَتْشُ اللَّي دَائِرَةُ. " والجازية  
التي أغرم بها الشباب والسلاطين لجمالها استطاعت أن تغطي  
جسدها العاري بواسطة شعر رأسها خلال مباراتها مع زوجها السلطان.  
وهكذا نرى أنه من صفات جمال المرأة هو طول الشعر، فكل الفتيات  
الجميلات في الحكايات الشعبية ذوات شعر طويل كثيف .  
وتصف إحدى الراويات يمينة بنت محمد ولد علي ( البطل الشعبي )  
بقولها : " جَابَهَا النَّصَارَى وَصَوَّرُوهَا مَعَ الْعَلْجَاتِ (4) أَيَّهْ غَلَبْتَهُمْ ،  
يَقُولُوا زَيْنُهَا وَحَدَّهْ " . وتقول أخرى عن البنت اليتيمة في حكاية  
" نَعْلِيَّة " عندما رآها السلطان : " ذِيكَ الْمَرْأَ دَائِرَهُ كِي الْعَلْجَةِ " .  
هكذا يوصف جمال المرأة، فعندما يقال : " سبحان الذي خلقها وانشاها "  
دليل على بلوغ ذروة الجمال فلقد صورها الاله وأحسن صورتها،  
أما عندما توصف المرأة بأنها " كي العلجة " أو أنهم أخذوا لها صورا  
بجانب " العَلْجَاتِ " ففاقتهن ، دليل آخر على الجمال الكامل  
إلا أن الصياغة تختلف . ففي الوصف الأول هو جمال من رسم

(1) - الخصلة لغة الشعر المجتمع . أما عامية المنطقة فتعني الشعرة الواحدة الطويلة .

(2) - أم الخير يوزيدي وقد سبق تعريفها .

(3) - هو مجموع شعر المرأة الطويل المتدلي .

(4) - جاء في لسان العرب : (2) ص 326 العليج الرجل من كفار العجم

والانثى علجة .



الاله وخلقه ، وما دام الله هو الذي صورها ، فلا يمكن الا أن يكون  
جمالا فائقا ، أما في الوصف الثاني فهناك مقارنة " بالعجبات "  
وتقصد بها العامة " الروميات " أي بنات العجم ، وذاك ما تراه العامة  
جمالا فائقا أيضا .

ومن العبارات المرتبطة بالزمن قول الرواة : " مشى حال وجا حال " أو  
" قَعَدَ وقتٌ وَمَشَى وقتٌ " أو " طال الزمن وَإِنْ قَصُرَ ، والغرض منها هو  
الفصل بين حادثتين زمنيا ، كما يمكن أن يكرر الفعل مرتين أو ثلاثا  
لتمديد الفترة الزمنية : مثلا : " يَتَمَشَّى يتمشى يتمشى " ، أو  
" يَتَضَارَبُوا يتضاربوا " . . . . وهي تحمل دلالات فنية عن الزمن المرتبط  
بالحكاية وليس الزمن الواقعي .

ويتخلل بعض الحكايات أبيات شعرية ومقاطع غنائية بسيطة المبنى

مثل :

غَرَّتَنِي بِالْغَرَارِ      وَزَنِّي زَمَانِي  
شَرِّتْ مَنْ كَانَ شَبَعَانَ      وَأَغْنَيْتْ مَنْ كَانَ جِيعَانَ

وقد وردت ضمن الحكاية التي ضل فيها بن البديوي طريقه بعد أن  
أيقظه أبوه حين رأى نجمة الغرار ( منتصف الليل ) وهو يظنها نجمة  
الصبح . وفي حكاية " الجيعانة والشبعانة " تردد الأخت الفقيرة  
هذا المقطع عندما تزعمها أختها الغنية على الرقص قبل أن تسلمها  
أجرتها كخادم وتقول :

الْأَيَّامُ طَوِيلَةٌ وَالسَّوَابِغُ بَدَائِلَةٌ  
يَارْقَاضَةَ خَيْتِهَا عَلَى قَلْبِيَّة

ومنها قول زوجة الولي أحمد المجدوب حين رأته إحدى كرامته في تحويل  
قشور الرمان ذهباً :

الآ عِنْدُ سَاعَةِ بَيِّنٍ بَرَهَانَهُ  
الشُّبُوبُ (1) فِي الطَّبِيقِ وَلَيْ لَهُ لُوَيْرُ .

ان مثل هذه الابيات الشعرية أو المقاطع الغنائية تحمل رموز الحكمة ولها ارتباط كبير بما تستهدف منه الامثال الشعبية . ويمكن أن تكون صورة للحقيقة الاجتماعية للتعبير عن الاحاسيس والآمال والميول وكثيرا ما تعبر عن معتقدات شعبية .

ويستخدم الحوار في بعض الحكايات كحكاية " الشيخ دياب " عندما يتحاور مع أبيه عن الغالبية والمغلوبة ، وهو عبارة عن سؤال وجواب ، ومثل ذلك الحوار بين زوجة الحطاب وفاطمة الزهراء في حكاية " الشيخ الحطاب " . وتعود أهمية الحوار الى أنه يعين على احياء الشخصيات واث النشاط في الحوادث .

وقد توضع أمام بعض شخوص الحكاية مسألة ما ، ويطلب من كل واحد اعطاء رأيه فيها . من ذلك ما ورد في حكاية " الفزأنة " حين وضع السلطان برتقالة داخل علبه مغلقة وطلب من ثلاثهم معرفة ما بداخلها ، فتكلم الثلاثة كل حسب اعتقاده وأصاب الجميع فأجازهم السلطان . (2) وفي حكاية " رمضان " اجتمعت كل الحيوانات لتتقترح عدد أيام الصيام ، فمنها من قال يوما ومنها من قال سنة . . . فأخذوا برأي الارنب التي قالت شهرا . وعندما ذهب أولاد سيد التاج الثلاثة الى والد الفتاة الفارة من زوجها ليردوها اليه ، فامتنع ، طلب أحدهم من صاحبه أن يدعو عليه ، فدعا كل واحد منهم دعوة شر على الزوج ، فجاء كلامهم مسجوما (3) وكان أقوالهم مباراة في المعنى والمعنى .

(1) - قشور الرمان

(2) - الحكاية المذكورة في عنصر وظيفة دعم المعتقدات

(3) -

ان هذه الامثال والمقاطع الشعرية ، والكلام المسجوع ليس حشواً  
يقطع أوصال الحكاية ويعيق تقدم السياق - كما قد يظن البعض -  
ولكنه منطق الفن الذي يعتبر آية من آيات السحرة<sup>(1)</sup> يطعم به الراي  
سياق حكايته بما يناسب لمواصلة السرد لانها تساعده على تركيز  
الحوادث في ذهنه وثبيتها فيه . كما تبرز من خلالها عامية المنطقة .  
ويستخدم الراي أحيانا عبارات بين مقاطع الحكاية الواحدة للاستئناف  
الرواية اذا ما حدث هناك توقف مثل : " الغايذة سيدي . . . أو الحصول . . .  
أو: أَيَّوَهُ قَالَ لَكَ " . . . ويمكن تسمية هذه العبارات بأدوات الوصل  
المستعملة في سرد الاحداث .  
وللاختصار يورد مثل هذه العبارات : ما نَطُولشْ عَلَيْكُمْ . . . أو الأولى  
والتالية . . . أو الخَيْرَة يا سيدي . . .

وأخيرا يمكن القول ان الخصائص الفنية للقصة الشعبية  
لمنطقة عين الصغراء تتناسب والعامية المحلية بما تتميز به هذه  
العامية من تجانس في تعبيراتها ، وذلك انعكاس للوسط الاجتماعي  
المتجانس الذي تعيش فيه . وهذه الخصوصيات الفنية لا تعيش  
بمعزل عن المصطلح اللغوي لعامية المجتمع الجزائري بل انها  
تثريه وتكمله . ان عامية المنطقة كغيرها من عاميات الوطن  
عبارة عن لغة تخاطب يومي شديدة الصلة باللغة العربية  
الفصحى باستثناء ما طرأ عليها من تحريف بنقص أحوال الاعراب  
أو تغيير حروف بعض الكلم .

(1) أنظر: محمد يوسف نجم - القصة في الأدب العربي الحديث - دار الثقافة  
بيروت 1966 .

### ج - النهاية :

ان أهم القصائد المنظومة التي يرويها الرواة المحترفون تحمل اسم ناظمها ونسبه في نهاية القصيدة . ففي قصيدة مدح الرسول لراويها الشيخ الطيب الاغواطي يختم ناظمها قصيدته بالبيتين الاتيين :

الهمزة تمت في العيد      قال محمد بن السعيد  
ابن الحاج العالم شهيد      خايف من ذنوبي نادم

وجاء في نهاية قصيدة فضلون العابد ما يلي :

قائل جلول بلحمصي ذو الأنظام  
مداح المصطفى أحمد سيد أسيادي

أما حكاية علقمة فنيها ناظم القصيدة بقوله :

الله يرحم قائل الأوزانة      بعلام ما يشغاش صهد النار  
الحمد لله في مَدَنَّا      سبحانه عالم الأسرار

أما الرواة غير المحترفين فيختلف الامر لديهم فمنهم من يته حكايته بقوله : " الصلاة على النبي " أو " هذي هي النهاية نتاعها " أو " هذا حدها " ويتم التلطف بهذه العبارات بصوت خافت نسبيا يختلف عن الصوت الذي استعمل خلال أحداث الحكاية . وبعض الرواة المجيدين من غير المحترفين يتهون حكاياتهم بعبارة مسجوعة هي : " محاجيتي مشبت مع الواد وأنا بقيت مع الأجواد " وهي عبارة جميلة للمحبة والمجاملة ، اشارة الى نهاية الجلسة ، فكان السواد حمل معه أحداث الحكاية وانتهى الامر ، أما الراي فهو باق مع جلسائه الكرام ، وهو بهند ، العبارة يته مستمعيه الى ضرورة العودة الى الواقع بعد أن جالوا في أجواء خيالية أو شبه خيالية وهو تفرق بين العالم المعلوم والعالم المجهول .

وهكذا يتضح لنا أن خصائص القصر الشعبي الفنية لها أهمية كبيرة في عملية الرواية الشفوية ، وأن الوظائف المختلفة لا تؤدي دورها كاملا الا في ظل صياغة فنية معينة ذات تعابير لغوية خاصة تختلف من منطقة إلى أخرى تبعا للظروف البيئية المحلية الا أنها لا تخضع لاية قوانين لغوية ضابطة لانها تلقائية ومتغيرة تبعا لتغير الاجيال والظروف .

الخاتمة



## الخاتمة

رأينا خلال البحث وصفا موضوعيا وتحليلا لثقافة منطقة عين الصفراء من خلال حكاياتها التي ساعدت على الكشف عن الانماط السلوكية ومدلولاتها ، وتكوين صورة عن نمط الحياة التقليدية في هذه المنطقة .

وقد حاولت في هذه الدراسة الوصول الى كشف الحقائق التي تختفي وراء بعض المواقف الشعبية في الحكايات أو السلسلوك العام باعطاء كل عادة قيمة في ترابطها بنظام المجتمع ، أي حصر كل ذلك في البيئة وحوادث التاريخ وافرازات المجتمع ، والتي عبر بها عن آماله وآلامه ، وذلك بتفهم المرويات الصادرة عن مجتمع المنطقة أو التي تأثر بها من غيره ، ثم طبعها بطابعه الخاص كما عملت على ايضاح تأثير الفرد بالنظام الاجتماعي والاثر الذي تحدثه الاجيال في توجيه المأثورات الشعبية .

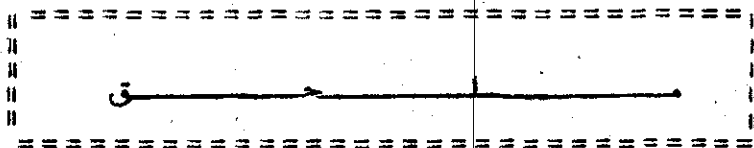
الا أن الحياة التقليدية التي يعيشها مجتمع المنطقة يعتبرها التغيير بطريقة سريعة اثرت سلبا على الثقافة عامة والشعبية منها خاصة . من ذلك أن ظاهرة القص التقليدية أصبحت تشهد انحسارا يوما بعد يوم وهي تتوارى بوفاة حفظةها من كبار السن ، وتقلصت لدى الرواة المحترفين الفرص المواتية للرواية لشيوع وسائل الترفيه المختلفة ، وأصبحت ثقافة العصر وخاصة ثقافة الجماهير تمتاز باهتمامها المتزايد بالصورة ، أي بالعناصر البصرية على حساب الدور الذي تؤديه الكلمة الشفوية منها أو المكتوبة .

ان هذا الوضع يستدعي الاسراع في التدخل لحماية التراث الثقافي وبعثه ونشر الوعي به ، على أن تتضافر جهود الجميع بما فيهم

حملة التراث الشعبي ، لان الباحث الوحيد لا يستطيع مهما أوتي من وقت و جهد أن يلم بكل شيء ، إلا أن الوعي التراثي لا يأتي الا مع استيعابه وفهمه في ضوء الحاضر .

وإذا كان التأثير الديني بارزا على سلوك الافراد في المنطقة موضوع الدراسة بحيث يعتبر هو الموجه والحكم ، فان هناك بعض المظاهر التي تسيء الى الروح الاسلامية الحقة ، مما يتطلب انشاء لجنة من أطراف مهتمة بأصالة ثقافتنا لوضع تصور لتحويل بعض المفاهيم والقضايا على البعض الاخر كتفديس الاولياء وبعض المعتقدات الاخرى . لذلك يمكن تحويل بعض العواصم الى تجمعات شعبية للفنون الشعبية من صناعة تقليدية وألعاب ورقص شعبي وفروسيية ، كما يمكن جعلها مجالا لمباريات الشعراء الشعبيين والقصاصين . ويبقى الميدان واسعا لدراسات لاحقة تتعلق بشراك المنطقة وخاصة هذه العواصم التي يمكن التعمق في دراسة تاريخها ومراسمها وآثارها ، كما أن للنسيج العمراني الخاص بالقصور طابعاً مميزاً يجب ابرازه .





نماذج من نصوص

القسم الشعبي في منطقة عين المفسرا

## حكاية خرافية أ - دلالة -

الراوي: أم الخير بوزدي

السنن : 52 سنة

الميلاد : عسلة

مستواها الثقافي : أمية

السكن الحالي : مشربة

تسجيل الحكاية : 1989

حاجيتك هذا غير على واحد المراعدها جورج أولاد و بنت . وهذا  
البت زينة سبحان الخلاق اللي خلقها . من نهارالسي زادت عزيزة على  
أمها ، ما يخلصوهاش لا تخرج لا تدور ، كانوا خايفين عليها . حتى اللي  
مشاوا البنات للعين يعموموا يقولوا لهم نديرا معانا دلالة يقولوا  
لهم والوما تمشيش .

آية طالت الطائلة وكبرت البنت . قالت لها يا أماه لاش قاع البنات  
يمشوا يعموموا وأنا ما نمشيش ! اليوم نمشي مع البنات للواد نعموم .  
آية خلّتها ذاك النهار ، منين خلّتها ، بقدره ربي ، منين مشات  
نعموم قال لك طارت ليها شعرة من رأسها . هذي دلالة السالف (1)  
نتاعها ما كاتش قاع اللي دأيراته ، طارت ليها شعرة في الساقية  
مين جاخوها يورد العود نتاعه سدّدت فوق الماء . ديك الشعرة  
- دارهاك عساته ، لوزها (2) على ديك الشعرة ، وحلف بالعاهد  
مولاة (3) هذا الشعرة لوكان تكون دلالة بنت أما نديها - وكان العاهد  
واعر - كي حلف هذا الحلفة ، قعدت دروك خايف ، قال لا تكون لدلالة اختي

(1) - الشعر الطويل الغير مضفور -

(2) - أدارها

(3) - صاحبة

قال لامها الكُلُّ زُفِّي (1) على بنات البلاد يَخْدَمُوا معاك اليوم  
الصوف ، تَوَزَّيْهُم (2) يجوا يخدموا معنا الصوف .  
آيَةٌ مُنِينٌ جاوا البنات حلُّ ديك الشعرة ، الكل الآ قاسها على دوك البنات  
ماكانش اللي جات فدُّ شعرها ، منين جا لدلالة جات نيشان مع سالفها  
آيَةٌ مَشِي لِلطُّلْبَةِ يَسْئَلُهُمْ ، يقولوا يا ودي هذا الشّي ما هو مليح ، هني  
اختك . قال لهم والخلف اللي حلفتة ؟ قالوا له اخنا ما تَجْمُوش (3)  
نقولوا لك اختك تديها (4) خلاص (5) مني قال لامه غير تديها .  
عِيَانُ امّة تبكي اعيان تزفّي . قال لها والو انا حلفت لازم تديها .  
آيَةُ الخادم خبرتها قالت لها آلاّ (6) خوك باغي يدك ! قالت لها .  
شوفي وكلت عليك ما اعطيتك من يدي ، وكلتك وشريتك ، غير منين  
نبدا نمشط في راسي اخطني لي المشطة وانا نلحقك باش (7) نهرب .  
ايه قالت لهم خلّوني نمشط في راسي ، والخادم خطفت ليها المشطة  
وراها وراها تجيب المشطة ، اجري اجري اجري ، الخادم مرّت  
ماولات (8) ليهم . وهذا لك دلالة منين وصلت للحجرة طلعت فوقها  
وحظا تقول لها " اطلعي بي بالحجرة اطلعي ، خويا ولد اما ابغى  
ياخذني اطلعي بي اطلعي " حتى طلعت بها ديك الحجرة - بقدر  
رسي - فعدت بين السما والارض . جات امها ، اعياك " يادلالة بنتي هودي (9)  
عندي شوقك " قالت لها " لالا ، لالا منين كنت اما كنت ، ومنين ولت  
عجوجتي (10) وانا كنتك لالا ، لالا . جاخوها ناني قال ليها " يادلالة يابنت  
اما هودي شوقك " قالت له " لالا لالا منين كنت خويا كنت ومنين وليت

- (2) التوية هي العمل الجماعي  
(4) تتزوجها  
(6) سيدتي  
(8) رجعت  
(10) الحماية

- (1) - نادي  
(3) - لانقدر  
(5) - أبدا  
(7) - كي  
(9) - انزلي

حمايا وأنا عيال خوك لآلا، لآلا \* آية كل الغاميلة نتاعها الآ كَلَّتْ (1)

منين اعيامها ، مشى لواحد العجوج - ياك العجاج من زمان عليهم  
دَعْوَةُ الشر - قال ليها : لو كان تَقْبِطِي لي دلالة نَعْنِيكَ غير الي ماغناك  
الله . آية مُشَات ديك العجوج ، وديك الحجرة جايّة حدّا واحد الساقية  
نتاع ما ، غير منين تبغي تهوّد تقول ليها " هَوْدِي بِي بِالْقَارَةِ " (2)  
رَبِي يَهْوِدُهَا وتشرب وتطلع .

أيوه حتى لواحد النهار جاتها واحد الصيبة نتاع عجوج وحلت القرية  
من تحت ماشي من فمها ، حلتها مع قاعها وقعدت تغرغ والماء يخرج  
من فمها . عيات دلالة ساقرة (3) وهي قالت لها : يا ديك العجوج  
ما كيش تسقي مليح ! راكي حالة القرية عوجا .

- يا بِنْتِي ، يرحم والديك هعري لي .

قعدت لُديك الحجرة " هَوْدِي بِي بِالْحَجْرَةِ هَوْدِي بِي هَوْدِي " حتى هودت  
بيها . حَزَمَتْ ليها ديك القرية وقعدت تسقي لها ، وخواها خُجِحْ  
عليها قُبْطُهَا . قال ليها " جيت نُكَلِّكَ ياك عزيزة علي هُنْفَطَّعْ لَكَ غَيْر  
يديك " قَطَّعْ لَهَا يَدَيْهَا بِجِجِجٍ وَأَدَاهُمْ دَارُهُمْ فَوْقَ الْخَيْمَةِ . وهي ولات  
حُظَات تسرح مع الغزال وتاكل غير الحشيش ، وداك الشعر مغطيا كالغزال .  
طالّت الحالة حُظَات تمشي لواحد العين مع الغزال تُورِدُ . آية قالوا  
لولد واحد السلطان رانا نشوفوا واحد الشايفة تمشي مع الغزال وهي  
ما هيش صفة غزال الجرة (4) نتاعها وما هيش جرة غزال . قال ليهم  
ولد السلطان اللي قُبْطُهَا لي نَعْنِيهِ . قال ليهم روحوا ديروا  
ليها الطعام حدّا العين اللي راهم يوردوا فيها ، غير الي هي ابن آدم  
راها تطيح (5) في الطعام تاكل ، والي هي داية راها ما تاكلش الطعام  
تشم فيه وتفوت . آية داروا لها الطعام وقعدوا عاسينها . كي جا الغزال

(2) - مرتفع من الارض

(4) - اثر الاقدام

(1) - العائلة وأصل الكلمة فرنسي

(3) - صامتا لا تتحرك

(5) - تأكله بشراهة

وجات معاه ديك المخلوقة دلالة ، غير هي لقات الطعام طاحت فيه  
تأكُل . وهما خرجوا عليها فَبَطَّوْها . اَدَّأَوْها لولد السلطان .  
أية قال لها انت كي قَصَّتْكِ ؟

قالت له انا ها كي صُرالي هاكي صُرالي . وخويا قطع لي يدي وهاكي  
دَارلي (1) وهاكي دارلي .

تَجَوَّجُ بيها ولد السلطان ، وكانوا عنده جوج نسا . منين تَجَوَّجُ حُظَاوًا  
النسا غير يَعَايِرُوا فيها : هذا اللي جاب لنا عاينة مقطوعين يديها  
باغي احنا نَخْدَمُوا عليها ! دارلها خادم اللي تَخْدَمُها : واحد النهار  
مشات للعين تغسل معاهم وادآية (2) معاهم الخادم تغسل لها .  
قالت للخادم : " غَيْر رُوِّي لي الطين : فات عليها غراب ، قالت له : يا الغراب  
جيب لي يَدَيَاتِي من خيمة اَبَا تَعْطِيكَ جَجَّة (3) فاش تَرْفَدُ اَوْلَادَكُ ؟  
مشى الغراب وجاب لها ايدَها . عاودت ثاني فانت عليها حُدِيَّة قالت  
لها : " يا اَمَّا الحُدِيَّة جيب لي ايدَ من يَدَي من خيمة اَبَا الظَّهْرَانِيَّة (4)  
نعطيك جَجَّة " - الزوايل (5) كانت تتكلم بكري - مشت ثاني خَطَفَتْ  
لها ايدَها من فوق الخيمة . فعدت المخلوقة تَحْزَمُ فيهم بِالطَّيْنِ  
غير تَرْفَدُهُمْ هَكَذَا يطيحوا .

وكان في ديك العين جَنُّ عَمْرَةَ ما تكلم ولا ضحك ، واحد البَكْش (6) قال لك  
داك النهار تَطَّرَطَّقُ بالضحك : خرجوا عندها الجنون قالوا لها :  
يا ليلي ضحكنا لنا هذا البكوش اللي ابغيتيه نديروه لك " قالت لهم  
" غَيْر يَدَي ، لَصَّفُوا لي غير يدي " ايه خرجوا عندها الجنون رَقَمُوا (8)

(2) - أخذت لمرافقتها

(3) - الجزة ما يجز من صوف الشاة في السنة (4) - بمعنى الغريبة

(5) - كن انواع الحيوانات

(6) - الابكش

(7) - انفجرت ضاحكا

(8) - زينوا

(1) - فعل بي

(2) - الجزة ما يجز من صوف الشاة في السنة (4) - بمعنى الغريبة

(5) - كن انواع الحيوانات

(6) - الابكش

(7) - انفجرت ضاحكا

(8) - زينوا

لها يديها بالذهب ، وجاءت مَرْوُحَة ، مشات بلا يدين للعين وجاءت  
بيديها . منين جات قالت للبعلة : " وَكَلَّتْ عَلَيْكَ اللَّهُ وَأَنْتَ مَا تَهْتَنِّي  
رُوحَكَ مِنْ تَوَصُّلِي لِلْجَمَاعَةِ ، صَاحِبِي الصَّوْفِ بَاشْ نَمُدُّ يَدَيَّ عَلَى خَاطِرِ (1)  
رَاهِمِ يَقُولُوا وَلَدَ السُّلْطَانِ الَّذِي أَمْرًا بِلَا يَدَيْنِ " آيَة كِي وَصَلَتْ دِيكَ الْبَعْلَةَ فِي  
وَسَطِ الْجَمَاعَةِ هَزَتْ رُوحَهَا وَطَاحَتْ لِيهَا جِجَة ، دَارَتْ هَكَذَا رَفَدَتْهَا . وَهِيَ  
قَالُوا " يَا كُ هُنْدِي هِيَ مَرَّةُ السُّلْطَانِ رَاهَا بِي دِيهَا ، رَاهَا بِي دِيهَا " كُلُّ النَّاسِ  
قَالَتْ هَاكَ .

الفايدة (2) مشات للدار قالوا ليها الجنون شوفي ما تَخْدَمِي صُوفٍ مَا تُسَيِّبُهَا  
كُلَّ شَيْءٍ أَحْنَا نَخْدَمُوهُ لَكَ " غَيْرِ تُحْطِّبُهَا كِي الْهَيْهَ (3) وَهِيَ يَخْدَمُوا .  
نَهَارَ الَّذِي يُخْرِجُونَا كَنُوتِهِمْ هِيَ تُخْرِجُ كَسُوتَهَا مَلْمَدَة (4) فِي الْجَعْبَةِ (5)  
أَيْهَ غَارُوا مِنْهَا النَّاسُ . قَالُوا نُدَبُّرُوا عَلَيْهَا . كِي يَخْطُرُ (6) وَلَدَ السُّلْطَانِ  
لَا زِمَ مَا نَخْلُوهُاش . أَحْظَى يَبْغِيهَا وَلَدَ السُّلْطَانِ .

الفايدة خَطَرُ قَالِ لَهَا لَهَا أَتَهَلَّلُوا فِيهَا . (7) مِنْ مَشَى يَجِيُوا وَاحِدَ الْعُجُوجِ  
سِحْرًا ، قَالُوا لَهَا . " دَبِي لَنَا عَلَيْهَا كِي نُدِيرُوا لَهَا . أَحْنَا مَا نَخْلُوهُاش " .  
أَيْهَ عَزَمَتْ (8) عَلَيْهَا وَدَارَتْهَا - بَعِيدُ الْبَلَاءِ - حَجْرَةَ نَتَاعِ مَلْحٍ ، وَقَاسُوهَا  
قَالَ حَاسِي ، أَيْهَ وَلَمَّ دُوا شَرَامِيَطُ (9) عَلَى عَصَا وَدَارُوهَا فِي الْكَفَنِ ، وَقَالُوا  
مَرَّةً وَلَدَ السُّلْطَانِ رَاهَا مَا تَتْ وَهِيَ دَافِنِينَ غَيْرِ كَسُوتِ .

آيَة مِنْ جَاوَدَ السُّلْطَانِ مَا الْقَهَّاشُ فَعَدَّ يَكِي . قَالُوا لَهُ : " يَا وَيَّيْ مَرَضَتْ  
وَمَاتَتْ " - وَهَذِيكَ الْحَجْرَةَ قَاسُوهَا فِي الْحَاسِي - أَحْظَى وَاحِدَ السِّيِّدِ  
يَمَشِي يَسْفِي الْبِلَادَ فَالْلَيْلِ ، نَتَاعِ الْفَلَاحَةِ ، مِنْ يَبْدَأُ التَّنَازِينَ نَتَاعِ  
الْبَكْرَةِ ، تَعْدُ هِيَ تَقُولُ :

(2) - تستعمل للاختصار

(4) - مطوية

(6) - يسافر

(8) - سحرتها

(1) - بسبب

(3) - هناك

(5) - كيس

(7) - اهتموا بها

(9) - قماش قديم

"وَدَنْ يَأْلُوْدَانُ فَوْقَ رَاسِي وَدَنْ هَوِيَا بَغِي يَأْخُذْنِي ، وَالْعَجْجُوجُ  
غَرَّتْ بِي ، وَالنَّسَاءُ زَلَّغُوا بِي (1) ، دَارُونِي حَجْرَةٌ مَلْحٌ فَالْقَبُورُ الْمُنْسِيَّةُ "

دايما هذاك الفلاح يسنع ذاك الكلام ، ويقعد يتبّع فيه وين راه ، حتى  
لواحد النهار حكاها للْمُوْدَنْ - قال له ياودي راك منين تَبَدَا فَالتَّانِيْنِ  
هاكي راه صابي . نسمع الحاجة هنا تَهْدَرُ .

أيه قال له " نَعَسَوْهَا . . دَبَّرْ زَفَاقَهُ مَعَاكَ وَتَنْزِرِيْعُوا (2) على هذا البَلَاصَةِ (3)  
نَتَصَنَّتُوا وين راها " آيَه جَاب مَعَاهُ نَاسٌ شِي زَوْجٌ وَآلًا ، الْبُكْرَةُ مِنْين  
فَعَدَّ الْوَدَّانُ يُوْدَنْ فَعَدَّتْ تَقُولُ فِي دَاكِ الْكَلَامِ :

"وَدَنْ يَأْلُوْدَانُ فَوْقَ رَاسِي وَدَنْ هَوِيَا بَغِي يَأْخُذْنِي ، وَالْعَجْجُوجُ غَرَّتْ  
بِي ، وَالنَّسَاءُ زَلَّغُوا بِي ، دَارُونِي حَجْرَةٌ مَلْحٌ فَالْقَبُورُ الْمُنْسِيَّةُ . "

أيه حتى لِقَاوْهَا فِي حَاسِي . مِنْين لِقَاوْهَا فَالْحَاسِي مَشَاوَا خَبَّرُوا الْوَلَدَ  
السُّلْطَانَ . " قَالُوا يَا وَيَّيْ أَحْنَا هَاكِي سَمَعْنَاهَا هَاكِي سَمَعْنَا . الْحَاجَّةُ

رَاهَا فَالْحَاسِي " . أَيَه قَال لِهَمْ " رُوحُوا أَحْفَرُوا الْقَبْرَ الَّذِي دَفَنُوهَا فِيهِ  
شُوفُوا وَاشْ رَاهُ فِيهِ " . مِنْين حَفَرُوا الْقَبْرَ لِقَاوَا غَيْرِعَصَا ، غَيْرَ مَطْرُقُ مَلُوبِيْنِ

عَلَيْهِ الْكِسْوَةُ . مَشَاوَا جَبَدُوا دِيكَ الْحَجْرَةَ نَتَاعِ الْمَلْحِ ، لِقَاوْهَا غَيْرَ حَجْرَةَ  
نَتَاعِ مَلْحِ كَبِيرَةٍ وَجَابِهَا . أَيَه وَزِيرٌ (4) عَلَى دُوكِ النَّسَاءِ قَال لِهَمْ :

"غَيْرَتِدْ بَرُوا كِي دَرْتُوا لِهَذَا الْمُرَاهِنَا نَشَعَلْكُمْ بِالنَّارِ . أَيَه قَالُوا لَهُ :

" أَحْنَا فَلَائِتَةُ ، وَاحِدُ الْعَجْجُوجِ ، زَقَيْنَا لَهَا وَهِيَ اللَّيْ دَارَتْ هَاكِ . أَحْنَا  
مَا نَعْرِفُوشْ نَرْدُوْهَا إِتْرَا ! " أَيَه زَقَاوَا (5) عَلَى دِيكَ الْعَجْجُوجِ

السَّحَارَةَ ، فَعَدَّتْ ثَانِي تَسَحَّرَ عَلَيْهَا حَتَّى وَّلَاتَتْ كَيْمَا الْعَادَةُ ، وَّلَاتَتْ أَمْرًا .  
أَيَه تَدَّ مَرَّتَهُ ، وَالْعَجْجُوجُ كَلَّمَهَا ، حَرَفَهَا بِالنَّارِ ، وَالنَّسَاءُ هَادُوا وَكُ زَعَمُومٌ (6)  
قَالَ لِهَمْ رُوحُوا . هَذِي هِي . هَذَا حَدُّهَا .

(2) - تفرقوا  
(4) - أرغهن على الكلام  
(6) - طردهن .

(1) - خدعني  
(3) - المكان والكلمة من أصل فرنسي  
(5) - طلبوا حضورها



## حكاية خرافية

### ب - الفليسق والزيتوني

الراوي : الطيب منصور

السن : 73 سنة

مكان الميلاد : عسلة

السكن : عين الصفراء

ثقافته : أمي

مهنته : نجار

تسجيل الحكاية : 1989

كانَ وما كان ، كان الحَبق والسَّيسان ، في حَجَر النَّبِي عليه

الصَّلَاة والسَّلَام . كانت واحد القَصِيَّة ما بين واحد الرجل وِزَّج نَسَا .

هذا الرجل كان متزوج زوج نسا . واحد النهار جا وقت الحَرث نتاع

القول . قالوا له نَسَاوِنَة : الناس راها تَحَرَّثُ القول عَلَاشْ ما تَمَّشيش

تاني انت تحرث لينا القول . قال لهم هذا ما كان ! قالوا له وَاه . قال

لهم آتِيه قُلُّوا (1) القول قُلُّوا . قُلُّوا لَهُ القول . خَرَّوَة (2) اذَّاهَا

ومشى كَلَّاهَا ، وِزَّوَج . قال لهم زيدوني غَدَّوَه . قَلَاوَاهُ القول ، مشى

كَلَّاهُ ، وِجَا ، قالوا له حَرَّثْتُ القول ؟ قال لهم واه !

تعدوا ما شاء الله . وِجَدَّ القول فعدت الناس تَقْلَعُ فالقول . قالوا

له اودي الناس راها تَقْلَعُ فالقول وانت القول اللي حرثته وَيِّنْ رَاهُ ؟

قال لهم رَاهُ موجود . أَيَا حَلَّسُوا حَمِيرَكُم وَيَا لِلَّه نَشُوا نَقْلَعُوا القول .

مشاوا يَقْلَعُوا القول حتى نَ يَطِيحُوا (3) في فدان نتاع الغولة - جنان

نتاع الغولة - فعدوا يَقْلَعُوا يَقْلَعُوا فالقول نتاع الغولة ، يَا لِلَّه يَا لِلَّه

(2) - وزنها حوالي 8 كغ

(4) - بستان

(1) - من القليسي

(3) - يصلون الي

يا لله ، الغولة طلّت صابتهم يقلعوا فالقول ، قالت ليهم : آلا ليهو  
آلا ليهو . آلا ليهو يا شوالين (1) الفول بلادراهم الآ ليهو . آية بنت  
عمّة قالت له : يا ودّي هذي غولة راها تقول لنا : " آلا ليهو الآ ليهو  
يا شوالين الفول بلادراهم " هذي غولة وراها جايّة تجري عندنا . هذي  
بنت عمه كانت بالحمل ، في كرشها زوج بني آدم . زفد حجّرة فدّخها (2)  
فعدت تشفّ فالدّم نتاعها . وهي جات الغولة تجري : اولاد اختي اولاد اختي  
اولاد اختي ! وشعدت تسلّم عليهم . سلمت عليهم ، منين جات ليهما  
عضتها . وهي قالت لضرتها :

- يا بتردك (3) هذي غولة راها عضتني .

- قالت لها : واشت تقول لك !!

دخّلتهم ياللة يالله اولاد اختي ، يالله ، دخلّتهم عندها للدار ، بايتين  
عندها ، مفسّرين (4) هما زوج نسّا دارتهم في داره ، وهو دارته في الدار  
الدخلانية . منين تناسّ الليل جات عند الرجل . قالت له : يا هاتو  
بن هاتو (5) منين نبدا لك ؟

- قال لها : ابدى لي من الرجلين اللي ما هروا !

- قالت له : منين نبدا لك ؟

- قال ليها : ابدى لي مّ اليدين اللي فلّقوا بنت عمهم !

- قالت له : منين نبدا لك ؟

- قال لها : ابدى لي مّ العينين اللي شافوك ولا هروا .

وهذيك بنت عمه فاقت ، ناضت تتصنّت حتى صابت الغولة تقول لراجلها  
يا هاتو منين نبدا لك ؟ وهي قالت لضرتها . يا بردك هذي غولة راها  
فاكل فالراجل .

(2) - أسال دمها

(4) - ساهرين

(1) - جامعي الفول

(3) - كلمة نسوية للتحذير

(5) - تسمية مجهولة للتحقير .

الغولة كلات الراجل وهما هربوا . جاؤا يُخْرِجُوا لُثَاؤًا حَفْرَةَ فِي فَمِ الْبَابِ  
طَاحَتْ فِيهَا ذِيكَ الَّذِي بِالْكَرْشِ - بِنْتِ عَمِّهِ - وَهَذَا ذِيكَ الْآخَرَ هَرَبَتْ  
مَاتَتْ لِأَهْلِهَا . أَهْلِهَا فِي دُورٍ ، مَاتَتْ هَرَبَتْ لِأَهْلِهَا قَالَتْ لَهُمْ : الرَّاجِلُ  
رَأَى تَأْكُلُ فِيهِ الْغَوْلَةَ وَأَنَا رَأَيْتُ هَرَبَتْ ، وَضَرْتِي رَأَى طَاحَتْ فِي حَفْرَةٍ .  
مَنْ كَلَّتْ الْغَوْلَةَ الرَّاجِلُ جَاءَتْ خَارِجَةً ، ضَرَبَتْ (1) عَلَى النِّسَاءِ مَا صَابَتْهُنَّ  
وَهِيَ قَالَتْ " قَا - هَرَبُوا أَبْنَاءَ الْكَلْبِ " هِيَ جَاءَتْ فَائِتَةً حَتَّى تُصِيبَ الْمَرَا  
فَالْحَفْرَةَ . قَالَتْ لَهَا : مَدِي يَدُكَ . قَالَتْ لَهَا يَا لَأَلَّةِ (2) مَا نَعُدُّ لَكَ يَدِي  
غَيْرَ إِلَى اعْطَيْتَنِي الْعَاهِدَ . غَيْرَ إِلَى نَفَرْتِ كَرَشِي وَخَرَجْتَ الَّذِي رَأَى فِي  
وَذِيكَ النَّيْتِ (3) كَوْلِي .

- قَالَتْ لَهَا اعْطَيْتُكَ الْعَاهِدَ مَا نَعُدُّ لَكَ غَيْرَ إِلَى نَفَرْتِكَ . خَرَجَتْهَا نَفَرْتِ  
كَرَشِي ، صَابَتْ فِيهَا زَوْجَ أَوْلَادٍ . وَاحِدٌ يَقُولُوا لَهُ الْفَلْيِقُ وَوَاحِدُ الزَّيْتُونِي  
فَمَطَّتْهُمُ وَقَعَدَتْ تَرِي فِيهِمْ ، وَالْمَرَايَا كَلَانِهَا . هَذَا الْفَلْيِقُ خَرَجَ  
غَلَّ وَذَلِكَ الزَّيْتُونِي خَرَجَ عَرَبِي . آيَةٌ قَعَدُوا مَعَ بَعْضِهِمْ . قَعَدُوا يَسْرَحُوا  
لِلْغَوْلَةِ . وَكَبَّرْتَهُمْ وَأَوْلَا تَرَارِيْسَ . (4) وَهُوَ وَاحِدُ النَّهَارِقَالِ الزَّيْتُونِي  
لِلْغَوْلَةِ يَا مَنِ تَرْفُدِي شَحَالُ تَعْعُدِي قَالَتْ رُقَادُ ؟ - قَالَتْ لَهُ : مَنِ  
يَحْمَارُوا عَيْنِي تَرْفُدُ خَمْسَ أَيَّامٍ وَمَنِ بِيَاضُوا عَيْنِي تَرْفُدُ يَوْمِينَ . . . . .  
اسْتَأْذَنُوا حَتَّى رَقَدَتْ وَأَحْمَارُوا عَيْنِيهَا وَهَرَبَ . قَالَ لِخَوِّهِ الْفَلْيِقُ :

- يَا خَوِيَا هَذَا غَوْلَةٌ ، وَكَلَاتُ أُمَّنَا وَأَنَا بِاللَّهِ نَهْرَبُوا ،  
- قَالَ لَهُ وَالْو . . . هَذَا أُمَّنَا وَتَغُولُ نَهْرَبُ !  
هُوَ هَرَبَ وَمَشَى لِأَخْوَالِهِ ، وَيِنَّ هَرَبَتْ ذِيكَ الْمَرَا . وَهَذَا كَقَعْدٍ . مَنِ حَلَّتْ  
عَيْنِيهَا وَنَاضَتْ قَالَ لَهَا يَا مَنِ الزَّيْتُونِي هَرَبَ .

- قَالَتْ لَهُ : مَنِ مَشَى ؟  
- قَالَ لَهَا : هَا مَنِ مَشَى .

---

(1) - بحثت  
(2) - سيدتي  
(3) - عند ذاك  
(4) - رجال ومفرد ها تراس

لَعَتَّ الْأَعْوَالُ وَلَمَتَّ (1) النسا مع التَّريْس ودَارَتَهُمْ فِي غَرَايِرَ (2) وَرَفَدَتْ  
ومشات ، وهو دَارَتَهُ قَوْفٌ بَعِيرٌ . وهي قعدت تسوق يَا لَلَّهِ يَا لَلَّهِ يَا لَلَّهِ  
حتى يَخْلُطُوا (3) ، لَدَيْكَ الْبِلَادُ ، للدوار وغير شافهم ذاك الطفل - الزيتوني -  
قال لهم : يَا خَلِي دَارًا أَبَاكُمْ هَذَا وَكَالْأَعْوَالِ رَأَاهَا جَابَتَهُمُ الْغَوْلُ  
هذه هي الغولة وهذا هو خويا الفليق .

- قالوا له بصح ؟

- قال لهم واه .

أَيُّ دَارُوا بِيَهُمْ أَصْحَابُ الدَّوَارِ . قعدوا وَيَبْرَحُوا أَتَهَلُّوا (4) فِي بَعِيرِ النَّاسِ  
وَكَلُّوا بَعِيرِ النَّاسِ . وهي قالت لهم : رَانِي جَبَّتِ الْمَلْحُ نُبَيْعَهَا - وهما  
الْأَعْوَالُ فِي الْغَرَايِرِ - نَاضُوا جَابُوا الْحَطْبَ وَدَارُوا بِيَهُمْ ، وَدَارُوا وَاحِدًا الْخَادِمُ  
تَطْحَنُ فِي وَاحِدِ الرَّحَى فِي وَسْطِهِمْ ، وَدَارُوا الْعَسَّةَ . قالوا منين يتحركوا  
فِي نَمْرِ لَيْلِ أَعْلَمِينَا - الْخَادِمُ - هَا قَعَدَتْ تَطْحَنُ ، وهي الغرارة قعدت  
تَقْحَرُ (5) عِنْدَهَا وَهِيَ قَالَتْ :

- أَسْيَادِي أَسْيَادِي وَاشْ الْغَرَارَةُ تَتَكَوَّرُ وَالْأَرَاخُ (6) يَا سَيَادِي !

فَاقُوا وَجَدُوا زَلَامِيطَ (7) وَمِنْ بَعْدِ ثَانِي تَحَرَّكَتِ الْغَرَارَةُ وَجَاتَ عِنْدَهَا وَهِيَ

قَالَتْ : - وَاشْ الْغَرَارَةُ تَتَكَوَّرُ يَا بُرَيْدِي !

أَيُّهُمَا نَاضُوا شَعَّلُوا النَّارَ ، وَجَا خَالَ الطِّفْلِ نَقَزُ (8) فِي وَسْطِ النَّارِ وَاجْبَدُ (9)

الْيَشِيرُ (10) وَرَحَلُوا مِنْ دَيْكَ الْبِلَادِ . منين رحلوا ، خاله رفته فوق الكثافة

وهو قال له : أَخَالِي مَزِينٌ وَدَيْبَاتِكَ لِلتَّفْرِيْشِ (11) ! أَخَالِي مَزِينٌ وَدَيْبَاتِكَ

لِلتَّفْرِيْشِ ! منين وصل لواحد الصفحة (12) أَيُّهُ رَفَدَهُ مِّنْ كِرَاعِهِ وَحَبَطَهُ عَلَى دَيْكَ

الصفحة . وَمُحَاجِيْتِي مَشَتْ مَعَ الْوَادِ وَأَنَا بَقِيْتُ مَعَ الْأَجْوَادِ .

- |                               |   |
|-------------------------------|---|
| (1) - جمعت                    | (2) - مفردها غرارة وهي أكياس مصنوعة من الصوف والشعر - |
| (3) - يصلون الي               | (4) - اهتموا  |
| (5) - قحز لغة وثب وفي العامية | (6) - بمعنى لا النافية                                |
| تعني تحرك في اتجاه معين حركة  | (7) - الكبريت   |
| واحدة .                       | (8) - نسط   |
| (9) - جذب                     | (10) - الولد  |
| (11) - للالتهام               | (12) - صخرة ملساء                                     |

## الخرافة

### حكاية تفسيرية

#### ج - لرجام (1)

الراي : بوساحة بن طالب

العمر : 80 سنة

الميلاد والسكن : جنين بورزق

المستوى الثقافي : أمي

تسجيل الحكاية : 1989

لرجام كانوا ينوهم الامم الماضية ، وماكانش عندهم . . . تقولوا  
ما يتلفوش ، كي ما تفعد لهم ما كلة تكركروا . يهودوا (2) ركيزة عليهم  
من فوق . قالوا فعدوا يلعبوا البريات (3) وحده جت لوحداه . قالت لها  
يا اختي اخنا بعينا تكركروا . قالت لها لياه ؟ قالت لها : ما عندنا عشا  
قالت لها تسلفوكم يا اختي الليلة عشاكم حتى يفتح عليكم رب العالمين .  
قال لك سلفوهم عشاكم . ما خلقش التكرير . من ثم فعدت الناس تسلف  
على بعضهم .

- (1) - لرجام ومفردها رجم . مجموعة من الاحجار على شكل كوم . وتسمى أيضا كركور وكراكير والكلمتان عربيتان لان كركر الشيء جمعه . ورجم حجارة تنصب على القبر .
- (2) - ينزلون ويسقطون الركيزة الموجودة في وسط البيت الذي يقال كانت له ثلاثة جدران ، على شكل هرم .
- (3) - البريات ومفردها بزية . تعني البنات الصغيرات ويطلق على اقربائهن من الذكور البر .

## حكاية بطولية : مغاني

د- عبد الرحمن بوكري

الراوي : محمد بوساحة ولد ابراهيم

العمر : 17 سنة

الميلاد والسكن : بادية مفرار التحتانية

المستوى الثقافي : 8 أساسي

المهنة : راعي غنم

تسجيل الحكاية : 19 90

عبد الرحمن بوكري كان متزوج وحده جاهلية ، قدام العيد بنهار ، تفكراته

فاطمة الزهراء . بكات وقالت للسيدة علي : كيفاش احنا غداوة معيديين وعبد الرحمن

في الجاهلية ! لا نم يرجع .

كتب له بيرة ورسلها مع عبد . منين وصلته . قراها وبكى . كي بكى قالت له زوجته :

راهم سحروك . قال ليها نمشي . قالت له وين تمشي نمشي معاك . ركب ومشى

وهي معاه . لحقوه القوم الجوهالة . قالت له راهم كحقوق . قال ليها دروك (1)

تفرحك . كي وصلوه ككل منهم ربع مية كافر . وهما عدومه (2) اثنا عشر ن

جرح ، طاح . اركب العبد ، وهو ما يعرقش يلاقي بالدرة . ارفد (3) غير

السيف ، قعد يضرب . كل وقيل (4) ألفين وطاح كتلوه . ركب المرا . قال ليهم

اباها ما تكتلوهاش راها مسحورة خلوها حتى تعيا وندوها . جبدت (5) منهم

ربع مية .

في ذاك الوقت نزل سيدنا جبرين على الرسول (ص) قال له عبد الرحمن راه مغبون

روحوا له . مشى له الرسول وبوكروني . منين وصلوا قبضة الرسول من

(2) - جرحوه جراحا بليغة

(4) - ربما

(1) - بمعنى الآن

(3) - حمل

(5) - استعمال الكلمة هنا بمعنى قتلت.

الراس الى الأقدام . مَسَدٌ عَلَيْهِ . بَرًا مِّنَ الْجُرُحِ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لِعَلِي  
تَفَرَّجَكَ فِيهِمْ . قَالَ لَهُ عَلِيٌّ وَالْوَهَّاءُ أَنْتَ غَيْرُ حُوزَلِي ( 1 ) أَنْتَ وَالرَّسُولُ وَبُوكِرُ .  
فَعَدُّوا هُمَا يُحُوزُوا لَهُ وَهُوَ يَكْتُلُ مَا مَنَعَ غَيْرَ اللَّهِ شَهْدًا .

## حكاية بطولية : مغازي

— هـ علقمة —

السرائي : الطيب بوفريس

السنن : 70 سنة

الميلاد والسكن : عين الصفراء

مستواه الثقافي : أمي

تسجيل الحكاية : 1989

السيد علقمة صحابي ما تزوجش حتى كبر. قال لك قال له  
الرسول علاش ما تزوجش ؟ حرام عليك تبقى بلا زوجة . منيات  
أمه تدور (1) بنات الصحابة قالوا لها اودي تراش كبير ما تدوهش،  
لو كان صغير ندوه منين تراش كبير ما . . . .

وجايتشي للدار	السيد علقمة صبار
ادي لنا ذريته	يعتود لقه الاخبار
اهل السنة والكتاب	مشات أمه تخطب بنات العرب
ناضت له اللحيمة	بالعزوج ولدك شاب
نطيعوا بالعزيرة	لو كان الا بكبر صغير
وكرهونا يا مسكين	ولت له أمه في الحين
في الآخرة والدينا	الصابر له قسمة بين
ومشى لبلاد القفار	سرج جواده وسار
ارقب على زيش الكفار	اعطي غير ليلة ونهار
خنزير الجهلية	وصابه مشى يسطاد

(الملك مشى يصيد في واحد الجبل والمراهداها (2) في واحد القيطون) (3)

(1) - تبحر عن بنت للزوج

(2) - تركها

(3) - خيمة



جا للقيطون خفيف  
حَطِيْدَةٌ اَجْبَدُ السِّيفِ  
سُمَيْشَةُ بِنْتُ اَجْرَوَادِ  
اعطاه اشكاره مـال  
اخطفها ومشي قُنْبَالَ  
جا رايح كبير الـرم  
بن عوليجة كسي مهمـوم  
جاب القزانه ملمـوم  
قال هذا فارس آداهـا  
ركبت قوم السفـها  
تحزّم سيدي ولقاهـا  
تحزّم لآولاد اغدانـا  
اعظامهم في الارض ملانـة  
خَمَيْسٌ (2) قومه فنيات  
فعد وحده شين الصفات  
فعدوا في حرب التغوار  
خطفه هو والكيدار (3)  
تَفَعَّدَ كَيْفَ الْقُنْجَارِ  
رَمَى لَهُ عَلَى الْيَدِ كُفَّافٌ  
السرحاني (4) عالم بيه  
يحفر في الارض برجليه  
السَّيِّدُ (5) اركب عليه

بجاه النبي الشريف  
يَحْوِشُهَا ذَرْعِيَّةٌ  
خافت ذيك الروميـة  
ما يعطيها فاع افصـال  
غير عقاب اخطف حيـة  
لعبانه ذاك المنقـوم  
خلت له غير الكيـة  
يضربوا في الرميـة  
راجل عربي مولاها  
بحلّة رهبانيـة  
بالله وسيد رقيـة  
بالفتة يزلق بيهم  
ويحصد بالخراجيـة (1)  
كامل مَرَّتْ مَا وَلَّاتِ  
خنزير الجهليـة  
في اليراز اعطى مشوار  
حطه على الوطيـة  
والسبنة بتغاليـة  
يبرسيدي للفضيـة (الصحابي طاح).  
ويعطى ييخوا عينيـه  
وتهول كالبحريـة  
شَدُّ حَمَائِدُ خَلْوِيـة

(1) - مكيال معين استعماله مجازي

(3) - وصف للحصان العظيم

(5) - المقصود السيد علي

(2) - اسم الملك الكافر

(4) - جواد الإمام علي المشهور

صاب الوالي كي ممدود

رُقِبَ عليهم اقمود

صارت له ذا القصيدة .

كي تدخل ملة الاسلام  
كي كرهوا الاسلامية  
دمه داير ظايفة ( 1 )

قال له شهّد واعجل بالكلام  
ما يقبلش بولقندام  
شق وهرس له العظام

فرحوا بيها فاعشعوا  
كامل راجل بوليصة  
ماند يشاي اعدايبا

رفدوها الاجواد مشاوا  
اهل المدينة يزهاوا  
سُميشة شافت شيبه

بيده يمسد عليه  
من سجد اللزينة  
وفرحت بالزوجيصة  
( الصلاة على النبي )

البشير تهلى فيه  
رد ه اشباب التنزيل  
سُميشة قالت نديه

## حكاية بطولية : من القصر القرآني

### - و - سيدنا موسى

الراوي: ام الخير سعدي

السن: 75 سنة

الميلاد والسكن: جنين بورزق - عين الصفراء

ثقافتها: أمية

تسجيل الحكاية: 1989

وَاحِدَ الْخَطَرَةِ قَالَ لَكَ الْقَرَّانَةَ (1) قَالُوا لَفِرْعَوْنَ رَاهِ بَاغِي  
يَزِيدُ طِفْلٌ هُوَ اللَّيْ يُكْتَلِكُ . أَمْرُ فِرْعَوْنَ خُدَّامَهُ يَكْتَلُوا كُلَّ اللَّيْ  
يَزِيدُ . أُمُّ سَيِّدِنَا مُوسَى وَلِدَاتُهُ وَدَارَتُهُ فِي صَنْدُوقِ رِوَاةٍ فَالْبَحْرِ  
وَاحِدَ الصِّيَادِ كَانَ يَصِيدُ حَتَّى نَّيَجْبَدُ (2) الصَنْدُوقِ . حَلَهُ لَقِيَ طِفْلًا  
أَدَاهُ لِدَارَهُ . وَمِنْ ثَمَّ قَالَ أَنَا نَدِيَهُ (3) لِمَرَّةٍ فِرْعَوْنَ مَا عِنْدَ هَاشِ الْوَالِدِ  
بِالْأَكْ (4) تَشْرِيهِ عَلَيَّ . أَدَاهُ لَهَا شِرَاتِهِ عَلَيْهِ وَرِيَاتِهِ وَقَالَتْ لِفِرْعَوْنَ  
نَجْرِيهِ يُؤَلِّي (5) أَنَا وَوَلَدُ .

وَالْقَرَّانَةَ كَانُوا قَالُوا لِفِرْعَوْنَ هَذَا اللَّيْ يَكْتَلِكُ يَجْبَدُكَ شَعْرَةٌ مِنْ لِحْيَتِكَ،  
وَهُوَ ذَاكَ الطِّفْلُ كَانَ يَلْعَبُ فِي حِجْرِ فِرْعَوْنَ جَبَدٌ لَهُ شَعْرَةٌ مِنْ لِحْيَتِهِ .  
زَعَفُ (6) فِرْعَوْنَ، وَحَطَّ الطِّفْلُ، وَقَالَ لِمَرَّتِهِ هَذَا اللَّيْ يَكْتَلِسِي يَخْضُنْسِي  
نَكْلَهُ قَدَامَ وَلَا يَكْبُرُ .

- قَالَتْ لَهُ يَارِدِي (7) هَذَا مَا يَعْرِشُ غَيْرَ كَانَ يَلْعَبُ مَعَكَ .

- قَالَ لَهَا وَالْوَا (8)

- قَالَتْ لَهُ نَجْرِيهِ، وَنَحَطُوا لَهُ جَمْرَةً وَثَمْرَةَ إِلَى رُفْدِ (9) التَّمْرَةِ

(1) - يعني يجذب

(2) - ربما

(3) - غضب

(4) - أبدا

(1) - الكهنة

(2) - آخذه

(3) - يصبح

(4) - كلمة ثقيل لتأكيد القول

(5) - مسك

راه يعرف، وإلى رَفَدُ الجمرة راه ما يعرفش . . . . منين حطوا له  
جا يرفد التمرة سيدنا جبرئيل (1) دَرَفَهَا عَلَيْهِ (2) ، أَيَّه ارفد  
الجمرة ، أَيَّه فرعون خَلَّاه .

---

(1) - جبرائيل

(2) - اخفاه

حكاية بطولية : من نوع الاوليا  
- ز - مولى عبد القادر الجيلالي

الراويّة : ام الخير سعدي

السنن : 75 سنة

الميلاد والسن : حنين بورزق - عين الصفراء

ثقافتها : امية

تسجيل الحكاية : 1989

واحد الخَطْرَة خرج مولى عبد القادر الجيلالي في رَكْبٍ ومعه سيدي بايزيد ماشيين يعبدوا الله في بلاد خالية . طالت عليهم الطريق وحُمَاتُ السَّمَشِ ، الناس عَطَشَتْ مَالْقَاوِشَ التَّابِاشِ يَشْرِبُوا . هما هَكَذَاكَ حتى يشوفوا سَجْرَةَ نِتَاعِ بَطْمٍ (1) بعيدة . هذو اوليا، الله قالوا كل واحد منا يجرب روحه راه قريب من الله والَّا لآ . بَدَا مولى عبد القادر يدعى الله ويطلب باش تقرب لهم ذيك السجرة . اعيا يدعي والْوَه السجرة تهتزت وتمعدت في وَطَيْتِهَا. (2) جا سيدي بايزيد وثدا يدعي ربي يقرب له ذيك السجرة وهي تهتزت وجات حتى لَحْدَاهُمْ .

كي شاف مولى عبد القادر هذا الشّي عرف باللي مازال راه بعيد من الله وبايزيد خير منه ، زَفَى لَأَصْحَابَتَهُ من ذيك الجماعة وقال لهم كل واحد يُولِّي لبلاد الله اللّي جا منها . وقال لهم أنا راني ماشي نعبد ربي حتى نوصل لواحد المرتبة مليحة . مشي للبحر وبدا يعبد فوقه على رَجَلٍ وَحَدَّه ربعين عام . كي كَمَثَلِ ربيعين عام سمع منادي من السما يقول لله "بَرَكَاتُكَ مِنَ الْعِبَادَةِ رَاكَ وَصَلْتُ" قال له مولى عبد القادر " ما نَنْزَلُشْ حتى نُولِّي كي بايزيد " رد عليه ذاك المنادي " رَاكَ فَوْقَ بَا يَزِيدُ وَمَا يَزِيدُ " ثُمَّ (3) خرج مولى عبد القادر من البحر ومن ذاك اليوم ولي يَطْلَعُ (4) برجله .

(2) - سَكَتِهَا

(1) - شجرة من فصيلة البطيّيات تشبه شجرة الفستق .

(3) - آنذاك

(4) - يمشي

جاوه اصحابه ومشي بيهم حتى وصلوا عند واحد القوم وقالوا لهم اخنا ضياف رسي ، بخلوهم ، غير واحد المراكات عندها معزة وحفنة زرع عرضتهم وقالت لهم مرحبا . ذبحت المعزة وقعدت تطحن في الزرع . وهو مولى عبدالقادر قال لها خلاصك من الطحين . وهي تلقى الدقيق قدامها بلا حساب . طيبت لهم اللحم وجنت السيد وكلاوا ضيافها . مولى عبدالقادر قال لاصحابه " كولو اللحم واجتمعوا العظم " . من كملت الجماعة من المأكلة جا مولى عبدالقادر للعظام وقال لهم : " آخ (1) ناضت (2) المعزة صحيحة كي اللي ما نذبحت وما طابت ما تكلت . فرحت ذيك العزوج . وضيافها خرجوا من عندها في طريق اخرى .

---

(1) - كلمة تقال لطرد الماعز

(2) - قامت

حكاية بطولية : ( بطولية بدوية )

ح - ولدا للهلالسي

الراوي : محمد هدو  
العمر : 48 سنة  
الميلاد : عين الصفراء  
السكن الحالي : وهران  
المهنة : فلاح  
مستواه الثقافي : متعلم  
تسجيل الحكاية : 1990

مرة الراعي ولدت هتي ومرة الهلالي ، بدلت ولدها ، منين كبروا  
الاولاد بزوج حار الهلالي ، على خاطر ولده ما جاش فيه ، وولد الراعي شافه  
يدير خدمة مليحة . قالوا له ارسلهم يحوسوا (1) البلاد وسولهم  
ارسلهم ، منين ولوا سولهم على البلاد . قال له ولد الراعي - وهو ولده  
الحقيقي :

لَقِينَا جَرَّةً (2) مَرَحُولٍ (3) فِيهِ جَمَلٌ أَخْطَلٌ (4) وَفِيهِ كَلْبٌ مَجْرَبٌ (5)  
وَأَمْرًا بِالْكَرْشِ (6) . قالوا له باش عرفتهم ؟ قال لهم : الجمل يردخ رجلة (7)  
ويحس في التراب . والكلبة تمشي قدام المرحول وتحفر قدام الحلقا .  
والمرامين تنوض تخلي الدبز على الارض مززين . قالوا للأخر : وانت  
واشت تقول ؟ قال لهم تصبنا على شاشا ، نتاع غزلان . ومشرع (8) مشرع  
نتاع غزلان . ومعذر معدر (9) ، انتاع عشبان ، آيه عرف ولده شكون هو .

- (1) - يرسل البدو قبل رحيلهم من يتعرف على احسن المراعي ليرحلوا اليها فيقولون (يحوسوا البلاد) .
- (2) - آثار
- (3) - المرَّحَل من الابل الذي شد عليه الرجل والمعنى هنا قافلة .
- (4) - يقال اى في منيته خطلا أي ضعفا . والبدو يكونون ركة البعير فيخطفها عندما يسير ويقال انه اخطل .
- (5) - مرضعة (6) - حامل
- (7) - رذخ رأسه شدخه . وفي العامية يضرب رجله على الارض بقوة .
- (8) - الشريعة هي مورد الماء ، وهذا هو المقصود .
- (9) - أرض سهبية ذات عشب .

حكاية بطولية : حديشة

ط - ( سيد ي بوعامة يرب فرنسا )

الراوي : الحبيب بودواية ( من اولاد سيد التاج )

السن : 70 سنة

الميلاد والسكن : مزار التحتانية - عين الصفراء

ثقافته : أمي

مهنته : تاجر

تسجيل الحكاية : 1989

قال لك واحد الخطرة جمعت فرنسا واهلها والآغوات وقالوا  
نقزعوا (1) لبوعامة قوة من الصحراء ، من الغرب من التل . غير منا البحر  
ومنا اسبانيا ومنا الملك ومنا فرنسا ، ما عنده قاع منين ياخذ (2) آية فزعت  
من كل جهة ، الطاقة (3) دايينهم بالسيف (4) ولكن فيهم التيسة (5)  
وكانوا يسيفطوا (6) لسيدي بوعامة باللي راها جاياتك القوة من كل  
جهة ، ما اد هاش قاع فيهم (7) مشاوا له شيخ كبار قالوا : الآخبار راها  
تجينا ، العلام كل راه فزع لنا كيفاش ؟ اعطينا أمرواش نديرو ؟  
قال لهم وانتم واش تقولوا ؟

- قالوا الأمر لله ولك ياك احنا نتحزمو (8) ونموتوا ، والموت كايمة .

- قال لهم شوفوا يا لوكان كل ثراب الله يرحل يجيني لا تهزت ودنسي مته .

قال لهم عندي القوة انتاع رب العالمين ، قال لهم روحوا قاع ماتد وهاش فيهم .

منين دخلوا هذا الصحرا واحتلوا نيك الثايبا من ثم ، اندة (9)

(1) - تقوم بحملة عسكرية

(3) - اكثرهم

(5) - السداجة

(7) - لم يعرهم اهتماما

(9) - وجهه

(2) - معنى الجملة لم يتركوا له اي طريق للخروج

(4) - بالقوة

(6) - يبعثون الرسائل

(8) - تستعد



مَقَدَّمٍ مِنَ الْقَادِيمِ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ قَالَ لَهُ شَدَّ أَنْتَ زَيْكَ الشُّبَّةِ وَأَقْعُدْ مَا  
تُدِيرُ وَالْوُ .

أَيُّهُ قَالَ لَكَ هَذَا وَكَ دَيْرُهُمْ (1) . وَأَحَدُ الرَّعْبِ شَافُوا عَوْدَ (2) ، وَاحِدٌ  
يَقُولُ أَكْحَلُ وَاحِدٌ يَقُولُ ادُّهُمُ . دَيْرُهُمْ وَاحِدُ الرَّعْبِ وَيُجَوُّ هَارِيَيْنِ  
هَذَا يَكُ السَّلْعَةِ كُلِّ لَاحُوَهَا (3) . بَقِي الْعِلَامُ ، طَارَ ، وَرُوسِهِمْ دَايِرِنِهَا  
تَحْتَ قُرَابِيْسٍ نَتَاعَةُ الْخَيْلِ . وَالرُّوسَا نَتَاعُ الْمُحَلَّةِ ، نَتَاعُ الْعِلَامِ .  
أَحْظَى يَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَبْنَةَ . نَطَحَ (4) . يَا وَيْنَ أَعْلَامَكُمْ وَبَيْنَ أَعْلَامِكُمْ ؟  
مَا فَاقَسُوا حَتَّى بَعُدُوا وَجَارًا مَكْسُرِينَ . وَسَيِّدِي بِعِمَامَةٍ قَعْدَ فِي هُنَا ،  
حَتَّى تَوْفَى تَمَّ . مَا يَتَمَلَّ بِبَيْتِهِ حَتَّى وَاحِدٌ ، خَبْرَةَ قَاعٍ مَا يَنْجَبُدُ شَ . وَقِيْلَ  
قَاعٌ مَنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ لَمَّسَاهَا ، حَايِدَ النَّبِيِّ (ص) وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ  
وَالصُّحَابَةَ اللَّيْلِ تَمَثَّلَهُمْ لَهُ . كَانَ وَاحِدُ الضُّوِّ فِي الدُّنْيَا مُضِيَّ عَلِيٍّ  
الْأَسْلَمُ . . . كَانَتْ الْقَلُوبُ صَافِيَةً ، نُهَارَ مَتَى سَيِّدِي بِعِمَامَةٍ طَفَى ذَاكَ الضُّوُّ  
إِلَى لَعْنَدَا يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

(1) - اصابهم

(3) - رموها

(2) - حصان

(4) - واجهه وتقدم ( امره للإستهزاء )

## واقعية : حكاية واقع اجتماعي

- ي - (المحبة)

الراوي : محمد قبوشة

العمر : 48 سنة

الميلاد والسكن : عين الصغرا

مستواه الثقافي : اسي

مهنته : تاجر

تسجيل الحكاية : 1989

كانوا زوج من الناس ، كانوا صيادة وقاديين على أرواحهم (1)  
بمكاحلهم بزوج ، طلعوا للجبل ، طلعوا يصيدوا ، الجبل فيه الحيوانات ،  
فيه الثعينة ، فيه اللغعات ، فيه القطاع . . . هما بزوج ظانين على ارواحهم  
ناس يشدوا البارود يشدوا العمارات (2) .

يجي رقدوا باش يصبحو للصيد ، مين رقدوا جاهم علامة نتاع  
تعبان و جا يشمشر (3) وهما راقدين مكشيين (4) وبيي ييدا من كراع  
واحد فيهم . ييدا يصرط (5) فيه حتى لحدود المرود (6) . السيد راقد  
اثقل وهو بطل ، جا ينقلب هاك ، جا ينقلب هنا ، ماقدش اثقل - والشعبان  
هذا مين يصرط ما يهتمش فيهم مين يعط . هو ما عظمش ، غير  
كذاك صرطه .

أيوه نايي (7) صاحبه وقعد يوقظ (8) فيه ، قال قلان فلان فلان ، قال  
نعام . قال له واش الى شفت وحدين (9) يضرسوا في تضرب والانهرب؟ -  
وهوراه باغي يوقظ له مخه ، ما بغاش غير يقول له حية راها صارطتني

(2) - العماره هي الطلقة من البندقية

(4) - مستلقون

(6) - المفصل بين الفخذ والحوض .

(8) - ينيبهه

11 - معتدين بشخصيهما

(3) - سير الشعبان

(5) - يبلع

(7) - ناداه

(9) - أناس

ذاك يهرب وذاك يفعد - قال له أَيَّةَ سَمٍّ (1) واشتراك تقول ؟ قال  
 أنا رانسي غير نَسْوَلِكْ واش اذا جانا زَيْشٌ (2) واش تضرب مُعايا وإلا ما تضربش ؟  
 قال له تضرب معاك غير إلى مَتُّ . أيوه بُغى يُخْبِرُه نيشان (3) قال له  
 شوف رجلي واش راه صارطني ، السَّيِّدُ انْقَلَبَ ، غير شاف ذيك الحية  
 صارطاه إلى للَمَرُون . والسيد يَنْخَلَعُ ، (4) وَيَهْوِدُ مع ذاك الجبيل ، هرب  
 واهْـدَاةُ (5) .

السَّيِّدُ فكر ، وهو عِنْدَهُ مُوسُ ، سَلَّكَ (6) الموس وضرب فَمُ الشعبان من حدود  
 وَيَنَّ صارطه وَيَسْبِقُهُ بالموس حتى سلك كُرَاعَهُ . أَقْلَبَ الشَّعْبَانِ قَطْعَةَ  
 هَاكُ والاخي هَاكُ ، وَجَبَدُ كُرَاعَهُ مَسْكِينٌ .

مرجعونا لَلِّي هُرَبٌ . هَذَاكَ اللِّي هرب مشى يَوَكُّوكُ (7) للدوار . ناظ

الزَّقَى فِي اللَّيْلِ ، قَالَ فُلَانٌ مَالِكُ ؟ قَالَ صَاحِبِي صَرَطَهُ شَعْبَانٌ ، وَأَنْتَ ؟  
 قَالَ لَهُمْ نَوَظَّنِي وَقَالَ لِي هَا الْخَبِرُ وَرَجَّلَنِي وَلَكِنْ أَنَا كَيْ نَتُّ (9) لَقَيْتُ

حِيَةَ صَارطَاهُ إِلَى الْمَرُودِ . وَرَانِي أَهْدَيْتَهُ يَهْدَرُ . وَبَيْنَ الْمَكْحَلَةِ ؟

قَالَ هَدَيْتَهَا ثُمَّ . نَاطَ الزَّقَى وَالتُّوكُوكُ . وَهَذَاكَ كَيْمَا قُلْنَا - شَرَطُ

ذَاكَ الشَّعْبَانِ وَعِنْدَهُ عُكَّةُ (10) عَسَلٌ دَخَلَ أَيْدَهُ وَقَعَدَ يُحَكُّ عَلَى

كُرَاعِهِ . يَحَكُّ يَحَكُّ . السَّيِّدُ مَا ضَرَا لَهُ وَالرَّوَا . الشَّعْبَانِ غَيْرَ تَلَسَّوَزُ (11)

الْهَيْئَةِ وَمَاتَ .

وَمِنْ جَاتِ الدُّنْيَا قَالَ وَبَيْنَ هَدَيْتَهُ ؟ قَالَ هَنَا ، قَالَ هَنَا ، قَالَ هَنَا . جَابِيَيْنِ

الْكُفْنِ وَهَمَا دَايِرِيْنِ بِاللِّي مَاتَ وَخُلَاصُ ، وَجَابِيَيْنِ بَعِيرِ بَاشِ يَرْفِدُوهُ لَلْقَبْرِ

حَتَّى يُوَصِّلُوهُ عِنْدَهُ ، هَا هُوَ صَاحِبِهِمْ مَرِيْحُ ! أَرْوَا حُوا أَرْوَا حُو . قَالَ لَهُ : اللَّهُ

(1) - قل باسم الله الرحمن الرحيم

(3) - مباشرة

(5) - تركه

(7) - يصيح

(9) - نهضت

(11) - التَّسْوَى

(2) - جيش

(4) - اندهش

(6) - اخرجته

(8) - الصياح

(10) - كيس من جلد الماعز أو

انضأ يوضع به السن .

يَنْعَلُكَ يَا فُلَانُ هَذَا حَدُّ الرَّجُلَةِ ؟ اِنَا نَوَظُّتُكَ وَقَلْتُ لَكَ هَا كَيْفُ وَأَكَّسَدْتُ  
مَعَاكَ غَيْرَ بَاشٍ مَا تَدِيرُشْ مُصِيَّةَ كِي نَدِي وَتَخْلُغُ وَتَشِي وَتَهْدَانِي ! نَوَظُّوْا  
صَاحِبَهُمْ ، شَرُّوْهُ سَلَقَهُ (1) وَالْفَيْجَلُ (1) يَاكُ الْجِبَلُ فِيهِ كُلُّ حَيَّةٍ (2) .  
وَاعْطَاوْهُ الْعَسَلُ وَهُوَ دُوَّةٌ مِنَ الْجِبَلِ . وَهَذَاكَ بُرَا وَهَذَاكَ أَدَى تَبْهَدِيْلَةٍ .

---

(1) - نباتات طبية شعبية .

(2) - يعنون بها شي\* .

واقعية - حكاية من نوع الواقع الاجتماعي

ك - العالم

الراوي : الطيب بوقرين

السن : 75 سنة

الميلاد والسكن : عين الصفراء

ثقافته : أمي

مهنته : متقاعد

تسجيل الحكاية : 1989

واحد العالم باين في واحد البلاد ، كل الناس تعرفه . وكان واحد السيد ما عنده لا اولاد لابنات لا ورثة لا وألو . عنده واحد المويّل (1) لكّه وداره في واحد الصنيديق (2) وجابه له . قال أودّي هذا الأمانة شدّها عندك ، راني باغي نمشي للحج ، الى أنا جيت على عامين ايّوه راني نجى لرزقي ، والى أنا فعدت شقّ (3) عامين من هيه (4) راه حلال عليك كوكّه .

هذاك العالم عنده امرأ سنّيّة ، عمرها ما شافت حدّ ، ذاك اليوم زفّي لها لذاك السيّد اللي ماشي للحج . قال لها ارواحي هذا السيد هاهو حطّ عندنا أمانة ، راها الأمانة وّين ، واعقلّي (5) قادّر ربي انا نموت الى حبيبت انت اعطيه أمانة الى جا على عامين . والى فاتت عامين يسمّى يكون مات والأغاب . راه يقول حلال عليك ، واعقلّي عليه . قالت له راني عاقلة عليه .

(1) - تصغير مال

(2) - تصغير صندوق ، وقد عرف أفراد قبيلة الشوارب والمرينات بالمبالغة في تصغير

المسميات .

(4) - هناك

(3) - اكثر

(5) - تشكوي

مشى هذا السيد . طال عمره جا على عامين ، جا هذا ذاك السيد وقعد  
مَرَّيْح ، يجي هذا السيد يقول : صباح الخير ، يرد عليه صباح الخير ، كي  
يمشي يصلي يقول له صباح الخير ، يقول له صباح الخير ، كي راه سيدي (1)  
ذاك مارعى كَهْشُ قاع (2) يوم والا زوج وهو غير كذاك (3) والمرأها  
شافته ، ظلت عليه وعرفاته هو بالذات . أَيَّوه قال لك السيد نابه (4)  
أودي أسدي كيفاه (5) ؟ مالك نسيتي ؟ والا كيفاه ؟ ياك أنا اللبي  
حَطَّيْتُ عندك الصندوق ، وجيت لي الغاشي (6) نتاعك شافتي . قال  
له أوتري أنا حط عندني الغاشي بزاف (7) ما حَصَيْتْكَش (8) - غلبه الشيطان -  
أَيَّوه ذيك المرأ مَين شافته قَطْعَةَ الأَيَّاس (9) ، عَمْرُها ما شافت الحمام  
ذيك الليلة سَقَمَتْ (10) روحها العشية هذيك ، وغير هو داخل وهي  
فالت له :

- أودي راني باغية نطلبك واحد الحاجة اللبي عمرك ما درتها لي ! ضياف ربي .  
قال لها مرحبا وسهلا بيك .  
- قالت له بَغَيْتْكَ تَكْرِي الحمام ، اللبي راه يُصَوِّرُوهُ (11) فالليلة نعطوه له ،  
ويعطيك المفاتيح ونمشي انا واياك للحمام ، غير احنا زوج ما يكون  
معانا حتى واحد .  
- قال لها صَحَّة . (12)

مشى للحمام . قال لَمَوْلَاهُ شحال تَقَبَّطْ فالليلة ؟ قال له خَمْسَ آفَ وَالْأَعَشَرَ آفَ  
والا زَوْجٌ دُورُو ، في ذاك الوقت ، والا دَرَهْم .  
الأولى والتالية كَرَاهُ وَمَشَاوا للحمام ، تَعَدَّتْ هي واياه يَتَحَمَّسُوا . مَين تَحَمَّسَتْ  
مليح في وسط السُّخُونِ قالت له :

- |                      |                        |                      |
|----------------------|------------------------|----------------------|
| (1) - كيف حال سيدي ؟ | (2) - لم يعمره اهتماما | (3) - على نفس الحالة |
| (4) - ناداه          | (5) - ما العمل ؟       | (6) - زوجتك          |
| (7) - بكرة           | (8) - لم أتذ كرك       | (9) - أفقده الامل    |
| (10) - زينت          | (11) - دخله من المال   | (12) - موافق         |

- اعطيني الصّدَاقِ نتاعي

- قال لها راكي مَخْرُوطَةً (1) وَالْأَيُّ كَيْفِ؟

- قالت له كيفاه الصّدَاقِ نَسَّالَهُ (2) وَالْأَيُّ لَآ؟

- قال لها تَسَّالِيَهُ ، وَاَنَا مَنِينٌ تُجِيبُهُ لَكَ؟

- كي (3) مَنِينٌ تَجِيبُهُ لِي . عِنْدَكَ ، وَكِي مَا عِنْدَكَ كُنْ؟

حَتَّى مَسَّاتَهُ مُلِيحٌ وَقَالَتْ لَهُ :

- غَدَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنِينٌ تَجِيبُهُ لَذَلِكَ الَّلِيِّ جَبْتَسِي وَشْتَهُ (4) وَرَاكَ بِالْعَمَةِ (5)

فِي صَنْدُوقِهِ ! مَنِينٌ تَجِيبُهُ لَهُ ؟ يَا كَهْذِي هِيَ الْآخِرَةُ ! هِنَا مَا عِنْدَكَ وَالْوُ ،

كَيْسْفِي كَيْفَكَ (6) اعطيني اليوم الصّدَاقِ انتاعي .

- قال لها حتى نمشي للدار .

- قالت له من ظُرُوكُ (7) مَا نَيْشُ مَرْتِكَ ، اَنْتَ ظَالِمٌ مَا كُنْ عَالِمٌ . كيفاه المخلوق

يمشي ويجي وشهدتني عليه ، واليوم بلعتته ! وَاذَاكَ طَمَعُ الدُّنْيَا .

أَيُّهُ عَرَفَ غَلَّاطَتَهُ وَاسْتَعْرَفَ لَذَلِكَ السَّيِّدِ بِأَمَانَتِهِ .

(2) - هل هو حق لي

(4) - رأيتُه

(6) - مثلي مثلك

(1) - مجنونة

(3) - كيف

(5) - أنكرته

(7) - الآن

واقعية : حكاية من الواقع الاجتماعي  
- ل - ( مبول السلهمام ) ( 1 )

الرائية : ام الخير سعداوي

السن : 75 سنة

الميلاد : جنين بورزق

السكنى : عين الصفراء

مستواها الثقافي : أمية

تسجيل الحكاية : 1989

واحد الخَطْرَة جُماعة كانت مُفَسَّرَة ( 2 ) في الليل ، فَعُدُوا  
يَهْدُرُوا على الخَوْف ، قال لهم واحد انا ما نخافش ! قالوا له اَللّٰى  
ما تخافش ادي وَتَدُّ دُقَّه في المَقْبِرَة . قال لهم نمشي . مشى للمَقْبِرَة  
واَدَى مُعاه وَتَدُّ وُزْزامة ، منين جا لوسط المَقْبِرَة فَعَدُّ يَدُّ الرُّتَّـد  
يَدُّ يَدِي ، حَسَّ بيه دَخَلَ مَلِيح في الارض . ثُمَّ جَا نايَضْر ، ما قَدَّش ، حَسَّ  
كي اللي واحد شَادَه . فَعَدُّ يَزْقِي ( 3 ) وهما جَاوه . منين يَجوا يَلْقَوُه  
د اَقِي الرُّتَّـد في جناح سَلْهَامَه ، اَيَّوه ضَحَكوا عَلَيْهِ .

---

( 1 ) - هو ما يدعى بالبرنوس في جهات أخرى . الا أن سكان منطقة عين الصفراء  
يفرقون بين ذلك . فالسلهمام هو ذو اللون الابيض والبرنوس لونه رمادي  
والخيدوس لونه أسود .

( 2 ) - ساهرة .

( 3 ) - يصح .



واقعية : حكاية من نوع التاريخ المحلي

م - البوكرين

الراوي : الحبيب بودواية

السن : 70 سنة

الميلاد والسكن : مغرار التحتانية - عين الصغرا

المستوى الثقافي : امي

تسجيل الحكاية : 1989

سيدي مَعْتَرِبْ لِعَالِيَةِ جَدْنَا (1) غَيْظُوهُ فَالْبِدِينَةِ رُجَا . قَعَدَ  
هُوَ سِيدِي مُحْرَزُ الَّذِي كَانَ سُلْطَانًا فِي نُونِسْ وَهُوَ كَانَ وَلِيَّ اللَّهِ . أَيَّهْ جَا قَاطَعَ  
لِلْجَزَائِرِ . اثْنَا عَشْرَ (2) رَقَبَةَ جَات مَعَاهُ ، وَتَلَتْ عَبِيد ( عَكْرَمَ وَرَزِينِ  
وَزِيَادَ ) وَتَسَعَةَ مِنْ اخْلَاطِ الْعَرَبِ ( حَمِيَانَ وَالْقَرَارِمَةَ وَالطَّرَافِيَّ وَالشَّعَائِيَةَ  
وِظَايِفَةَ مِنْ دِي مَنِيْعِ ٠٠٠ )  
جَا لَرَبَا (4) وَقَالَ هُنَا نَعْمَرُ . الْيَوْمَ أَوْلَادُ سَيِّدِ التَّاجِ عِنْدَهُمْ سَبْعَ عَشْرَ (5)  
جَدُّ النَّيِّ لِسَيِّدِي مَعْمَرِبْ لِعَالِيَةِ .  
وَسَيِّدِي سَلِيْمَانَ بْنِ بُوَسْمَاحَةَ (6) مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ، لَا لَاصْفِيَةَ بِنْتَهُ زَادُوا لَهَا  
التَّوَامَ هَذَاهُمَا أَوْلَادُ نَهَارِ الَّذِي رَاهِمَ الْيَوْمَ جِهَةَ سَبْدُو . وَسَيِّدِي  
سَلِيْمَانَ بْنِ بُوَسْمَاحَةَ جَدَّهُمْ .

(1) - جد أولاد سيد التاج والمجادبة وأولاد سيد الشيخ عموما .

(2) - اثني عشر

(3) - فردا

(4) - قصر يقع بولاية البيض .

(5) - سبعة عشر

(6) - دفين بني ونياف

(7) - زوجة عبد الرحمن الشريف د فينة قصر توت وابنة سليمان بن بوسماحة .

## واقعية : من التاريخ المحلي

ن - سد تيوت

الراوي : سليمان بن واز

السن : 76 سنة

الميلاد والسكن : تيوت

المستوى الثقافي : متعلم

تسجيل الحكاية : 1989

السد الفوقاني اتبني في تاريخ قديم ، بناوه اصحاب البلاد من بكري .  
قال تجي واحد الحملة من الطرف للطرف ، اتخرط (1) داك السد . كل النخل  
اللي في طرف الواد ، السد خرطه .  
أيوة ناضوا اصحاب البلاد للخدمة ، داروا كوشة (2) نتاع جير . الناس  
كانت تخدم غير بالكوشة واليدين والحطب والحجر ، واعط النار . يعاودوا اللولين  
سبع كوشات والا ثمانية داروهم ، هندي على هندي يترد ف هندي .  
هذاك ما كانت عيشتهم غير السد . السد مشي . فعدد الما يسيل . باش  
يردوا الما للبلاد ، داروا اللي يقطع الحطب يقطع ، واللي يقطع الدفلى  
يقطع . الدفلى واجدة قريبة للسد . واللي يحول (3) الحجر يحول ،  
واللي يقدي (4) يقدي . واللي يخدم يخدم ، الكوشة اللي طابت يردوها  
حامية ، يرموها ويعجنوها برجليهم . لليوم راه الأثار نتاعها . راعارف  
غير البنيان نتاع بكري ، غير ابن بعينيك وخلاص ، غير جيب وكان ، والفقاف  
كانوا بزاف (5) بكري يحولوا على الزوايل ويرموا . داروا فيه ستة ميظ عرض  
والأسبعة . الحيط باقي لليوم . باقي كي العادة بناوه بالجير .

(2) - مكان احراق الجير

(4) - يشعل

(1) - افرغ ما فيه

(3) - ينقل

(5) - بكثرة .

أَيَّوَهُ ، رَدُّوْ سَقْمٌ . (1) نَقَلُوا خَدْمُوا فِيهِ شَهْرٌ وَالْأَشْهُرِينَ وَالْأَثَلَاثَةَ ، رَدُوا  
 سَدَّهُمْ كَمَا الْعَادَةُ . وَكَمَا كَانُوا دَائِرِينَ فِيهِ غَارِ النَّحِيرَةِ (2) نَتَاعِ السَّدِّ  
 مَنِينَ تَجِي الْحَمْلَةَ يَتَعَمَّرُ بِالْتَرَابِ يَبْحَثُوا ، يَحْلُوا دِيكَ النَّحِيرَةِ مِنْ تَحْتِ  
 مَنِينَ تَحْتِ النَّحِيرَةِ الْوَسْخَ قَاعٌ يُخْرَجُ مِنْهَا . وَهِيَ كَمَا الْبَابُ قَدَّمَا يَدْخُلُ  
 أَبْنَادَهُمْ وَالْأَشْأَ . بَأَشٍ يَصِيبُوا (3) يَغْلِقُوهُ . مَنِينَ تَجِي الْحَمْلَةَ يَحْلُوهُ  
 وَمَنِينَ تَعَفُّ (4) يَبْلُطُوهُ (5) يَمْتَنُوهُ مَلِيحٌ بِالْحَجَرِ وَالتَّرَابِ وَالتَّيْنِ ،  
 يَنْتَفِخُ السَّدَّ يَوْلِي لِعَادَتِهِ .  
 يَقُولُوا لَنَا ، اللَّهُ اعْلَمُ ، إِلَى مَا خَرَجَ مَعَهُ وَاحِدٌ ، أَدَاهُ الْمَاءُ . الْمَاءُ قَبِي وَهُوَ يَغْطَسُ  
 يَهْوَدُ يَخْدُمُ يَبْحَثُ دَقِيقَةً ، وَكَمَا تَضِيقُ رُوحَهُ يَجِي طَالِعٌ . دَاوَيْعَاوَدًا دَا .  
 يَرْلُوا يَتْرَائِحُوا (6) ، وَالْأَغْيَرُ الَّذِي يَعْرِفُ ، خَطَرَةٌ مِنَ الْخَطَرَاتِ قَالُوا أَنْحَلَّتْ  
 دِيكَ الْعُلْفَةَ خَرَجَ مَعَهَا مَوْلَاهَا . دَخَلَ مَعَهَا سَتَةٌ مِيْطٌ وَالْأَسْبَعَةُ شَقٌّ (7) ،  
 خَرَجَ سَكَرَانٌ وَاحِيًا ، وَقَدْ مِنَ الزَّمَنِ ، كَايِنَ الَّذِي حَضَرَ فِيهِ ، تَكُونُ هَذَا الْمَعَاوَدَةَ  
 رَاهَا فِي مِيَّاتِ عَامٍ وَالْأَمِيَا وَخَمْسَةَ .  
 وَمِنَ السَّدِّ الْخَارِجِينَ السَّوَاتِي حَافِرِينَ فِيهِمْ فِي الْحَجَرِ بِالْمَقْدِيِّ (8) وَالْمَطْرَقَةِ  
 شَائِقِينَ الْحَجَرَ ، يَقُولُوا فِي دِيكَ السَّاقِيَةِ الَّذِي مَا عَمَّرَشُ شَائِقِيَةَ (9) نَتَاعِ  
 تَرَابٍ مَا يَطْلَعُشُ . يَخْضُشُ (10) يَهْوَدُ فِي الْحَجَرَةِ يَعْمُرُ شَائِقِيَةَ تَرَابِ  
 وَيَخْرُجُ . يَقْشُرُوا فِي الْحَجَرَةِ عَامٌ عَلَى خَوْهِ (11) . كَايِنَ السَّدِّ وَكَايِنَ الْعَيْنِ (12)  
 السَّاقِيَةَ الْقَبْلِيَّةَ وَالسَّاقِيَةَ الْغَرْبِيَّةَ كُلَّ وَاحِدَةٍ تَسْقِي جِيهَةَ . هَذَا مَا كَانَ .

- |                       |   |
|-----------------------|---|
| (1) - تعد يل الشيء    | (2) - فتحة في السد لتنظيفه  |
| (3) - يتمكنون         | (4) - تتوقف   |
| (5) - يغلقونه         | (6) - يتناوبون  |
| (7) - من الجهة الأخرى | (8) - الأزميل   |
| (9) - طرسوش           | (10) - يجب الزام  |
| (11) - سنة بعد أخرى   | (12) - بجوار السد توجد عين ماء صافية تسمى<br>عين مسعود يستعمل مأؤها للشرب . |

حكاية واقعية ( حيوان )  
- الشيخ الديب واللغوي

الراوي : ام الخير سعداي

تسجيل الحكاية : 1989

واحد الخطرة تراس لَفَعَى لَفَعَى باردة ، قالت له اُرْفُدْنِي (1)  
راني باردة ، دارها في صدره . منين حَمَات قالت له منين ناكلك ؟ قال لها  
كيفاه ؟ تاكليني حَمَى (2) حَمَيْتِكَ ؟ يالله للشيخ الديب يَشْرَعُ بَيْنَا .  
منين جاؤا عِنْدَ الشيخ الديب . قال له : ياودي شوف من يدير الخير ؟  
أنا اللغوي راني رَفَدْتُهَا وَدَقَيْتُهَا ، وقالت لي منين ناكلك ؟ فَكَّ بَيْنَنَا .  
قال لهم أنا ما نعرفش زوج اَقَامَ (3) يَهْدُرُوا فِي فَمِّ . انت كي الهيه (4)  
وهي كي الهيه . وانا نجى بينكم ، ونشروع بينكم .  
أَيُّهُ نَقَرْتُ اللغوي على جهة وهو على جبهة . أيوه قال لها : واش راكي  
تقولي يا اللغوي ؟ قالت له اخماني وَبَغَيْتُ ناكله . قال له اَفْرُقْ بَيْنَنَا  
سَيِّدِي ! قال له : اَلْمَصَا فِي يَدِكَ وَاللَّحْمُ فِي الْأَرْضِ . أَيْه اَكُلْهَا . ومن ذيك  
الخطرة وَلَّات الناس تكسل اللغوي .

(1) - احمطني

(2) - رغم أنني

(3) - الفم والجمع اقام بالعامية

(4) - هناك

## المراجع

- أ- مراجع عربية و مترجمة
- ب- مقالات ومحاضرات
- ج- كتب مقدسة ومعاجم
- د- مراجع من التراث الشعبي
- هـ- مراجع باللغة الفرنسية

## المراجع

### أ- مراجع عربية و مترجمة :

- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي السعودي - مروج الذهب - تحقيق  
محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت 1948 .
- أبو الفرج الأصبهاني - الأغانى - دار الثقافة، الطبعة (6) بيروت 1983 .
- أبو الفضل جمال الدين . بن منظور - لسان العرب - دار صادر للطباعة  
والنشر - بيروت عام 1968 .
- أبو محمد عبد الله . بن قتيبة الشعر والشعراء - مطبعة بريل - هولندا  
ليدن 1902 .
- جلال الدين . . . السيوطي - تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد محي الدين  
عبد الحميد - مطبعة السعادة - الطبعة (1) - مصر 1952 .
- حامد عبد السلام زهران - علم النفس الاجتماعي - دار الكتاب . ط (4) القاهرة  
عام 1984 .
- روزلين ليلي قرين - القصة الشعبية الجزائرية، ذات الاصل العربي - ديوان  
المطبوعات الجامعية - الجزائر 1980 .
- سهير القلماوي - ألف ليلة و ليلة دار المعارف، ط (4) - مصر 1976 .
- سيد قطب - في ظلال القرآن م : 4 ج : 16 - دار الشروق - بيروت 1982 .
- شوقي ضيف - في النقد الادبي - دار المعارف - القاهرة - 1981 .
- طه الهاشمي - تاريخ الاديان وفلسفتها - منشورات دار مطبعة الحياة -  
بيروت 1963 .
- طه حسين - علي وينسوه ج : (2) - دار المعارف بنصر 1964 .
- عبد الحميد بورايو - القصر الشعبي في منطقة بسكرة - المؤسسة الوطنية  
للكتاب، الجزائر - 1986 .

- عبد الحميد حاجيات — الجواهر الحسان — الشركة الوطنية للنشر والتوزيع  
الجزائر 1974 .
- عبد الحميد يونس — الحكاية الشعبية — المؤسسة المصرية العامة للتأليف  
والنشر 1968 .
- عبد الحميد يونس — دفاع عن الفلكلور — الهيئة المصرية للكتاب 1973 .
- " " " — الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي — دار المعرفة .  
ط ( 2 ) - القاهرة 1968 .
- عبد الرحمن بن خلدون — المقدمة — المكتبة التجارية الكبرى — القاهرة .  
بدون تاريخ .
- عبد الرحمن بن خلدون — كتاب العبر والديوان المبتدأ والخبر — دار  
الكتاب اللبناني — بيروت 1981 .
- عبد القا در بن محمد السماحي — اليا قوتة في التعوف — المطبعة المركزية .  
وجدة 1986 .
- عبد الله بخيت محمد — دراسات في الأذب السواحلي — مطبعة الفجر  
الجديد - القاهرة 1977 .
- عبد القا در حليني — جغرافية الجزائر — المطبعة العربية ط ( 1 ) - الجزائر 1968 .
- عدي الهواوي — الاستعمار الفرنسي — ترجمة جوزيف عبد الله دار الحدائق  
للطباعة والنشر والتوزيع — ط ( 1 ) بيروت 1983 .
- عز الدين اسماعيل — التفسير النفسي للأدب — دار العودة - بيروت 1962 .
- علي زيـمور - التحليل النفسي للذات العربية — دار الطليعة للطباعة والنشر -  
ط ( 3 ) - بيروت 1982 .
- عمر عبد الرحمن السارسي — الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني — المؤسسة  
العربية للدراسات والنشر — ط ( 1 ) - بيروت 1980 .
- فريب محمد سيد أحمد - المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية — دار المعرفة  
الجامعية — الاسكندرية 1979 .
- فاروق اسماعيل — الأثنوبولوجية الثقافية — دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية 1984 .
- فريد يرش فون ديولاين — الحكاية الخرافية — ترجمة نبيلة ابرا هيسم -  
دار القلم الطبعة ( 1 ) - بيروت 1973 .

- فلا ديمير بروب - مورفولوجية الخرافية - ترجمة وتقديم ابراهيم الخطيب -  
الشركة المغربية للناسخين المتحدين - المغرب. 1986 .
- قباري محمد اسماعيل - علم الاجتماع الثقافي - منشأة المعارف الاسكندرية  
عام 1982 .
- مالك بن نبي - شروط النهضة - ترجمة عبد العبور شاهين - دار الفكر  
للطباعة والتوزيع والنشر - دمشق - 1986 .
- مبارك الميلي - تاريخ الجزائر في القديم والحديث - مطابع بدران  
وشركاه بيروت 1963 .
- محمد احمد جاد المولى بك واخوان - ايام العرب في الجاهلية -  
المكتبة العصرية - بيروت - 1942 .
- محمد عبد المعيد خان - الاساطير والخرافات عند العرب - دار الحدائق  
الطبعة : ( 3 ) - بيروت - 1981 .
- محمد يوسف نجم - فن القصة - دار الثقافة - الطبعة ( 5 ) - بيروت  
1966 .
- محمد يوسف نجم - القصة في الادب العربي الحديث - دار الثقافة -  
بيروت. 1966 .
- مصطفى الجوزو - من الاساطير العربية والخرافات - دار الطليعة للطباعة  
والنشر - ط ( 2 ) - بيروت - 1980 .
- نبيلة ابراهيم - اشكال التعبير في الادب الشعبي - دار نهضة  
مصر - بدون تاريخ .
- نبيلة ابراهيم - الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق - دار الحماي  
للطباعة - القاهرة - بدون تاريخ .
- نبيلة ابراهيم - قصصنا الشعبي من الرومنسية الى الواقعية - دار العودة -  
بيروت 1974 .
- نمر سرحان - الحكاية الشعبية الفلسطينية - المؤسسة العربية  
للدراسات والنشر - بيروت - 1974 .



ب- مقالات ومحاضرات :

- الحبيب الجحاني - حركة التبشير والسياسة الاجتماعية في المغرب العربي في القرن التاسع عشر - كتاب ملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامي . يوليو 1973 . مطبعة البعث - قسنطينة 1975 .
- عبد المجيد مزيان - "اللغة واللهجات في الجزائر" - محاضرة في "ملتقى الفضاء اللغوي" بمعهد الثقافة الشعبية بتلمسان - ديسمبر 1989 .
- علي الكنز - الاسلام والهوية - مجلة الرواية - العدد 1 - جانفي 1990 .

ج- كتب مقدسة ومعاجم :

- القرآن الكريم .
- معجم العلوم الاجتماعية :
- اعداد مجموعة من الآساتذة - تعديرومراجعة ابراهيم مذكور - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1975 .
- د - مراجع من التراث الشعبي :
- سيرة بني هلال - سلسلة الانيس - موفم للنشر - الجزائر 1988 .
- تغريبة بني هلال - سلسلة الانيس - موفم للنشر - الجزائر 1989 .
- ألف ليلة وليلة - سلسلة الانيس - موفم للنشر 1988 . 4 أجزاء .
- ألف ليلة وليلة - الكتاب السابع - هذبه الاب انطون صالحاني اليسوعي واشرف على اخراج الطبعة الرابعة رافدا البحيري .
- المطبعة الكاثوليكية - بيروت 1889 .

المراجع باللغة الفرنسية :

- ALFRED.BEL. La DJAZIA. Journal Asiatique 1902 publié par la Société Asiatique;
- A.H.NOEL. Document concernant l'histoire des Hemyane et les régions qu'ils occupent .soc. de géo. et d'Arch: de la province d'oran 1915
- A.VAISSIERE. Les ouleds Rechaïch . Revue Africaine N° 36 de 1892. O.P.U Alger 1985
- CAMILLE LACOSTE du jardin.les Contes Cabyles, etude ethnographique. FRANÇOIS MASPERO PARIS 1970
- C.TRUMELET.L'Algerie Légendaire. Presses D.JOUAUT. PARIS.
- DUCLOS. Le territoire du sud de l'Algerie.gouvernement générale de l'Algerie. Imprimerie Algérienne.Alger - 1929
- J.DESPARMET.Les chansons de gestes de 1830 à 1914 dans la MITIDJA . Revue Africaine . Imprimerie "La TYPO" et Jules carbonel réunies Alger 1939.
- L.PIESSSE et J.GANAL.les villes de l'Algerie(TLEMCEN) Librairie Africaine et coloniale.A.BARBIER. PARIS 1889
- MOHAMED TEGUIA. L'Algerie en guerre O.P.U. Alger 1980
- RAYMOND VAUFREY .Préhistoire de l'Afrique "Tome I,LE MAGREB"  
Imprimerie officielle de la TUNISIE.Tunis-
- RENE.BASSET. La légende de Bent el KHASS.Revue Africaine N° 49 de 19  
O.P.U. Alger 1985
- MESNIER.TERRITOIRE MILITAIRE D'AIN SEFRA .  
Bulletin trimestriel de la société de géographie et d'archeologie d'oran . Imprimerie typographique et lithographique, L.Fouque Oran 1914.

الفهرس

الفهرس

أ	المقدمة
1	المدخل
30	<u>الفصل الاول</u> : اصول القصص الشعبي في المنطقة
31	1- الاصول الانسانية المشتركة
40	2- الاصول العربية والاسلامية
41	أ- المصادر العربية القديمة
44	ب- المصادر الاسلامية
46	ج- الفلالية و ليلة
54	د- السير الشعبية العربية
59	<u>الفصل الثاني</u> : انماط القصص الشعبي في المنطقة
65	1- الحكايات الخرافية
66	أ- حكايات المعتدات
73	ب- الحكايات التفسيرية
75	2- حكايات البطولة
76	أ- حكايات البطولة الدينية
76	أولا : القصص القرآني
79	ثانيا : المغناني
83	ثالثا : حكايات الأولياء
87	ب- حكايات البطولة البدوية
95	ج- حكايات البطولة الحديثة